وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر خلال الفترة الحديثة (1519-1830م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

✍ أولاد يحي أسماء

✍ عاشور نجاة

إشراف:

د. لكحل الشيخ

أعضاء لجنة المناقشة				
الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	أحمد جعفري	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	رئيسًا
02	الشيخ لكحل	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	مشرفًا ومقررًا
03	رحيمة بيشي	أستاذة مساعدة أ	جامعة غرداية	مناقشًا

الموسم الجامعي: (1442-1443هـ/2021-2022م)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر خلال الفترة الحديثة (1519-1830م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

- أولاد يحي أسماء
- عاشور نجاة

إشراف:

د. لكحل الشيخ

أعضاء لجنة المناقشة				
الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	أحمد جعفري	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	رئيسًا
02	الشيخ لكحل	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	مشرفًا ومقررًا
03	رحيمة بيشي	أستاذة مساعدة أ	جامعة غرداية	مناقشًا

	الموسم الجامعي: (1442-1443هـ/2021-2022م)	

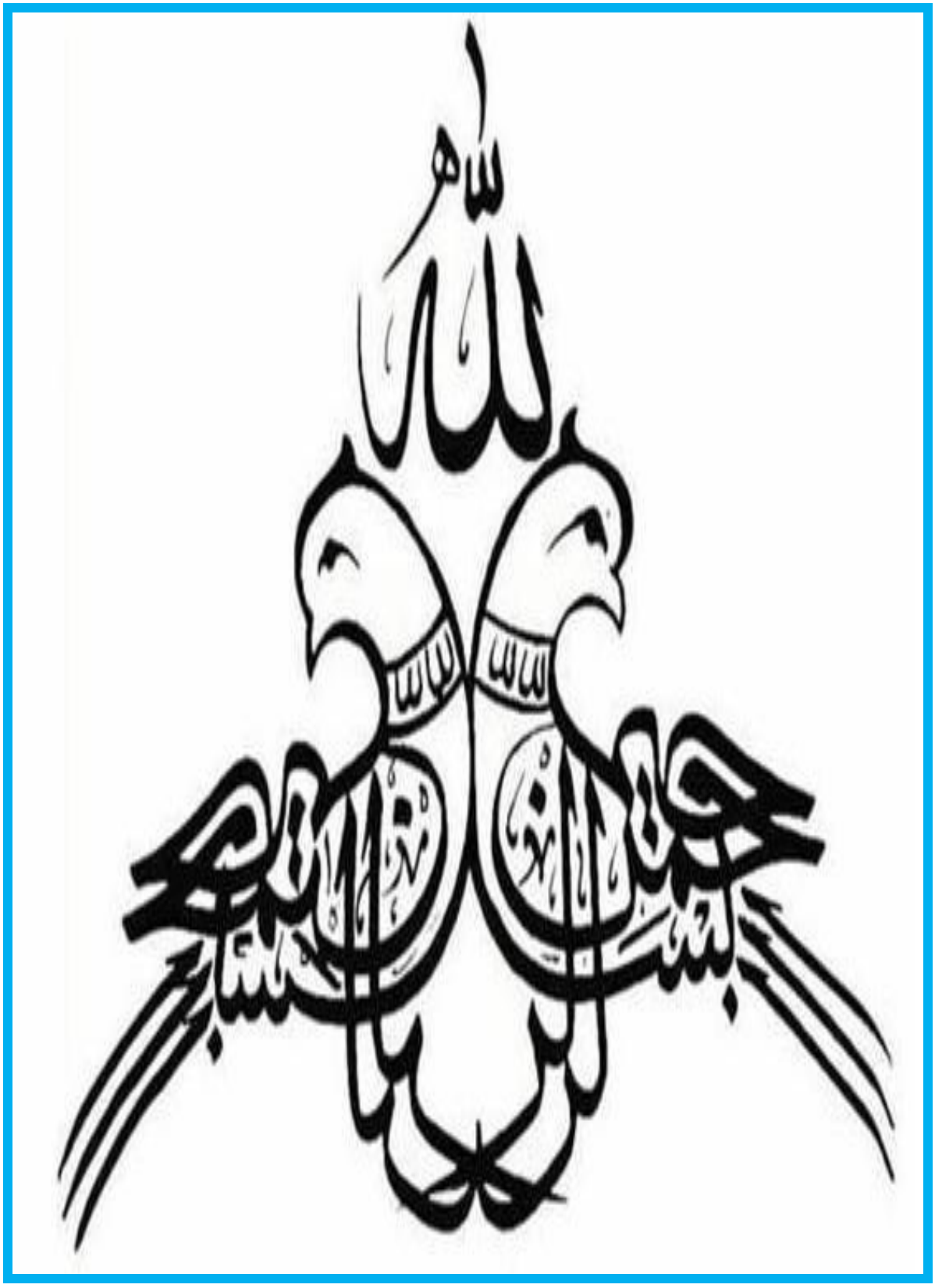

** يقول سبحانه وتعالى في محكم تنزيله**

** صدق الله العظيم **

إهـــداء

أهدي باكورة هذا الجهد المتواضع إلى كل ناطق باسم **لا إله إلاّ الله محمدًا رسول الله**، إلى كل من أحب العلم ورغب في حمل كتاب الله وتبنى سيرة السلف الصالح، إلى أمي الغالية **الجزائر** وإلى **صحراء الجزائر** ثرابًا وشعبًا، وإلى كل غيور عن وطنه، الى من أدعوا لها في كل صلاة **فلسطين الحبيبة** حررها الله من كيد الضالمين.

إلى **الوالدين الكريمين** أطال الله في عمرهما وجعل لهما في جنان الفردوس الأعلى مقعدًا، فمهما قلت أو صنعت فلن أوفيهما حقهما إلاّ بالطاعة والدعاء، والى كل أفراد عائلتي صغيرها وكبيرها وأخص بالذكر منهم أبي الثاني وأخي الأكبر **عبد الحميد** مهندس العمل ماديًا ومعنويًا وابنتي اختي مارية وهيبة الرحمان الكتاكيت الصغار.

إلى من بقيت ذكراهم تُحفظ في القلب رغم رحيلهم المبكر، عبارة أخص بها من علمني أن الذنيا كفاح وأن الوطن قبل كل شئ الرئيس الراحل **عبد العزيز بوتفليقة** له مني خالص الدعاء في كل سجدة لما وهبه للعلم والتعليم، إلى من علمتني أن الحياة بسمة عابرة وفرج بعد عناء رفيقتي المخلصة **نزيهة بن قومار** التي تمنت معانقتي قبل وفاتها بقليل، وإلى من تمنت يديّ حمله وتشوقت عيناي لرؤيته ابن أختي **عبد الحي** الذي فارقنا أثناء ولادته رحمه الله.

إلى من سِرتُ معها أشُقُ الطريق ووضعت يدي بيدها لنقطف سويًا زهرة النجاح والتألق: أختي ورفيقة دربي **نجاة**، وإلى كل من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر، كلمة أخص بها معلمتي التي ختمت على يدها كتاب الله، وأساتذتي الأفاضل في الطور الإبتدائي والمتوسط والثانوي وصولاً إلى دكاترتي الأجلاء الذين جلست معهم مجلس الدرس والتحصيل في طور ليسانس والماستر، كل باسمه وجميل صنيعه فجزاهم الله عني خيرا.

الى الذين أعترف لهم بالدين كل الدين لما بصموه في مسيرتي العلمية من تشجيع ودعم، هم أرقى من الكلمات ولا يمكن لجُل كلمات العالم أن تعبر عن جميل صنعهم وقمة عطائهم وأخص منهم:(ابن خالتي الأستاذ **مكشتي عبد الحميد** خزان المعرفة التاريخية والموهبة المجهول عنها، الدكتور الفاضل دهان سليمان، الدكتور المحترم بوداوية مبخوث والدكتورة رزاق مسعودة التي سخرت نفسها لخدمة العلم وطلابه، الدكتور حامد إبراهيم لمين، الدكتورة بلخضر نفيسة التي وصلت بطموحي إلى موريتانيا والدكتورة معطالله عزيزة ودكتورتي الطيبة الهادف إكرام المشرفة على تنقيح ملخص المذكرة باللّغة الانجليزية، وابنة خالتي الأستاذة بن صيفية نعيمة المشرفة على تنقيح المذكرة لغويًا، وصديقتي هنادي الرزمة التي شجعت طموحي للوصول الى تركيا وفرنسا ورفيقتي دربي سارة المصباح و بن يوسف نورة).

إليك أيها القارئ الكريم نفعك الله بهذه المذكرة وإلى كل من تمنى لي الخير من قريب أو بعيد.

أسماء

إهداء

أهدي باكورة جهدي المتواضع إلى من قال الله عزّ وجل فيهما:

" وقل ربي إرحمهما كما ربياني صغيرًا".

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

إلى أفراد العائلة صغيرها وكبيرها وأخص بالذكر منهم إخوتي وأخواتي حفظهم الله ورعاهم.

إلى أرواح غادرتني ولكن ذكراها بقيت في قلبي لا تمحى بالتقادم والنسيان، عبارة أخص بها من علموني سمو الأخلاق ونُبل الخِصال: جدتي العطوفة وجدي الغالي رحمهم الله وأسكنهم فسيح الجنان.

إلى من تقاسمت معاها عناء هذه المذكرة أختي ورفيقة دربي أسماء

إلى وطني الغالي الجزائر وإلى صحراء الجزائر الأرض الطيبة، وإلى أرض الأحرار فلسطين الحبيبة.

إلى معلميَّ الذين درسوني كتاب الله وفتحو لي عنان العلم والإجتهاد، وإلى كل من علمني حرفًا عبر مسيرتي التعلمية والجامعية،كل بإسمه وجميل صنعه فجزاهم الله عني ألف خير.

إلى طلبة العلم في كل مكان، وإلى كل من تمنى لي الخير من قريب أو بعيد.

إلى من حملهم قلبي ولم تسعهم صفحة إهداء مذكرتي.

إليك أيها القارئ الكريم نفعك الله بهذه المذكرة.

نجاة

شكر وعرفان

قال رسول الله ﷺ: «من لا يشكر الله لا يشكر الناس » فاللّهم لك الحمد على نعمة الوصول ولك الحمد على نعمة الصبر فأنت أهلٌ للحمد والثناء تباركت يا ذا الجلال والإكرام، الحمد لك وحدك والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

نَزُفُ عبارات الشكر والثناء لمن لا توفيه الكلمات حق الثناء " الأستاذ المشرف لكحل الشيخ" الذي شجع اختيارنا للموضوع وأيقن وصولنا منذ الوهلة الأولى فشكرًا لك على عطائك العلمي وتوجيهاتك السديدة التي أوصلت الدراسة إلى برِّ الأمان فأسمى التقدير نهديك وندعو رب العرش أن يحميك.

وإن كان لكل مقام مقال فلمدير جامعتنا "السيد إلياس بن الساسي" فضائل المقام نظير التسهيلات التي قدمها لنا في سبيل إخراج هذه الدراسة إلى النور، دون أن ننسى فضل الأستاذ الفاضل "مصطفى بن رمضان" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتسهيلاته فرضي الله عنهما وأرضاهما.

ولا يفوتنا في هذا الصدد أن نتوجه بخالص الشكر والامتنان للقائمين على مختلف المراكز العلمية التي تخطينا عتبة أبوابها ويأتي على رأسها مركز الأرشيف الوطني ببئر خادم والمكتبة الوطنية الجزائرية، المكتبات المركزية لجامعات الجزائر العاصمة (أبو القاسم سعد الله– يوسف بن خدة)، والمراكز الجهوية على مستوى ولاية ورقلة ونخص بالذكر منها: (مركز الأرشيف لولاية ورقلة، مركز الوثائق الصحراوية بورقلة، مكتبة دار الثقافة لولاية ورقلة، المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية بورقلة)، والمراكز المتواجدة على مستوى ولاية غرداية ونخص بالذكر منها: (مكتبة عمي السعيد، جمعية أبي إسحاق أطفيش، مركز الوثائق الصحراوية لولاية غرداية، المتحف الولائي للمجاهد لولاية غرداية، المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية " الشهيد الرسيوي مُحَمَّد "بمتليلي، ومكتبة الكلية والمكتبة المركزية لجامعة غرداية...وغيرها).

كمّا نتوجه بالشكر الى كل من توجه الينا بكلمة طيبة أو بدعاء خالص والى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات

1. المختصرات باللغة العربية:

المج	المجموعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ت ن	تاريخ النشر
تص	تصحيح
تع	تعريب
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	الجزء
خ	الخزانة
در	دراسة
د ت ن	دون تاريخ نشر
د د ن	دون دار نشر
د س	دون سنة
د ص	دون صفحة
د و ت	دراسة وتحقيق
د م ن	دون مكان نشر
د م	دون مجلد
د مل	دون ملف
رف	الرقم في الفهرس
رخ	الرقم في الخزانة

رس	رسالة
رق	الرقم
س	السنة
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ص	الصفحة
ص ص	صفحات متوالية
صح	صحيفة
ضب	ضبط
ط	الطبعة
ط خ	طبعة خاصة
ع	العدد
ق	القرن
م	ميلادي
مج	المجلد
مخ	مخطوط
مر	مراجعة
م و ج	المكتبة الوطنية الجزائرية
م و ف	المكتبة الوطنية الفرنسية
م و ب ح و ث أ ن	المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية 1954وثورة أول نوفمبر
هـ	هجري
وق	ورقة

2. المختصرات باللغة الفرنسية:

P	**Page**
PP	**Page consecutive**
Op.cit	**Ouvrgr deja Cie**
Ibid	**Méme ouvrage**
N°	**Numéro**
R. A	**Revue africaine**
Tra	**Traduire**
éd	**Edition**
T	**Tome**

مقدمة

مقدمة

تتبوأ الصحراء الجزائرية مكانة تاريخية وحضارية هامة لدى الباحثين والمؤرخين، كونها وسط إجتماعي تفاعلي خصب للإسهام الفكري والتاريخي، لاسيمّا خلال فترة الحديثة التي تعبر عن التواجد العثماني بالجزئر، فبعد أن تنسى للعثمانيين إحكام قبضتهم على السواحل الجزائرية الشمالية أدركوا أهمية التوغل في مجاهل الصحراء الجزائرية بُغية مد نفوذهم إليها و إحكام سيطرتهم عليها كضمان لهم لتحقيق أقصى قدر ممكن من الأمن والولاء فيها، وقد جاء ذلك تلبية للضرورة الحتمية التي ألحت على السلطة العثمانية تبني هذا الخيار في ظل إمتناع المناطق والزعامات المحلية الصحراوية عن الخضوع للعثمانيين تارة، ورفضهم للولاء الضريبي وانتهاجهم لسياسة العناد والتمرد تارة أخرى.

من هذا المنطلق جاءت دراستنا الموسومة ب: " **الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر خلال الفترة الحديثة 1519–1830م** "، كمساهمة بحثية منا لإبراز واقع المنطقة إبان فترة التواجد العثماني بالجزائر.

أولاً: التعريف بالموضوع.

موضوع الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر خلال الفترة الحديثة عبارة عن دراسة بحثية تتعلق بدراسة واقع العلاقات التي كانت تربط الصحراء الجزائرية بمساحتها الشاسعة وسكانها المتنوع وقواها المحلية مع السلطة والنفوذ العثماني بالجزائر سياسيًا، اقتصاديًا، اجتماعيًا وثقافيًا خلال الفترة الممتدة مابين سنتي (1519–1830م)، حيث تهدف هذه الدراسة بالدرجة الأولى إلى تقصي الحقائق التاريخية المتعلقة بماضي العلاقات الصحروية العثمانية، فالباحث الذي يأخذ بعين الإعتبار الواقع التاريخي للمنطقة محل الدراسة من خلال تتبعه لأوجه الحياة السياسية والإدارية وحتى الإقتصادية والإجتماعية، يرى في النظم المتبعة والسياسات المعتمدة الصورة الحقيقة التي تعكس واقع الصحراء الجزائرية إبان الفترة الحديثة.

ويبدو الموضوع منذ الوهلة الأولى للقارئ وكأنه موضوع سياسي محظ، ولكنه يُعبر في مكنونه عن أبعد من ذلك، كونه يبحث في زوايا متفرقة عن تلك العلاقات السياسية، الإقتصادية، الإجتماعية والثقافية المختلفة التي أثرت وتأثرت وتفاعلت فيمّا بينها الصحراء الجزائرية ممثلةً في سكانها وقواها المحلية ومناطقها الجغرافية المتنوعة مع السلطة العثمانية الغريبة عن منطقتها.

وإن الشئ المؤكد هو أن كل عمل علمي أكاديمي يقتضي ضبط إطاره المفاهيمي العام الذي يتركب منه، وهو شأن الموضوع محل الدراسة، وبناءًا على ذلك فقد حاولنا قدر الإمكان ضبط هذا الإطار في جوانبه من خلال توضيح وتدليل المصطلحات المفاهيمية التالية:

أ- الصحراء الجزائرية: نقصد بها ذلك الجزء من الصحراء الكبرى الذي يمتد من سلسلة الأطلس الصحراوي شمالاً إلى الحدود الجنوبية الجزائرية جنوبًا، ومن تونس وليبيا شرقًا إلى المغرب وموريتانيا والصحراء الغربية غربًا، حيث يشغل هذا الجزء نسبة 90% من مساحة القطر الجزائري.

ب- السلطة العثمانية في الجزائر:

يُقصد بها الدولة العثمانية القائمة في الجزائر التي أحكمت سيطرتها على المناطق الساحلية بينما بقيت المناطق الداخلية والصحراوية ممتنعة عنها وملتفة حول زعاماتها المحلية والقبلية، أين تُطرح إشكالية سيادة السلطة العثمانية في هذه المناطق المبنية على سياسة العناد والتمرد ورفض الإنصياع لسلطة العثمانيين في الجزائر.

ج- الفترة الحديثة (1519-1830م):

يُقصد بها تلك الفترة الممتدة من أوائل القرن السادس عشر إلى أوائل القرن التاسع عشر، وهي فترة الحكم التركي للجزائر، الذي شهد أحداث تاريخية هامة على ساحة الوقائع السياسية ومنها مروره بأربعة أنظمة سياسية كل منها يختلف عن الآخر من حيث تسيير شؤون البلاد، وفي سياق هذه المراحل التاريخية إرتبطت الصحراء الجزائرية مع السلطة العثمانية بعلائق مختلفة في إطار تمردها وإستقلاليتها عن الحكم القائم في الشمال.

ثانيًا- حدود الموضوع:

أ- الإطار الزماني للموضوع:

إن صياغة هذا الموضوع يتطلب تحديدا دقيقا لإطاره الزماني، والذي هو ما بين سنتي(**1519-1830م**)، فكان اختيارنا لهذا الإطار له دلالته وإنعكاساته، حيث يمثل التاريخ الأول (**1519م**) تاريخ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية رسميًا، وبداية الحكم العثماني في الجزائر في ظل تأسيس إيالة الجزائر العثمانية وتنصيب خير الدين بربروس أول بيلرباي عليها، أما التاريخ الثاني (**1830م**) فيمثل الغزو الفرنسي للجزائر ونهاية الحكم العثماني فيها.

ب- **الإطار المكاني للموضوع:**

يقتضي هذا الموضوع ضبط حدوده المكانية لذلك حصرنا موضوع دراستنا بالحيز المكاني الموسوم بـ: " **الصحراء الجزائرية** " بحدودها الجغرافية المعلومة خلال الفترة الحديثة، ونخص بالذكر هنا أبرز الحواضر التي ارتبطت بعلاقات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية مع السلطة العثمانية في الجزائر خلال الفترة الممتدة من القرن السادس عشر إلى الربع الأول من القرن التاسع عشر، وعليه فقد مثلت الصحراء الجزائرية أو مايعرف بالجنوب الجزائري حيزًا مكانيا لموضوع دراستنا.

ثالثا– أهمية الموضوع:

يُسلط الموضوع مجال البحث الضوء على إحدى صفحات تاريخ العلاقات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية بين الصحراء الجزائرية وحكام الجزائر، لأنه يكشف ماضي ومكنون هذه العلاقات بمظاهرها وطبيعتها وتجلياتها وكذا تأثيراتها على الطرفين المحلي والسلطوي، كما تتمحور هذه الدراسة حول التعريف بجغرافية الصحراء الجزائرية وكل مايصب في إطار إعطاء لمحات موجزة عن أوضاعها وعلاقاتها البينية والأفقية وكذا محورها وموقفها من التواجد العثماني بالجزائر، وهنا مكمن الهدف، والموضوع في حد ذاته دراسة علمية أكاديمية تبحث عن جزء من جزئيات تاريخ المغرب العربي الحديث عامة وتاريخ الجزائر الحديث خاصة، ذلك أن الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ الصحراء الجزائرية الحديث لا تزال قليلة.

رابعا– أهداف الموضوع:

يُعزى إقبالنا على دراسة هذا الموضوع الذي يحمل في طياته بنود التاريخ الجهوي والمحلي الجزائري بُغية بلوغ الأهداف والمساعي التالية عسانا نوفق في ذلك إن شاء الله:

أ. محاولة المساهمة في إرساء قاعدة علمية لدراسة الصحراء الجزائرية خلال الفترة الحديثة، والتي تبقى المعلومات بشأنها مبعثرة بين المصادر والمراجع، ممّا يتطلب بحثًا جادًا مضنيًا لجمعها وتنسيقها وفهمها.

ب. تحديد أوجه وطبيعة العلاقات القائمة بين إمارات الصحراء الكبرى وممثلي السلطة العثمانية بالجزائر خلال الفترة الحديثة.

ج. تكوين نظرة واضحة المعالم حول أوضاع الصحراء الجزائرية إبان العهد العثماني بالجزائر.

د. لفت الإنتباه للدراسات المحلية من خلال تقديم بحث علمي أكاديمي يساهم في إقناع الباحثين أن خوض غمار البحث في التاريخ المحلي أمر ممكن بل واجب.

هـ. إعادة الاعتبار للمناطق الصحروية التي طالما غطت مساحاتها أدوارا تاريخية مختلفة إبان فترة الحكم العثماني بالجزائر.

و. محاولة حصر وجرد تلك التمردات والإنقلابات القائمة في الصحراء الجزائرية ضدّ السلطة العثمانية في الجزائر، ومنه الخروج بدراسة تقييمية لهذه العلاقة.

خامسا– دوافع إختيار الموضوع:

يقول أفلاطون: " عقول الناس مدونة في أطراف أقدامهم وظاهرة في حسن إختيارهم" ، وعموم كل هذا نقول أن " الخيرة فيما إختاره الله "، من هذا المنطلق فقد تظافرت مجموعة من الدوافع التي وضعت مخيلتنا على سكة تاريخية أوصلتنا في النهاية إلى بر الآمان إلى حيث الموضوع المطروح، منها ما هو ذاتي و منها ما هو موضوعي:

أ– الدوافع الذاتية: يمكن إيجازها فيما يلي:

- ✓ التطلع إلى معرفة أهمية الصحراء الجزائرية لدى السلطات العثمانية خلال الفترة الحديثة، على اعتبار ماستكتسبه المنطقة من أهمية بالغة الصدى في الفترة المعاصرة، لذلك حزّ في أنفسنا معرفة مدى أهمية الصحراء خلال العهد العثماني بالجزائر الرغبة في خوض غمار البحث في المواضيع الحساسة والهامة والمغفول عنها بحثًا ودراسةً.
- ✓ الميول الشخصي والرغبة الجامحة في تناول موضوع محلي وجهوي في نفس الوقت، على اعتبار أننا ابنتي المنطقة ونفتخر بتاريخها القديم والحديث.
- ✓ بدأ اهتمامنا بالتاريخ المحلي منذ اطلاعنا السابق على كتابات " الدكتور لكحل الشيخ " و " الأستاذ عبد الحميد بن وهلة "، و ما وضعه إخواننا الميزابيون في خزاناتهم المكتبية وخاصة مؤلف: " دور الميزابيين في بناء تاريخ الجزائر قديما وحديثا "، وهو ما حرك في أنفسنا غيرة علمية قوامها: من سيكتب تاريخ منطقتنا؟

ب- الدوافع الموضوعية: يمكن إيجازها فيما يلي:

- ✓ تعتبر الفترة العثمانية بالصحراء الجزائرية فترة غامضة، لأن أحداثها المدونة متقطعة يغيب فيها التواصل، ذلك أن حركة التأريخ خلال هذه الفترة لم تنل حقها بإستثناء بعض الكتابات والدراسات المتعلقة بالرحلة أو تلك المقالات العلمية التي تنظر للموضوع من زوايا عامة، فأردنا بذلك المساهمة ولو بقليل في إعادة قراءة سطور التاريخ الصحراوي بمنظار علمي تاريخي موضوعي للأحداث و الوقائع.
- ✓ الدراسة في حدّ ذاتها تمثل سلسلة من حلقات تاريخ الجزائر الحديث، لذا كان لاّ بد من خوض غمار البحث فيها والتعمق في شجونها.
- ✓ المساهمة ولو بشكل متواضع في إثراء حقل البحث العلمي و المكتبي بدراسة علمية تاريخية أكاديمية.
- ✓ محاولة فهم وإسنطاق آراء المؤرخين والكتاب رحالة كانوا أو أدباء فيما قالوه ودونوه حول جغرافية الصحراء الجزائرية وطبيعة علاقتها مع السلطة العثمانية في الجزائر.
- ✓ البحث في أعماق العلاقات الداخلية التي كانت تربط الحاكم بالمحكوم، من خلال التعرف على ظروف تواجد العثمانيين بالصحراء الجزائرية و المناطق الخاضعة لهم من غيرها، لأن أهمية الفترة محل الدراسة تكمن في كونها الحد الفاصل بين تاريخ المنطقة الوسيط و المعاصر.

سادسا- إشكالية الموضوع

بعد أن تشكلت لدينا صورة عامة عن البحث رُحنَا نصوغه بناءًا على المعطيات التي بحوزتنا، فلم نبتغِ من هذه الدراسة معرفة الأحداث التاريخية فقط بل كانت المعلومات التي جمعناها لحد الآن وسيلة أردنا من خلالها فهم الأسباب والدوافع التي تمخضت عنها سيرورة العلاقات الصحراوية الجزائرية العثمانية وكذا النتائج والتأثيرات التي أسفرت عنها، وهو الأمر الذي حملنا على طرح إشكال جوهري رئيسي جدير بالبحث والإهتمام في قالب علمي تتفرع عنه ثلاثة مجموعات تساؤلية، أوردناها فيما يلي:

1- الإشكالية الرئيسية:

ما طبيعة العلاقات التي كانت تربط الصحراء الجزائرية بالسلطة العثمانية في الجزائر خلال الفترة الحديثة ؟

2- الإشكاليات الفرعية: يمكن أن نقسمها إلى المجموعات المجالية الموضوعية التالية:

أ- التساؤولات السياسية العسكرية:

- ✓ ماهي أسباب وعوامل ضعف التواجد العثماني بالصحراء الجزائرية ؟
- ✓ ماهي الأسس والإستراتيجيات التي طبقتها السلطة العثمانية في الصحراء الجزائرية لتضمن ولائها لها؟ وإلى أي مدى نجحت في ذلك؟
- ✓ ماهي المناطق الصحراوية التي كانت على إحتكاك مباشر مع ممثلي السلطة العثمانية في الجزائر؟ وهل كان خضوعها اذانًا بولائها التام؟

ب- التساؤولات الإقتصادية التجارية:

- ✓ هل كان إمتداد نفوذ السلطة العثمانية لشمال الصحراء الجزائرية امتداد اقتصادي ضريبي محظ؟ أم أن هناك دوافع أخرى عجلت بحركيتهم إليها؟
- ✓ ماهي مميزات وخصائص الواقع الإقتصادي والتجاري للصحراء الجزائرية خلال فترتها الحديثة؟
- ✓ هل كانت المبادلات التجارية السمة البارزة للعلاقات العثمانية الصحراوية الاقتصادية، أم أن هناك مظاهر اقتصادية أخرى للعلاقات بين الطرفين؟

ج- التساؤولات الإجتماعية الثقافية:

- ✓ ماهي ميزات وخصائص المجتمع الصحرواي إبان الفترة الحديثة؟
- ✓ هل من المصادفة أن تكون التمردات والثورات المحلية الصحرواية ضدّ السلطة العثمانية مشروع سياسي محظ، أم أن هناك أيادي خارجية حركت عجلة هذه التمردات؟
- ✓ هل أثرث التمردات القبلية على كينونة الوجود العثماني بالجزائر ؟، وما مظاهر ذلك يا ترى؟

سابعا- المنهج المعتمد في دراسة الموضوع

إن طبيعة الموضوع و إشكالاته تفرض على الباحث المنهج الذي يمكن أن يتبعه، وعلى هذا الأساس فخطتنا في هذا المجال تقتضي علينا اللّجؤ إلى توظيف المنهج التاريخي القائم على تقصي الأحداث التاريخية التي تحتضنها العلاقات القائمة بين الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر خلال الفترة محل الدراسة، ضف لذلك أهمية الإستعانة بالمنهج الوصفي الذي يُعتبر الأنسب لوصف الصحراء الجزائرية حضريًا وبشريًا، وكذا وصف وإثراء أوضاعها السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية.

كما لا يمكن أن نستثني المنهج التاريخي التحليلي من موضوع دراستنا لما يتطلبه الأمر من عدم الإكتفاء بسرد الوقائع التاريخية وجمعها من أمهات الكتب إلى تحليلها وتمحيصها تحليلاً منطقيًا بُغية الوصول للحقائق التاريخية المتعلقة بمجال العلاقات العثمانية الصحراوية.

ثامنا– الخطة المتبعة

ليس من السهل وضع خطة جامعةٍ مانعةٍ مستوفيةٍ لجوانب البحث نظرًا لإتساع مكان وزمان ومجال موضوع الدراسة، إلاّ أنه بعد تمحيصنا واطلاعنا على المادة العلمية التاريخية الخاصة بالمجال المدروس، وقع خيارنا على الخطة التالية لإتخادها كمحطة نهائية نحصر من خلالها معلوماتنا ونرتب بها حيثيات الموضوع المدروس زمانًا ومكانًا، حيث قسمنا خطتنا إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول عملاً بالمنهجية العلمية المطلوبة:

حاولنا من خلال الفصل التمهيدي المعنون ب: " الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر " المفاهيم والأبعاد"، البحث في العناصر التالية: (لمحة عامة حول الصحراء الجزائرية نتناول فيه بالإيجاز " مدلول التسمية، الخصائص الطبيعية والخصائص التاريخية"، و لمحة عامة حول السلطة العثمانية في الجزائر ، نتناول فيه كذلك بعض العناصر بالإيجاز " ظروف انضمام الجزائر للسلطة العثمانية، السلطة السياسية والسلطة الادارية في الجزائر).

إنتقلنا في الفصل الأول المعنون ب: " **الحواضر الصحراوية خلال الفترة الحديثة (1519–1830م)** "، للحديث عن المباحث الثلاث الآتية: (أبرز الحواضر الصحراوية، الأوضاع السياسية والاقتصادية للحواضر الصحراوية، الأوضاع الاجتماعية والثقافية للحواضر الصحراوية)

أما الفصل الثاني فعنوناه ب: " **الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية بين الإخضاع والتمرد (1519–1830م)** "، ويتضمن هو الآخر ثلاثة مباحث، وهي كالآتي: (ملامح الاهتمام العثماني بالصحراء الجزائرية، مظاهر العلاقات السلمية بين الحواضر الصحراوية والسلطة العثمانية، مظاهر العلاقات العدائية بين الحواضر الصحراوية والسلطة العثمانية).

في حين تطرقنا في الفصل الثالث المعنون ب: " **التواصل الحضاري بين الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر وانعكاساته (1519–1830م)**"، إلى ثلاثة مباحث أيضا و هي على النحو التالي: (العلاقات الاقتصادية والاجتماعية، العلاقات الثقافية والدينية، انعكاسات السياسة العثمانية على الصحراء الجزائرية).

وننوه القارئ الكريم في هذا الصدد أننا اعتمدنا في تقسيم الخطة على التقسيم الثلاثي ما يدل على أن عناوين العناصر سالفة الذكر تنقسم بدورها الى عنصرين مرقمين يمكن للقارئ الرجوع اليهما في تبث المصادر والمراجع لتسهيل الولوج لهما في فحوى الدراسة.

ومن ثم وضعنا خاتمة للدراسة جمعنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج للأهداف المرسومة سلفًا، ثم قائمة للملاحق المتنوعة من خرائط ووثائق وجداول، وصولاً للخطة وثبت المصادر والمراجع...الخ.

تاسعا– الدراسات السابقة:

رغم قلة الدراسات التاريخية المتخصصة في الموضوع إلاّ أن هناك جملة من الدراسات التاريخية تناولت الموضوع من جزئياته، ومن هذه الدراسات التي اطلعنا على فحوى مضمونها وكان لها الفضل في إعطائنا لمحات حول الموضوع وأسسه لبناء خطته لا الحصر، نجد:

أ– الأطروحات :

– أطروحة الباحث" **سالم بوتدارة** " الموسومة ب: " **الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني على ضوء المصادر المحلية** "، وهي عبارة عن أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تتناول بالتفصيل واقع الحركة العلمية في الجنوب الجزائري وخاصة في إقليم توات في الجهة الغربية من الصحراء الجزائرية، وبذلك فالباحث يُعطي تصورًا عن حركية العلم والعلماء ومختلف المؤسسات التعليمية ذات الطابع التقليدي البسيط بالمنطقة وتأثيراتها على المناطق المجاورة، ما أفادنا في أخذ لمحة موجزة لتوضيفها ضمنيًا في عنصر الأوضاع الثقافية للحواضر الصحراوية.

– أطروحة الباحثة " **جميلة معاشي**" الموسومة ب:" **الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**" ، وهي عبارة عن أطروحة قدمتها الباحثة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ، تحتوي على معلومات سياسية وعسكرية أفادت دراستنا في التعرف على مواطن الحاميات العسكرية وتأثير الانكشارية في الصحراء الجزائرية.

– أطروحة الباحثة " دجاج فاطمة" المعنونة ب: " **مجتمع الأغواط خلال القرن 19م/ 13هـ من خلال الكتابات الفرنسية – دراسة تاريخية**"، وهي كذلك عبارة عن أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ، تُغطي بدورها واقع المنطقة إبان الفترة الحديثة، لما نقلته لنا الباحثة من علائق ارتبطت فيها حاضرة الأغواط بالسلطة العثمانية سواء اكان ذلك في جوانبه السياسية والاقتصادية أو ما تعلق منه بالواقع الثقافي.

ب- المقالات:

- مقال الباحث " درويش الشافعي" الموسوم ب: **"علاقة قبائل أولاد نايل بالسلطة العثمانية في الجزائر من خلال كتاب رحلة الباي مُحَمَّد الكبير"**، وهو عبارة عن مقال تاريخي نشره الباحث في مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، يتناول طبيعة العلاقة التي كانت تربط قبائل أولاد نايل الصحراوية بالحكام العثمانيون، معتمدًا في ذلك على تحليل ما ذُكر في مُؤَلف ابن هطال التلمساني، ما أفادنا في معرفة طبيعة هذه العلاقة أولاً وفهم مضامين هذا المؤَلَف ثانيًا.

- مقال الباحث " **حنيفي هلايلي**" الموسوم ب: " **الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر**"، نشره الباحث في مجلة كان التاريخية، ويُعد بدوره دراسة تاريخية مهمة لموضوع بحثنا، كونه أحاط بمختلف الجوانب التي تتعلق بطبيعة العلاقة التي تربط الحواضر الصحراوية بحكام الجزائر، لذلك لم نغفل عن توضيفه في العلاقات السياسية والاقتصادية وحتى الثقافية، وما ميزّ كتابات الأخير أنك تجده بين الفينة والأخرى يُحلل الأسباب ويُعلل النتائج.

- مقال الباحث "**نور الدين شعباني**" المعنون ب: "**علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى**"، المنشور في المجلة التاريخية الجزائرية، حيث يتناول فيه الباحث أوجه العلاقات التي تربط حواضر الصحراء الجزائرية ممثلةً في كل من (ورقلة، تقرت، الطوارق) بالسلطة العثمانية في الجزائر، ما أفادنا في اقتباس بعض من ذلك لتوظيفه في عنصر العلاقات السياسية.

- **عاشرا- دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع**

بسبب قلة المصادر المتعلقة بتاريخ الصحراء الجزائرية خلال الفترة الحديثة فإن معرفتنا حول الموضوع تبقى متواضعة، لأن المصادر لحد الآن تُعد شبه صامتة عن تاريخ المنطقة، بإستثناء تلك الإشارات العامة التي تتناول الموضوع من جانب عام وشامل، وهو مايُعيق هذه الدراسة نظير إنقطاع المادة الوثائقية فيها من حين لآخر، وبالرغم من ذلك يمكن الإشارة إلى بعض الوثائق والمصادر التي رسمت حدود دراستنا ومنها لا الحصر:

أ: الوثائق الأرشيفية

*** وثائق الأرشيف الوطني الجزائري**

يُعتبر رصيد مركز الأرشيف الوطني ببئر خادم من الأرصدة الوثائقية المهمة التي تُغني الدراسات التاريخية بحثًا ودراسةً، وهي تنقسم بدورها إلى عدة سلاسل منها: (سلسلة المحاكم الشرعية، سلسلة البايليك، سلسلة بيت المال، سلسلة دفتر مهم وخط همايون)، وبعد الاطلاع على جلِّ ما تضمنته هذه العلب وقع خيارنا على ما يُشير إلى موضوع دراستنا من وثائق منها ما يحمل الأرقام الآتية:(الوثيقة رقم 25- الوثيقة رقم 216- الوثيقة رقم 21- الوثيقة رقم 22547/A..الخ)، مع العلم أننا أمعنا النظر في بعض الوثائق الميكرو فلمية، وبالرغم من صعوبة الاطلاع عليها إلاّ أن استفادتنا منها كانت محدودة، بالنظر لطبيعة موضوع الدراسة قليل الوثائق نوعًا ما إذا ما قورن بالوثائق التي تتناول موضوع البحرية والأوقاف مثلاً...الخ.

*** وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية**

ليس من السهولة بمكان أن يقوم الباحث بإنجاز دراسة علمية دون الرجوع لوثائق المكتبة الوطنية الجزائرية، بالنظر لأهمية محتواها وثرائها المعرفي في مختلف المجالات، وبعد أن تسنى لنا والحمد لله زيارتها وتمحيص وثائقها المودعة على مستوى مصلحة المخطوطات النادرة، تمكنا من الحصول على ما يخدم موضوع دراستنا، ومنها الوثائق ذات العلب الآتية:(العلبة 3190- العلبة 3205- العلبة 3206- العلبة 3204- العلبة 2717).

ب: المخطوطات

- مخطوطات المكتبات المحلية

نقصد بها تلك المخطوطات التي تحصلنا عليها من مكتبات ولاية غرداية ونخص بالذكر منها خزائن مكتبات بني ميزاب (إروان تاجنينت ومخطوطات الشيخ عبد الرحمن بكلي (البكري) ومخطوطات آل يدر)، والتي أفادتنا إلى حد ما في التعريف بواقع المنطقة وعلاقتها بالسلطة العثمانية خلال الفترة مجال الدراسة.

– مخطوطات المكتبات الجهوية والوطنية

بعد مشاق البحث عن المادة العلمية التي تغطي موضوع دراستنا تسنى لنا الاطلاع على المحفوظات الأرشيفية الموجودة على مستوى أرشيف ولاية ورقلة، وكذا التتبث ممّا هو في خزائن محفوظات كوسام بولاية أدرار ومحفوظات المكتبة الوطنية الجزائرية، ونخص بالذكر منها مخطوط رحلة الباي مُحَّد الكبير الذي أفادنا كثيرًا في الموضوع، ومخطوط رحلة عبد الرحمن بن ادريس التنلاني ، ومخطوط تقيدات في تاريخ توات... وغيرها من المخطوطات التي كانت بمثابة مادة علمية جامعة مانعة لموضوع الدراسة والحمد لله، عسانا نكون قد وفقنا في توظيفها.

ج: المصادر

*** العربية**

– كتاب " **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**" لمؤلفه " **مُحَّد السّاسي إبراهيم العوامر**"، وهو مصدر مهم أرخ لواقع الحواضر الصحراوية، وتأتي في مقدمتها حاضرة وادي سوف خلال الفترة مجال الدراسة، حيث أعطى بدوره لمحات عن تاريخها السياسي والاقتصادي والثقافي، الأمر الذي جعلنا نستشف منه الكثير من المعلومات لتوظيفها في عنصر أوضاع الحواضر الصحراوية وكذا العلاقات السياسية كونه أعطى إشارات تُدلل على ذلك في بعض من صفحات كتابه.

– رحلة " **أبو سالم العياشي** " الموسومة ب: " **الرحلة العياشية**"، فليس من السهولة بمكان التطرق لهذه الدراسة بدون توظيف فحوى هذه الرحلة، التي صورَّ لنا صاحبها واقع الحواضر الصحراوية خلال القرن السابع عشر، دون إغفاله للحديث عن طبيعة حكمها وعلاقتها بالحكام العثمانيون في الجزائر، وبذلك فقد أفادتنا في عنصر التأريخ للأوضاع السائدة بالحواضر الصحراوية من جهة وفي عنصر العلاقات والنفوذ السياسي لهذه الحواضر في الجهة الأخرى.

*** الفرنسية**

استعنا في هذا الصدد بكتاب:

-Dr Shaw : **Voyage Dans La Régence D'Alger.**

حيث يحتوي هذا الكتاب على معلومات قيمة تتناول واقع الحواضر الصحراوية خلال الفترة الحديثة وبالتالي تمكنا من تغطية بعض من جوانب البحث كالأوضاع وغيرها بناءًا على ما قدمه هذا الكتاب.

كمّا استعنا بكتاب:

- Diego De Haedo : **Histoire des Rois D'Alger.**

حيث يتناول هذا الكتاب أهم الملوك الذين حكموا مدينة الجزائر، وهو ما أفادنا في التدليل لبعض الشخصيات وخاصة الرائدة منها في مجال العلاقات التي تربط هؤلاء بالصحراء الجزائرية سواء أكانوا قُياد حملةٍ مثلاً أو غير ذلك.

د: المراجع

- كتاب " **الأسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ(16م) الى 13هـ(19م)**" للباحثة " **جميلة معاشي**"، الذي تتناول فيه أبرز الأسر التي حكمت حواضر الصحراء الجزائرية خلال هذه الفترة ومنها (أسرتي بوعكاز وبن قانة، وأسرتي آل علاهم وبن جلاب)، وهو ما أفادنا في التدليل لواقع هذه الأسر والتعريف بمقومات سلطانها السياسية والعسكرية.

- كتاب "**تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية الجزائر تونس طرابلس الغرب**" للمؤلفه "**ناصر الدين سعيدوني**"، وهو كتاب مهم جدًا لموضوع الدراسة، كونه يتحدث أحيانًا عن واقع الحواضر الصحراوية خلال الفترة الحديثة مع بعض الإشارات لطبيعة علاقتها مع السلطة العثمانية، وهو ما أفادنا في الكثير من الجزئيات التي من بينها الواقع الاقتصادي لهذه الحواضر وكذا أبعاد ارتباطها بالسلطة العثمانية.

*** إحدى عشر: صعوبات الدراسة**

لاتخلو أية دراسة علمية أكاديمية من صِّعاب وعراقيل تواجه الباحث أثناء إنجازه لموضوع دراسته، وهو الشأن الذي وقعنا في شباكه منذ بداية اختيارنا للعنوان، ومن تلك الصعاب التي أعاقت بحق الكلمة سيرورة بحثنا ما يلي:

- ✓ اتساع نطاق و مجال البحث، وصعوبة حصر وإلمام تفاصيل وحيثيات دراسته، وخاصة في ظل حجم المذكرة الصغير الذي أجحف نوعًا ما توظيفنا لما تم جمعه فاضطررنا بذلك للتخلي عن جزء كبير من المراجع التي هي بحوزتنا الآن.
- ✓ تداخل وتشابك العلاقات الصحراوية العثمانية فيما بينها مجالاً وزمانًا، ممّا صعَّب علينا منهج التميّز والتصنيف المعلوماتي.
- ✓ عدم توازن المادة الوثائقية الكافية التي تغطي كل الحواضر الصحراوية خلال الفترة الحديثة.
- ✓ صعوبة وصولنا لبعض الوثائق التي كنا نطمح في الوصول اليها من مراكز مختلفة خارج الولاية.
- ✓ قلة المصادر والمراجع المتخصصة في الموضوع مع ضيق الوقت الذي حالّ دون توظيفنا لبعض الإضافات التي كنا نرسم لها أفاقًا في البحث.
- ✓ صعوبة فك بعض المخطوطات والوثائق مع صعوبة التعامل مع المصادر الاجنبية المتنوعة.

وفي ختام ما تقدم لموضوع دراستنا لا يسعنا إلاّ القول حسبنا ما قُمنا به سوى جهدٍ متواضعٍ لعل وعسى يكون بمثابة خطوة علمية نحو الإهتمام بتاريخ الصحراء الجزائرية خلال الفترة الحديثة، كفاتحة ميمونة وبداية طيبة لأعمال أعمق بحثًا ودراسةً، ذلك أن الدراسات التاريخية المحلية لا تزال فاتحة أبوابها أمام أقلام جزائرية وطنية تتناول فترة التواجد العثماني من زاوية علمية موضوعية، حتى يتسنى للأجيال القادمة إدراك حقيقة تاريخنا الصحراوي الحديث بدون تدليس ولا تدنيس، فإن قصرنا فضعف ساقه العجز إلينّا، وإن قاربنا فذلك من فضل الله علينّا وفيه منتهى جهدنا، فبالله نعتصم وإياه نسترشد وعليه نعتمد وهو حسبنا ونعمَّ الوكيل.

الفصل التمهيدي:

الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الصحراء

"المفاهيم والأبعاد"

أولاً: لمحة عامة حول الصحراء الجزائرية

1- مدلول التسمية والتعريف

2- الخصائص الطبيعية للصحراء الجزائرية

3- الخصائص التاريخية للصحراء الجزائرية

ثانيًا: لمحة عامة حول السلطة العثمانية في الجزائر

1- ظروف انضمام الجزائر للدولة العثمانية

2- السلطة السياسية في الجزائر

3- السلطة الإدارية في الجزائر

تعتبر الصحراء الجزائرية قلب الصحراء الإفريقية الكبرى كونها الفضاء الرحب لنشاط القوافل التجارية والحجية على مرِّ العصور، وهي تشكل بدورها مركزًا للإمداد الاقتصادي والثقافي خلال الفترة الحديثة التي كانت السيادة فيها للأتراك العثمانيون على الجزائر، ذلك أن تاريخ الصحراء الجزائرية ليست بمعزل عن تاريخ الوجود العثماني بالجزائر فكلاهما قرين الآخر خلال الفترة مجال الدراسة، ولعله من المناسب قبل التعرض للعلاقة بين المتغيرين السابقين أخذ نضرة موجزة عن ملمح المنطقة وحيثيات الولوج العثماني للجزائر الذي سيتوسع بدوره ليشمل أقاليم وحواضر الصحراء الجزائرية، وهو ما سنحاول الإلمام به من خلال تتبع عناصر الإشكاليات الآتية:

*** أين تتموقع الصحراء الجزائرية؟ و ما أبعاد تسميتها؟**

*** ما المقصود بالسلطة العثمانية؟ وهل كان وجودها آنيًا أم دائم؟**

*** هل كان للصحراء الجزائرية حضور في التنظيمات العثمانية السياسية و الإدارية الأولى؟**

أولاً: لمحة عامة حول الصحراء الجزائرية

تُشكل الصحراء الجزائرية في كينونتها التاريخية العريقة وحدةٌ متجانسة من القطر الجزائري جغرافيًا وبشريًا، فبالرغم من بعدها عن المدن والحواضر الكبرى، وصعوبة طبيعتها وقساوة مناخها، إلاّ أنها أضافت نورا للتاريخ الجزائري عبر مراحله المختلفة، بالنظر لأهميتها الاستراتيجية والإقتصادية التي مكنتها من التأثير والتأثر بمّا حولها، فَجليٌ بنا أن نُمعن النظر في معنى وجغرافية المنطقة وتطورها التاريخي، حتى تتكون لدى القارئ صورة عامة تمكنه من فهم أبعاد الماضي

1- *مدلول التسمية والتعريف:*

1-1. التعريف اللّغوي:

أ. الصحراء:

ورد في معجم" لسان العرب" لابن منظور، أن معنى الصحراء يُقصد به: "الأَرضُ المستوِيَة في لِينٍ وغِلَظ دون القُفِّ"،[1] ويشير مؤلفو "معجم اللغة العربية" إلى أن الصحراء: "أرض فضاء واسعة نادرة الماء مرتفعة درجات الحرارة ولا حياة فيها"،[2] وعنها يُضيف لنا صاحب "معجم ما استعجم" ما دليله:" صَحْراء: بفتح أوّله وإسكان ثانيه، بعده راء مهملة ممدودة "،[3] في الحين الذي يُشير فيه " الحموي" إلى أن الصحراء مشتقة من الصُّحرة،[4] ويُقال أصْحَرْ: أي الذي يضرب لونه من الحُّمرة إلى الغُّبرة ".[5]

---

(1) - أبي الفضل ابن منظور: **لِسَانُ العَربْ**، نشر أدب الحوزة، قم- ايران، 1984م ، مج 04، ص ص 444- 445.

(2) - أحمد مختار عمر وآخرون: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008م، مج1، ص 1271، ويُنظر:
- إبراهيم أنيس وأخرون: **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية- مكتبة الشروق الدولية، ط4، جمهورية مصر العربية،2004م، ص508.

(3) - عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تح: مصطفى السَّقا، عالم الكتب، ط03، بيروت ، 1983م، ج3، ص 835.

(4)- ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت،1977م ، مج 03، ص 393 .

(5)- إسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 13.

ب. الجزائر

وهي تلك الأرض الشاسعة الممتدة بين المملكة التونسية شرقا والمملكة المراكشية غربا،[1] وقد أُطلق عليها مسمى "أرجيل" زمن البربر ومعناه المكان المغطى أو العميق،[2] ثم مسمى "المغرب الأوسط" خلال العصور الوسطى الإسلامية لتوسطها بين المغربين الأقصى والأدنى،[3] إلى أن سماها الأتراك "جزائر بني مزغنة أو مزغنّاي"،[4] وفي التركية تعني "سزائير" أي مجموعة الجزر.[5]

1-2. التعريف الاصطلاحي

تعددت الأقوال وتضاربت الآراء (بين المؤرخين عربًا كانوا أم غربين) حول الأصل الذي جاءت منه تسمية الصحراء ، فبعض هذه الآراء يرجعها إلى أصل جغرافي في حين ينسبها البعض الآخر لغير ذلك، ومن هذه الآراء ما تيسر لنا جمع شُتاته من أمهات الكتب والرحلات، المعاجم...الخ.

أ. في الكتابات العربية

تُعرف الصحراء الجزائرية على أنها:" إقليم شاسع أغلب تكويناته قديمة بركانية تمتاز بالرتابة والانبساط"،[6] في حين يرى "مبارك الميلي" أن الصحراء الجزائرية جزء من القطر الجزائري الذي يتميز بكثرة رماله وديمومة رياحه وجمال واحاته،[7] أمّا " أحمد توفيق المدني" فيذهب للقول أنها عبارة عن هضبة هائلة انحدرت من جبال الأطلسي لتأخذ في الارتفاع بصفة تدريجية حتى تبلغ نجد الهقار ،[8] وعلى ضوء ذلك يمكن اعتبار أن الصحراء الجزائرية هي تلك الأقاليم الواقعة جنوب الجزائر والتي تتميز غالبا بندرة المياه وقلة النباتات، حيث تشغل الأخيرة حوالي 87% من مساحة الجزائر الكلية.[9]

---

(1)- أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م، ص ص 09- 10.

(2)- مبارك بن مُحَّد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر، 1964م، ج03، ص 41.

(3)- عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، منشورات دار مكتبة الحياة، ط 02 ، بيروت، 1965م، ج01، ص 32.

(4)- ابي القاسم بن حوقل النصيبي " ابن حوقل": **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، 1992م، ص77.

(5)- وليم سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع : عبد القادر زبادية ، دار القصبة ، الجزائر، 2006م، ص ص 18-19.

(6)- مُحَّد الهادي لعروق: **أطلس الجزائر والعالم** ، دار الهدى، ط ج، د م ن، د ت ، د ص.

(7)- مبارك بن مُحَّد الميلي: المرجع السابق، ج 01، ص 53.

(8)- أحمد توفيق المدني: **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، مطبعة الشريف، تونس، 1948م، ص 40.

(9)- مبارك قبابلة: **تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية**، مذكرة ماجيستير، تخصص آثار صحراوية، إشراف: بن قربة صالح، جامعة بسكرة، (2009-2010م)، ص ص12- 13.

وفي تعريف آخر يَرِدُ أنها تلك المنطقة المنحصرة بين سلسلة الأطلس الصحراوي شمالاً والحدود الجنوبية الجزائرية جنوبًا، وبين تونس وليبيا في الشرق، والمغرب وموريتانيا والصحراء الغربية في الغرب.[1]

ب. في الكتابات الغربية:

الصحراء حسب ما جاء به "**بيار جورج** " هي : "....المنطقة التي تكون الهواطل فيها ضئيلة جدًا... ويُطلق عليها بالفرنسية « La Désert» .."،[2] في حين يرى كل من " مالتسان"[3] و "ا دوماس" أن معناها يرتبط ببعد روحاني متعلق بشعائر المسلمين، معتقدين بذلك أن الكلمة مشتقة من السحور،[4] لكن "مارمول كربخال" و"توماس شاو" يريان غير ذلك حيث يفسرون معنى المنطقة بمميزاتها الطبيعية، حيث يقول الأول: "...الصحراء أصغر قسم من إفريقيا كلها وهي بلاد حارة جدا وجافة..."،[5] أما الثاني فيقول: " الصحراء هي المنطقة التي لا تمطل فيها الأمطار أبدا"،[6] في الحين الذي يعتقد فيه " جورج غير ستر" أن :" كلمة الصحراء كلمة عربية تعني الأرض الجرداء...".[7]

يبدوا من خلال هذا السرد المبسط لمختلف التسميات والدلالات أنه على الرغم من تباينها إلاّ أنها تكاد تكون في عمومها متقاربة على اعتبار أنها خصصت المعنى لمنطقة جغرافية واحدة، وإن كان لهاته التباينات الطفيفة من تفسير نجد لربّما مرده للاختلاف الواقع حول نطق الحروف أو إلى درجة التقادم التاريخي المرافق لذلك، وعليه يمكن القول أن الصحراء الجزائرية مهما كان اشتقاقها ومعناها فهي تعبر عن ذلك القطر الجغرافي الواقع جنوب الجزائر الذي يكاد يحتل مساحة الجزائر الكلية.

---

[1]- عبد الحفيظ حيمي: **من صحراء الجزائر في الكتابات الجغرافية و مدونات الرحالة المغاربة**، في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج03، ع01، (يناير 2020م)، ص 160.

[2]- جورج بيار: **معجم المصطلحات الجغرافية**، تر: حمد الطفيلي، مر: هيتم اللمع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط02، بيروت، 2002م، ص ص 501-502.

[3]- على ما يبدوا أن " **هاينريش فون مالتسان**" قد تصور تصورا آخر في فهمه لمعنى الصحراء، فاعتقد أنها تكتب بحرف السين بدل الصاد فجعلها مشتقة من السحور في حين أن معنى الصحراء بعيد عن ذلك، وهو ما يساندنا فيه مترجم الكتاب أبو العيد دودو على الأغلب....يُنظر إلى: هاينريش فون مالتسان: **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو، شركة دار الأمة ، ط01، الجزائر، 2008م، ج03، ص 95.

[4] - دوق دي دوماس: **الصحراء الجزائرية**، تر: قندوز عباد فوزية، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 19.

[5] - مارمول كاربخال: **إفريقيا**، تر: مُحَمَّد حجي وآخرون، مكتبة المعارف ، الرباط ، 1984م، ج1،ص ص 48-49.

[6]-Dr Shaw : **Voyage Dans La Régence D'alger**, Trad.De L'anglais Par J. Mac Carthy, Chez Marlin Editeur ,Rue De Savoie N°11, Paris, 1830,P 12.

[7]- جورج غيرستر: **الصحراء الكبرى**، تع: خيري حماد، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، بيروت، 1961، ص09.

2-الخصائص الطبيعية للصحراء الجزائرية

تشكل الصحراء الجزائرية 3/4 المساحة الكلية للجزائر، بما يُعادل حوالي 2 مليون كلم^2، وهي بدورها تشغل الجزء الأكبر من مساحة الوطن العربي، ما يجعلها تختص بمميزات جغرافية محددة وخصائص تاريخية معينة، من هذا المنطلق جاءت الصفحات التالية لتكشف بعضًا من معلومات المنطقة المتعلقة بالجانب الجغرافي والفلكي وكذلك الجانب التاريخي في شقه الآخر.

أ.الحدود الجغرافية والفلكية

تتربع الصحراء الجزائرية على مساحة قدرها (1.987,600كلم^2) ،وبذلك فهي تغطي مساحة تبلغ نسبتها حوالي 90% من المساحة الكلية للقطر الجزائري، والتي تقدر ب:(2.195,600كلم^2)،[1] فالصحراء الجزائرية جغرافيا منطقة شاسعة جدًا مُنْصَهِرة بحدودها الطبيعية الممتدة إلى الأطلنطي في الغرب والبحر الأحمر في الشرق، وتليهما دعامة الأطلس والبحر الأبيض المتوسط في الشمال،[2] بحيث تمتد تقريبا على حسب ما يمكن ترجمته : "من السفوح الجنوبية لجبال الأطلس الصحراوي إلى جنوب أدرار وإيفوغاس بمالي وجنوب مرتفعات الاير بالنيجر".[3]

تشكل الصحراء الجزائرية جزءًا مهمًا من الصحراء الكبرى ، لذلك فهي أبسط من المنطقة التلية جغرافيًا، إذ تكاد تخلوا من الجبال المتقطعة والمرتفعات المعقدة والسهول والالتواءات الضيقة ماعدا السهول التُحاتية الواسعة والأحواض المغلقة والجبال المنحدرة والعروق الرملية المتنقلة بها،[4] وعلى هذا فالصحراء الجزائرية على حد تعبير "إدوارد كات" فيما يمكن ترجمته " القنطرة التي تشكل الحدود والفواصل الدقيقة بين المناطق الشمالية والجنوبية ".[5]

---

[1]- عبد الرحمن بن ادريس التنلاني: **رحلات جزائرية " رحلة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التِنلاني إلى ثغر الجزائر عام 1231هـ- 1816م** "، تح و در : خير الدين شترة، دار كردادة ، ط خ، الجزائر، 2015م، ص ص 34-35.

[2] - أحسن دواس: **صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين "مقاربة سوسيو ثقافية"**، مذكرة ماجيستير: تخصص: الأدب المقارن، إشراف: الأخضر عيكوس، جامعة قسنطينة، (2007-2008م)، ص13.

[3]- Raymon Furon : **Le Sahra « Géologie, Ressurces, Minérales, Mise En Valeur »** , Deuxième Edition, Payot, Paris,1964, P21.

[4]- عميراوي احميدة وآخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية1844-1916م**، دار الهدى، ط01، عين مليلة- الجزائر، 2009م، ص 10.

[5] -E.Cat **: A Travert Le Desert**, Typographie Gaston Nee, Paris,1892, P 135.

تتموقع الصحراء الجزائرية فلكيًا ما بين خطي طول 10° شرقا و5° غربًا، وتنحصر بين دائرتي عرض 33° و17° شمالاً،[1] لذلك نَجِدُ الغربين يحددون موقعها بالمناطق الممتدة جغرافيًا، فهناك من يعتقد على حسب ما تمت ترجمته:" أنها تبدأ من الواحات الستة الواقعة جنوب الجزائر في إتجاه واحد"،[2] في الحين الذي يؤكد فيه آخرون فيما يمكن ترجمته أن:" جنوب الأطلس الصحراوي يحتوي على حوضان أساسيان هما وادي اغرغار في الشرق ووادي زوزفانة والساورة في الغرب، تفصل بينهما هضبات طباشيرية لمنطقة ميزاب وتادميت"،[3] فبالإضافة لكونها منطقة شاسعة فهي منطقة جبلية.[4]

تشغل السهول الحيز الأكبر منها وخاصة العرق الشرقي والغربي الكبيران،[5] فقد جعلت هذه التضاريس من الصحراء منطقة مكشوفة الجوانب،[6] لتكون بدورها صورة عاكسة للمناخ المتقلب الحار والبارد ،[7] وللارتفاع النسبي في درجات الحرارة،[8] هذا وتشغل الأودية العديد من المواطن الصحراوية، ومنها: (واد كثلة أتاكور[9]، وادي تمنراست، وادي تنزروفت).[10]

---

(1) -عبد الحميد مكشتي: **الماء في الصحراء الجزائرية من خلال الرحلات الحجازية ما بين القرنين (11–12م/17–18م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث، إشراف: بوسليم صالح، جامعة غرداية،(2020-2021م)، ص 12.

(2) -Numa Broc **: Les Français Face A L'inconnue Saharienne Geographes ,Explorateurs, Ingenieurs (1830-1881)**,Anales De Geographie,T.96,1987, P306

(3 -Augustin Bernard : **Sahara Algerien Et Sahara Sodanais ,Annales De Geographie**, T19, N°.105 ,1910,P261

(4)– مُحَّد بليل: **مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الإستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر 1850– 1918– من خلال وثائق أرشيفية–** ، في مجلة روافد للبحوث والدراسات، مج 2، ع01، (2017م)، ص 08.

(5)– المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: **فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية**، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، سلسلة الملتقيات، الجزائر،1996م، ص 23.

(6)– سالم بوتدارة: **الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني على ضوء المصادر المحلية**، أطروحة دكتوراه ، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: حنيفي هلايلي، جامعة سيدي بلعباس، (2015-2016م)، ص ص 42-43.

(7) -إبراهيم مُحَّد السّاسي العوامر: **الصُّروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع:الجيلاني بن إبراهيم العوامر، دار ثالة،ط02، الجزائر،2009م، ص 57.

(8) – عبد السلام بوشارب: **الهُقار أمجاد وأنجاد**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر،1995م، ص ص38- 39.

(9)– **كثلة أتاكور**: وهي عبارة عن هضبة مرتفعة تعلوها الإبر، يبلغ إرتفاعها حوالي 2200 متر...يُنظر :

- Armand Colin : **Etudes Sur Le Sahara Et Le Soudan**, à Annales De Geographie , 17 E Annee, No.91(15 Janvier 1908),P35 .

(10)– ريمون فيرون: **الصحراء الكبرى**، تر:جمال الدين الديناصوري، مر: نصري شكري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1993م، ص ص37-39. ينظر الملحق رقم: (01)، ص144.

ب. أقسام الصحراء الجزائرية

القسم	حدوده ومميزاته
الصحراء المنخفضة الشرقية (الحوض الشرقي الكبير)	– وهي عبارة عن منخفض في الركن الشمالي الشرقي للصحراء الجزائرية تظهر به بعض الشطوط، أهمها شط ملغيغ. **– من بين أهم مناطقها:** وادي سوف و منطقة ورقلة والزاب.
الهضاب الصخرية (الشمالية– الوسطى والغربية)	– تمتد من هضبة ميزاب شرقا إلى حمادة غِير غربا، ومن السفوح الأطلسية الغربية شمالا إلى غاية دائرة 26°شمالاً. **– من بين أهم مناطقها:** الساورة، العرق الغربي الكبير، هضبة ميزاب، حمادة غير، هضبة تادميت...الخ.
الكتل الجبلية المرتفعة (الهقار– التاسيلي)	– تبلغ أعلى قمة فيها (3.003م) وهي قمة "تاهات" ، تليها قمة " إيلامان" بحوالي ثم قمة "عين طاريان" – **من بين أهم مناطقها:** الآتاكور وتوابعها،آناحف، تنزروفت، طاسيلي ناجر، وطاسيلي الجنوب....الخ[1].

3– الخصائص التاريخية للصحراء الجزائرية

أ. من العصر القديم إلى العصر الإسلامي

لقد تسنى للباحثين والأثريين تحديد بعضٍ من ملامح الصحراء الجزائرية القديمة من خلال الأدلة المادية المعثور عليها، كالبقايا والمستحاثات الحيوانية والنباتية،[2] وقد أشاد بعض الدارسين على أن الغطاء النباتي حتى الألف الثالثة ق.م كان وفير جدًا، والأشجار تغطي أغلب المرتفعات كجبال الهوقار والطاسيلي، قبل أن يأتي الجفاف وتتغير معالم الصحراء لما هي عليه الآن.[3]

---

[1]– من إعداد الطالبتين بناءًا على ما ذكره: مُحَمَّد رشدي جراية: **الصحراء الجزائرية: دراسة في الجغرافيا**، في مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، م 14، ع 24، (2017م) ، ص ص 343 – 346 بتصرف.

[2]– مبارك جعفري: **التطور المناخي وتأثيره على الصحراء الكبرى خلال العصر الحجري الحديث**، الملتقى الوطني الموسوم ب:" الصحراء الجزائرية في القديم"، قسم التاريخ المركز الجامعي ، الوادي، (01-2011/03/02م)، ص ص 5- 6.

[3]– أحمد الريفي الشريف: **مفهوم الفن البدائي في ما قبل التاريخ واطاره الجغرافي**، في مجلة جامعة سبها، مج 07، ع01، (2008م)، ص13.

وقد انتشرت الحضارة العاترية في رقعة واسعة ، وهو ما تدل عليه أثار الحصى المنحوتة في كل من منطقتي رقان وواد الساورة،[1] وبالتالي فقد تواجدت العديد من الحضارات عبر أزمنة تاريخية مختلفة بدءًا من القرطاجين مرورًا بالنوميديين وصولاً للرومانيين،[2] وهو ما تدل عليه الرسومات الصخرية التي تُجسد الفارس الممتطي على ظهر الحصان،[3] كمّا تشير الفقارات المنتشرة في المنطقة على عمق امتدادها الحضاري ،[4] ويُذكر أن الجيتول عمروا منطقة توات وبعدهم الطوارق واليهود.[5]

ب. من العصر الإسلامي إلى العصر الحديث

عرفت الصحراء الجزائرية عقب حركة الفتوحات الإسلامية حركة علمية واسعة برهن عليها الحضور الثقافي للكتابات الرُّحلية التي أسهمت بشكل أو بأخر في إثراء الجانب العلمي والتاريخي حول المنطقة، وأعطت بدورها تصورًا عن حياة المنطقة عبر العصور، كلٌ مُسجلاً أرائه وانطباعاته حول البلاد والعباد،[6] وهو الشأن الذي اختص به " عبد الرحمن بن خلدون " الذي أشاد في كتاباته بدور الحواضر الصحراوية في تجارة السودان الغربي وخاصة حاضرتي ورقلة و الزاب،[7] ومثله " الشيخ أبي العباس أحمد ناصر الدرعي" الذي لطالما أعجب بخزائن ومكتبات الحواضر الصحراوية فنسخ وكتب عنها. [8]

---

[1] – ك.ابراهيمي: **تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر**، تر: مُحَّد البشير شنيتي ورشيد بوريبة، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2007، ص19.

[2]– حمادوش بو لخراص: **التواجد الروماني في الصحراء الجزائرية**، في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 02، ع02، (2019م)، ص10.

[3]– مُحَّد الصغير غانم : **المعالم الحضارية في الشرق الجزائري فترة فجر التاريخ** ، دار الهدى ، الجزائر، 2006، ص167.

[4]– قعر المثرد السعيد: **الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146ق.م)**، مذكرة ماجستر ، تخصص: تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط ، جامعة قسنطينة، (2007– 2008م)، ص87.

[5] – عبد المالك طاهري، أحمد بوسعيد: **الرحالة والمستكشفون الفرنسيون في توات خلال القرن التاسع عشر ودورهم في احتلال المنطقة** ، في مجلة عصور الجديدة، مج 10، ع 04، (ديسمبر 2020م) ، ص 312.

[6] – عبد الحفيظ حيمي: المرجع السابق، ص165

[7] – عبد الرحمن بن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضب: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج6، ص ص 269– 270.

[8]– أحمد بوسعيد: **اهتمامات الرحالة المغاربة بمخطوطات الصحراء الجزائرية خلال القرنين 11 و 12 هـ**، الملتقى الدولي حول المخطوطات الجزائرية في عيون العرب و المشتشرقين ، جامعة أدرار، الجزائر، 2015م، ص01.

ومن بين الرحلات التي أرخت للصحراء خلال الفترة الحديثة نذكر لا الحصر: رحلتي الورتلاني وابن الدين الأغواطي، دون أن ننسى رحلة " أبو سالم العياشي " التي أشادت بأوضاع المنطقة السياسية والإقتصادية والإجتماعية وحتى الثقافية وغيرهم من الرحالة،[1] وبالتالي فقد شهدت الصحراء الجزائرية خلال هذه الفترات المتعاقبة الواحدة تلو الأخرى، تركيبة إجتماعية متمايزة منها ماهو مستمر إلى يومنا هذا، وهو ما يدل عليه تواجد كل من الطوارق والعرب والشرفة والمرابطون...الخ، بالمناطق الصحراوية الحالية، وفي ظل ذلك شاعت ظاهرة التعرض للقوافل التجارية، ولهذا السبب تواجدت منطقة في الصحراء تسمى "صحراء الصحراء" وهي خالية من الحياة ومثلها منطقة تنزروفت الواقعة غرب الهقار. [2]

ومن خلال ما سبق ذكره في ثنايا مبحثنا هذا نستشف أن الصحراء الجزائرية ركن مميز من أركان الصحراء الكبرى التي تمثل بدورها إحدى أكبر صحاري العالم قاطبةً، ذلك أن الصحراء الجزائرية تكتسي نظير ما أشرنا إليه سلفًا أهمية استراتيجية تعكسها طبيعة جغرافيتها ومقوماتها الإقتصادية، وأهمية تاريخية يعكسها عمقها الضارب في التاريخ على مرِّ الدهور والعصور، وهو الأمر الذي من شأنه سيجعلها قبلةً للوافدين والمهاجرين وحتى الطامعين فيما بعد. فهل يا ثرى سيكون للصحراء الجزائرية إهتمام موجه من قبل السلطة العثمانية منذ دخولها الأول للمنطقة أم لا ؟ على إعتبار أننا بصدد دراسة واقع المنطقة خلال هذه الفترة بالذات، وهو ما سنكشف عن خباياه في العنصر الموالي بإذن الله.

---

[1]- عبد الحفيظ حيمي: المرجع السابق، ص160.

[2]- امُحَّد جعفري، عبد الرحمان بعثمان: **طرق القوافل التجارية العابرة إن صالح خلال القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة والمسكتشفين**، في مجلة عصور الجديدة ، مج 10، ع01، (مارس 2020م)، ص314.

ثانيًا: لمحة عامة حول السلطة العثمانية في الجزائر

عرفت الجزائر تغيرًا ملحوظًا بالنظر إلى ما كانت عليه قبل مجيء الأتراك العثمانيين، وما آلت إليه بعدما اكتسبوا شرعية البقاء، في ظل صراعهم المرير مع الإسبان، الذي خول لهم صفة البطولية والجهاد في سبيل الله لنصرة الإسلام والمسلمين أمام الله أولاً ثم أمام الجزائريين ثانيا، ليُتوج ذلك، بقبول جزائري وإلحاح أهلي على ضرورة احتماء الجزائر تحت مظلة الدولة العثمانية دائعة الصيت آنذاك، تحسبًا للحتمية الظرفية التي كانت تعاني منها البلاد وأُهْلِكَ منها العباد، وقد تحقق للجزائر ذلك فأصبحت إيالة عثمانية لها سلطة سياسية وإدارية وحدود قارة.

1- ظروف انضمام الجزائر للدولة العثمانية

أ. الظروف الداخلية

توالت على الجزائر قبيل فترة انضمامها لمصاف الدولة العثمانية مجموعة من الانقسامات والتفككات السياسية، حيث أصبح رؤساء القبائل والأمراء وزعماء الطرق الدينية يتمتعون باستقلالية شبه تامة، كما كانت بعض المدن والقرى تشكل وحدات سياسية صغيرة متنافسة، وتأسست ببعض المناطق الجبلية إمارات مستقلة،[1] في الوقت الذي كانت فيه أطماع الحفصيين والمرينين تهدد الكيان الزياني،[2] على الرغم من الصراعات الداخلية التي كانت تنهش جَسَدَهُ،[3] وبالتالي فقد تمخضت عن هذه الوضعية السياسية المتفككة فسيفساء إقطاعية كمّا يُعبر عنها كثير من المؤرخين.[4]

لقد عجلت الأوضاع السابقة الذكر بالتدخل الأجنبي، ليكون ذلك مسرحًا مهيأً لقادم جديد يحقق التوازن ويبرز بقوة على الساحة السياسية، وهو ما تحقق للجزائر بقدوم الأخوين بربروس "،[5] يُضاف لذلك عامل الجهاد البحري ضدّ النصارى.[6]

---

[1]- عبد القادر فكاير: **الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 910- 1206هـ/ 1505- 1792م، دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر**، دار هومة، د ط ، الجزائر، د ت، ص44.

[2]- صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830م**، دار هومة، ط2،الجزائر، 2007، د ج، ص8.

[3]- عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية وإلى غاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997،ص 46.

[4]- عبد الرحمان مُحَمَّد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، الجزائر 1994م ج3، ص ص 13- 14.

[5]- عزيز سامح ألتر:**الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر:مُحَمَّد علي عامر، دار النهضة العربية،بيروت، 1989م،ص 18.

[6]- مُحَمَّد شاطو: **نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، جامعة الجزائر، (2005- 2006م)، ص35.

وفي هذه الفترة توالت هجرات الأندلسيين فتوسع الإخوة عروج[1]، وخير الدين "[2] في المنطقة وقد كان لهم دور في إنقادها من الاسبانين وخاصة في منطقة وهران،[3] وبُغية ذلك كون عروج أول الفرق العسكرية "النوبة"،[4] ليُحرر مدن الجزائر ،[5] وقد تعزز دور أخيه بعد وفاته ضد الإسبان.[6]

ب. الظروف الخارجية:

تزايد قوة الدول الأوروبية خلال هذه الفترة في ظل ما كانت تعيشه الجزائر من ركود اقتصادي وجمود فكري وانكماشٍ ديموغرافي، وهو ما جعلها عرضة للنوايا والأطماع الخارجية وعلى رأسها الإسبانية من أجل الفوز بالسيادة على الحوض الغربي للمتوسط من جهة،[7] وملاحقة المسلمين الفارين من الأندلس من جهة أخرى.[8]

---

[1]- **عروج بربروس:** تركز نشاطه في البحر ضد السواحل الإسبانية ، حاول تحرير بجاية مرتين غير أنه لم يفلح ،إلا أن وصله نداء من أهل مدينة الجزائر ،وبعده نداء أهل تلمسان التي قُتل بها...يُنظر: عائشة غطاس وآخرون : **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفبر، الجزائر، 2007م، ص 196.

[2]- **خير الدين بربروس:** يعتبر أول من حمل لقب بايلرباي الجزائر سنة 1519م، وهو من أهم القادة العثمانيين، حيث كان الأخير يقود أسطولا قويا يهاجم به في السواحل الإسبانية السفن الصليبية على مستوى البحر المتوسط ....يُنظر:

- مؤلف مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر**، تح: عبد الله حمادي، دار القصبة ، الجزائر ،2009م، ص5.

[3]-Diego De Haedo : **Topographie Et Histoire Generale D'alger**, Tra : Mm.Monnereau Et A.Berbrugger, Alger, 1870, P 17.

[4]- أحمد توفيق المدني: **حرب ثلاث مائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492– 1792م**، الشركة الوطنية، ط2، الجزائر، 1986م، ص ص 195، 196.

[5]- لقد تمكن خير الدين بربروس من إحياء دولة أخيه المتوفى خلال فترة وجيزة، وقد ساعده في ذلك أمران اثنان: أولهما الاضطراب الداخلي الذي نشب داخل البيت الإسباني، وثانيهما استياء الأهالي من الوجود الإسباني...يُنظر: نيقولاي إيفانوف: **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516– 1574**، تر: يوسف عطا الله، دار الفارابي، ط2، بيروت، 1988م، ص 106.

[6]- مُحَمَّد سهيل طقّوش: **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**،دار النفائس،بيروت ،2013م،ص 218.

[7]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000م، ص ص 182- 191.

[8]- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص ص 126- 127.

وبالتالي فقد تزاوجت الأوضاع الداخلية المضطربة مع الأوضاع الخارجية الحرجة ليُشكلا بدورهما الظرفية التاريخية لهذا الحدث،[1] وقد عبرت رسالة الاستنجاد التي بعث بها أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني "سليم الأول (1512- 1520م)[2]"، لغرض ربط مصير البلاد الجزائرية بالحكم العثماني،[3] عن ولاء الجزائريين للعثمانيين ورغبتهم الملحة في الدخول تحت طاعة الباب العالي مقابل حمايتهم، وهو ما تحقق لهم فعليًا بعد موافقة السلطان على طلبهم بتعيين خير الدين بربروس أميرًا للجزائر في رتبة بيلرباي، لتبدأ بذلك ملامح التنظيم السياسي للسلطة العثمانية[4] في الجزائر،[5] وقد كان ذلك خطوة حاسمة في تطور إيالة الجزائر التركية التي ستستمر إلى غاية سنة 1830م.[6]

وبالتالي نلخص للقول بأن هذه الظروف الداخلية والخارجية قد أدت في مجملها إلى الإستنجاد بالأخوين بربروس ليتوج ذلك بإلحاق رسمي أتبعه تدخل مباشر للدولة العثمانية في الشأن السياسي الجزائري كبداية لمرحلة تاريخية جديدة تعرف " بالعهد العثماني".

---

[1]- جمال الدين سهيل: **ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/ 17م**، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، د م، ع 13، (2013م)، ص 139.

[2]- **سليم الأول**: وهو السلطان العثماني سليم الأول ابن السلطان بايزيد الثاني وهو السلطان التاسع في سلالة آل عثمان، من مواليد سنة (875هـ/ 1480م) ومن أهم إنجازاته نجاحه في التصدي للخطر الصفوي والمملوكي الذي كان يهدد كيان الدولة العثمانية في المشرق، ضف لذلك نجاحه في ضم كل من بلاد الشام ومصر...يُنظر إلى: عزتلو يوسف بك آصادف: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تق: مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1995م، ص ص 56- 59.

[3]- عائشة جميل: **الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520– 1830م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: صحراوي عبد القادر، جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس، (2017- 2018م)، ص 19.

[4]- لقد كان الأساس في تكوين السلطة العثمانية بالجزائر متوقفًا على أساس فكرة الخلافة الإسلامية على إعتبار أن الرابطة الدينية كان لها دور مهم في تقبل الجزائريين للقادم الجديد....يُنظر إلى: فاطمة الزهراء طوبال: **النخبة الثقافية والسلطة في الجزائر في عهد الدايات 1671– 1830م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث، إشراف: رابح لونيسي، جامعة أحمد بن بلة – وهران، (2019- 2020م)، ص 32.

[5]- مُحَمَّد بن رقية التلمساني: **الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة**، ضب وتع: خير الدين سعيدي، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2017م، ص 109...يُنظر: الملحق رقم: 08، ص149.

[6]- جون وولف: **الجزائر و أوروبا 1500– 1830**، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر، 2009م، ص ص 32- 33.

2- السلطة السياسية في الجزائر

تعاقب على الجزائر في العهد العثماني عدة أنظمة سياسية عبر مراحل تاريخية محددة أولها مرحلة البايلربايات وثانيها مرحلة، وثالثتها مرحلة الأغوات وأخرها مرحلة الدايات كأطول مرحلة من مراحل الحكم العثماني بالجزائر.

أ. ما بين سنتي (1519- 1659م)

مرت هذه الفترة بمرحلتين أساسيتين، فالمرحلة الأولى يُطلق عليها مرحلة البايلربايات[1] (1519- 1585م)، وهي تعتبر أولى فترات الحكم العثماني بالجزائر، حيث تم فيها توطيد دعائم الحكم العثماني بالمنطقة، وقد تعاقب خلالها على الحكم مجموعة من البايلربايات، لعلّ من أبرزهم : بابا عروج (1513م- 1534م)، خير الدين (1518م – 1534م)، الخادم حسن آغا (1534م- 1544م)، صالح رايس باشا (1552م- 1556م)، وحسن قورصو (1556م- 1556م)، وعلج علي كأخر بيلرباي على الجزائر،[2] وقد تميز عهدهم بازدياد التدخل الإسباني وتكثيف الغارات البحرية على مدينة الجزائر، لكن جميعها باءت بالفشل في ظل جهود البيلربايات الأقوياء اللّذين عملوا على،[3] ويعود الفضل إليهم في تنظيم القوة البحرية الجزائرية العثمانية وتفوقها مجابهة الأخطار الخارجية،[4] كما حققت الجزائر في عهدهم وحدتها الإقليمية والسياسية وامتد نفوذهم إلى الشرق والغرب والجنوب حتى ورقلة وبسكرة، وبهذا فقد مثلت هذه الفترة أزهى الفترات الحكم العثماني في الجزائر.[5].

---

[1]- **البايلربايات:** تعني أمير الأمراء، ورتبة (مير ميران) من المناصب الرفيعة في الدولة العثمانية، وكان خير الدين من بين الشخصيات التي منحت هذا اللقب، وكان هذا المنح دليل امتياز لخير الدين وللولاية التي يحكمها كنائب للسلطان....يُنظر:
- حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008م، ص130.

[2] – عمار بوحوش: المرجع السابق، ص57.

[3]– حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص130.

[4]– مُحَّد خير فارس: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، مطابع ألف باء، د ط ، دمشق، 1969م ، ص ص47 - 53.

[5]– أحمد السيلماني: **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، دار الكتاب، ط1، الجزائر، د ت، ص18.

أما المرحلة الثانية من مراحل الحكم العثماني بالجزائر فكانت مرحلة الباشوات[1] (1585-1659م)، وقد جاءت نتيجة تخوف العثمانيون من استقلالية بيلربايات الجزائر عن الدولة العثمانية، لهذا السبب أصبح تعيّنُ الباشا يُحدد لمدة ثلاث سنوات فقط.[2]

ب. ما بين سنتي (1659– 1830م)

مرت هذه المرحلة كذلك بمرحلتين أساسيتين، أولهما مرحلة الأغوات[3] (1659- 1671م)، وهي المرحلة الثالثة من مراحل الحكم العثماني، ويعود السبب في قيامها إلى سياسة الباشوات السابقين المنصرفين للسلب والنهب،[4] لذلك عمد الإنكشاريون للتمرد على الباشوات، فعينوا "البولكباشي خليل" كأول آغا على الجزائر، بعدما كلفوه بجمع الضرائب ودفع رواتب الجند،[5] تميزت هذه المرحلة بغياب السيادة العثمانية، كمّا بدأت خلالها بوادر الغارات البحرية الفرنسية ضد الجزائر، أمام هذا الأمر سارعت طائفة الرياس لإنتزاع السلطة من الإنكشارية.[6]

---

[1]–**الباشا:** لقب فخري في الدولة العثمانية يمنحه السلطان العثماني إلى السياسيين البارزين والجنرالات والشخصيات الهامة والحكام، و قد نُسب هذا اللّقب للشخصيات التي تولت قيادة الحكم أثناء فترة الباشوات اللّذين كان يتكفل الباب العالي بإرسالهم إلى مدينة الجزائر ابتداءً من سنة 1587م ...يُنظر:

– عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ** ، دار المعرفة ، د ط ، الجزائر، 2009، ج1، ص 271.

– جمال الدين سهيل: المرجع السابق، ص 153.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبدلي: **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ج4، ص 14.

[3]– **الأغوات:** مفردها آغا، وهي لفظة تعني بالتركية السيد أو القائد ، وقد أطلق هذا اللقب على رؤساء الفِرَق العسكرية العثمانية عامة، ومنهم الإنكشارية، فيسمّى قائد الإنكشارية (آغا الإنكشارية) الذي يرأس تلك القوات، والتي كانت من أهم القوات العسكرية التي اعتمد عليها العثمانيون في فتوحاتهم وتوسعاتهم. ينظر:

– عبد السلام محمود السامرائي: **الإدارة العثمانية في الجزائر 1518– 1830م**، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، ط1،دمشق– سوريا ،2017م،ص57.

[4]– عمار عمورة: المرجع السابق، ص275.

[5]– صالح عباد : المرجع السابق، ص 127.

[6]– حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص135.

أما مرحلة الدايات (1671- 1830م) فهي آخر فترات الحكم العثماني بالمنطقة، تتميز بعودة رياس البحر للحكم بعد تغلبهم على طائفة اليولداش، وإنهائهم لسلطة الآغا في ظل إستحداثهم لنظام يكون فيه الداي هو ولي الحكم والمتصرف في شؤون الدولة الجزائرية،[1]

وقد كان الداي ينتخب من طرف ديوان طائفة الرياس لمدى الحياة ،[2] وفي هذه المرحلة نشطت البحرية الجزائرية،[3] وبدأت الجزائر تسعى للاستقلال عن الدولة العثمانية، فأصبحت لها حدود واضحة وجيش منظم.[4]

وخلاصة لذلك فإن التغيرات السياسية المستحدثة من فترة لأخرى على مستوى نظم الحكم في الجزائر قد أدت بدورها إلى زيادة عمر الدولة العثمانية في الجزائر، وفي المقابل ذلك أيضا فإن هذه التغيرات كانت ضرورة ملحة حتمتها الاضطرابات السياسية و الإغتيالات المتكررة.

3- السلطة الإدارية في الجزائر

إستنادًا للقرارات السلطانية العثمانية، قسمت الجزائر في بادئ الأمر إلى عدة ألوية، ومن ثم، فقد قسم البيلرباي " حسن باشا بن خير الدين " ولاية إلى أربع مقاطعات إدارية.[5]

أ.دار السلطان وبايليك التيطري

دار السلطان سُمّيت بهذا الاسم منذ سنة 1671م، وكان تابعة بصفة مباشرة لسلطة الداي، يتولى الإشراف عنها قائد العثماني، يسمّى آغا ويخضع مباشرة للداي، وتشمل دار السلطان مدينة الجزائر وضواحيها،[6] تمتد من **دلس** شرقا إلى **شرشال** غربا، ومن البحر شمالا إلى سفوح الأطلسي البليدي جنوبا.[7]

---

[1]- عبد السلام محمود السامرائي: المرجع السابق، ص59.

[2] - وليام سبنسر: المصدر السابق، ص90.

[3]- مُحَمَّد خير فارس: المرجع السابق، 73.

[4]- عمار عمورة: المرجع السابق، ص277.

[5]- جميلة معاشي: **الأسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ(16م) إلى 13هـ (19م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015م، ص 137. انظر الملحق رقم: (04)، ص144.

[6]- عبد السلام محمود السامرائي: المرجع السابق، ص60.

[7]- حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص146.

وهي تنقسم بدورها إلى مناطق يسكنها الجزائريون مع الأتراك،[1] كما تحتوي على أغنى السهول الساحلية، الممثلة في سهل متيجة،[2] وهي تخضع في تسيرها كما ذكرنا سلفا لقادة أتراك يتولون مهامها بواسطة آغا العرب.[3]

أما بايلك التيطري فعاصمته المدية،[4] وكان الأكثر ارتباطا بالسلطة المركزية،[5] وهو أصغرهم وأقلهم شأنًا من حيث الأهمية السياسية، حيث كان حاكمه أقل استقلالاً بسبب قربه من العاصمة،[6] وكان البايلك مقسما إلى أربع قيادات إدارية،[7] وحوالي واحد وعشرون وحدة تحت مسمى القبيلة،[8] وقد سمح له موقعه الاستراتيجي بأن يكون حلقة وصلٍ بين منطقة الساحل والهضاب العليا.[9]

ب. بايليك الشرق وبايليك الغرب

تأسس بايلك الشرق سنة 1567م متخذًا من قسنطينة عاصمة له[10]،يحكمه نائب يحمل لقب باي الشرق، وتمتد أراضيه على مسافة تقارب حوالي 100 ميل من الشرق إلى الغرب،[11] ومن

---

(1)- منصور بلرنب: **المؤسسات السياسية والإدارية الجزائرية في العهد العثماني**، في المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، مج 2، ع2، (12- 1996م)، ص ص98 - 99.

(2)- عمر حرفوش: **الإدارة الجزائرية في العهد العثماني: " الإدارة المركزية نموذجا "**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث ، إشراف: عائشة غطاس، جامعة الجزائر، (2008- 2009م)، ص 36.

(3)- مصطفى بن عمار: **الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671– 1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: التاريخ الحديث، إشراف: فلة القشاعي موساوي، جامعة الجزائر ، (2009- 2010م)، ص 49.

(4) - مُحَمَّد بن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق و تح : مُحَمَّد بن عبد الكريم، ط2، ش. و. ط. ت، الجزائر 1981م، ص36.

(5) - حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص146.

(6) - عمار عموره: المرجع السابق، ص291.

(7) - فرانسوا دو فيلاري: **السهوب عبر العهود (مرافئ لتاريخ الجلفة)**، تر: عيسى بن مُحَمَّد بونوّة، مطبعة رويغي، ط1، الأغواط، 2015م ، ج1، ص 185.

(8) - سفيان صغيري: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671– 1830م)**، مذكرة ماجستير، تخصص: حسينة حماميد، جامعة باتنة، (2011- 2012م)، ص 62.

(9) - عبد السلام محمود السامرائي: المرجع السابق، ص67 - 68.

(10) - مُحَمَّد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص36.

(11)- جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 13.

ساحل البحر شمالاً إلى الصحراء جنوبًا، [1] وقد قُسم إلى أربع تقسيمات كبرى ذات طابع سياسي وإداري خاص.[2] أمَّا بايلك الغرب فيعود تأسسيه إلى سنة 980هـ/ 1563م،[3] عاصمته مازونة ثم معسكر ثم وهران،[4] يمتد بايليك الغرب من الحدود المغربية إلى الحدود التي تفصله عن دار السلطان وعن بايلك التيطري، ومن البحر المتوسط إلى نواحي البيض جنوباً.[5] كان النظام الإداري في البايليكات يشبه النظام المعمول به في إقليم دار السلطان، فقد عُين على رأس كل بايليك باي بمساعدة مجلس إداري يدعى " ديوان الباي ،[6] وبالتالي فقد استحدثت السلطة العثمانية مناصب خولت لها صلاحية إدارة الأقاليم،[7] ويساعده في ذلك مجموعة من الموظفين الكبار ومنهم: (الخزناجي[8]– بيت مالجي[9]– خوجة الخيل[10]– وكيل الحرج[11]، ومجموعة الموظفون الصغار. [12]

---

[1]– مُحَمَّد الصالح بن العنتري: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلاءهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة**، مر وتح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة ، ط خ، الجزائر ،2009،ص17.

[2]– أحمد سيساوي : **البعد البايليكي في المشاريع السياسية الإستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث** (1838-1871)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: كمال فيلالي ، جامعة قسنطينة 2، (2013- 2014م)، ص 14.

[3] – مُحَمَّد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص36.

[4]– حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص146.

[5] – صالح عباد: المرجع السابق، ص 292.

[6] – جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 137

[7] – صالح فركوس: **المختصر في تاريخ الجزائر (814ق.م – 1962م)**، دار العلوم ، عنابة ، 2003م، ص113- 115.

[8] – **الخزناجي**: وهو المسؤول عن الأمور المالية أو المكلف بأموال الخزينة العامة للحكومة. فقد أوكل إليه أمر حراستها وإيداع دخل الإيالة بها مع الإشراف على وجوه الإنفاق المختلفة كدفع أجور الجند...يُنظر:

– عبد الله شريط ، مبارك الميلي: **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البعث ، ط1، الجزائر، 1965م، ص137.

[9] – **بيت المالجي**: موظف إداري من مهامه النظر في الأملاك المصادرة ، و مراقبة الأموال المستلمة من طرف البايات و الشخصيات المعزولة أو المغتالة...يُنظر:

– أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)**، ش. و. ن. ت، ط3 ، الجزائر، **1982م**، ص51.

[10] – **خوجة الخيل**: وهو موظف سامي يشرف على إدارة شؤون رعاياه من عرب الصحراء وله قائد يسمونه قائد العرب،يُنظر:

– أحمد توفيق المدني: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، ش و ن ت ، الجزائر، 1974م، ص 49.

[11] – **وكيل الحرج**: وهو موظف سامي يتولى مهمة الإشراف على الورشات و تموين الأسطول بالأسلحة وصيانة الموانئ...يُنظر:

– يحيي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، د م ج ، ج2، ط2، الجزائر، 2009، ص104.

[12] – ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني و يليه ولايات المغرب العثمانية الجزائر– تونس– طرابلس الغرب**، دار البصائر، ط2، الجزائر، 2013م، ص ص 111- 116.

وخلاصة لما تم ذكره في ثنايا مبحثنا هذا يمكننا الخروج بدراسة تقييمية عن السلطة السياسية والإدارية في الجزائر إبان الفترة الحديثة، والتي سنحاول من خلالها حصر بعض السلبيات والإيجابيات وهو ما يلخصه الجدول التالي.[1]

إيجابيات التنظيم العثماني بالجزائر	سلبيات التنظيم العثماني بالجزائر
* مرونة وفاعلية الجهاز الإداري ذو التنظيم العملي، الذي كان يعتمد في الأساس على توزيع صلاحيات الموظفين على ما تقتضيه الحاجة، ومن بين أشهر القيادات التي كانت تبرز مرونة وفاعلية الجهاز الإداري قيادة الأوراس وبلزمة والنمامشة وقصر الطير..الخ.	* سيطرة الأقلية التركية على التصرف في مقدرات الجزائر في وقت أصبحت فيه الجزائر تتمتع بكيان معترف به دوليًا في نطاق الرابطة العثمانية، الأمر الذي من شأنه أدى للاعتقاد بأن الجزائر مستعمرة تركية، على اعتبار الخلط بين طبيعة الجهاز الاداري، الذي كان في صالح الأقلية التركية وبين وضعية الجزائر الدولية.
* إستناذ التنظيمات الإدارية للإيالة الجزائرية على تقاليد محلية أصيلة امتدت جذورها منذ الفترة الإسلامية السابقة، ومنها منصب المحتسب والشيوخ والقياد ... وغيرها من المناصب، لا سيمّا ما يتصل منها بالمجال العسكري من حيث الألقاب ونوعية الخدمات الإجتماعية والإقتصادية، وكذلك في كيفية إسناذ المناصب التي كانت تعطى عن طريق الإلتزام.	* تأثير النظام الإداري على الوضع الإجتماعي، ذلك أن العنصر التركي كان يتولى المناصب ذات الدخل الوفير، في حين يتولى الكراغلة مناصب ذات دخل متوسط، أما الحضر فتوكل لهم الوظائف ذات المردود المتواضع، بينمّا تتولى فئة البرانية مهام الخدمات الشاقة.

[1] – من إعداد الطالبتين بالاعتماد على كتاب ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص ص 119- 120.

و صفوة القول فيمّا تطرقنا له في هذا الفصل المعنون ب:

(الصحراء الجزائرية و السلطة العثمانية " الأبعاد و المفاهيم")

يمكننا أن نستنتج ما يلي:

- ✓ على الرغم من تعدد الروايات و الإشتقاقات التي تفسر المعنى العام للصحراء الجزائرية إلاّ أن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها أن المسمى الأول و الأخير الذي بقيت عليه إلى يومنا هذا هو مسمى " الصحراء الجزائرية" ، القطر الجغرافي الواقع جنوب الجزائر الذي يكاد يحتل مساحتها الكلية بفضل شساعته ورحب فضائه.
- ✓ الصحراء الجزائرية في مجملها عبارة عن حيز جغرافي صغير يتوسط قلب الصحراء الكبرى، محدود الجهات الشرقية والغربية والجنوبية وبالمقابل منفتح على إقليم الهضاب العليا بواسطة السلاسل الأطلسية، ليشغل بهذا الإتساع المساحة الكلية تقريبا.
- ✓ الصحراء الجزائرية منطقة ضاربة في عمق التاريخ الجزائري، وهو ما لمسناه من خلال تتبع مراحلها التاريخية و بهذا يمكننا أن نستنتج في هذا الصدد أن الإنسان قد إستغنى عنها نوعًا ما لعدة أسباب تأتي على رأسها التحولات المناخية والبيئة الطبيعية القاسية.
- ✓ كان الوجود العثماني بالجزائر ضرورة تاريخية مُلحة حتمتها فوضى الإضطرابات الداخلية والإعتداءات الخارجية المتكررة، وهو الأمر الذي من شأنه كُتب للجزائر عهدٌ جديد.
- ✓ لقد أدت التغيرات السياسية و التنظيمات الإدارية العثمانية المستحدثة من فترة لأخرى على مستوى نظام الحكم في الجزائر إلى زيادة عمر الدولة العثمانية في المنطقة، و بالتالي توسيع أنضارها إلى حواضر وأقاليم الصحراء الجزائرية بعد فترة من الزمن.

على الرغم من بعد الصحراء الجزائرية عن مركز الإدارة العثمانية إلاّ أنها لم تستثنى من التنظيمات الإدارية الداخلية، وهو ما يعبر حسب رأينا عن بدايات الإهتمام العثماني بالمنطقة، وإلاّ كيف نفسر الحدود الإقليمية للبايليكات الثلاث التي إشتملت على بعض من حواضر الصحراء الجزائرية الشمالية؟

الفصل الأول:

الحواضر الصحراوية الجزائرية خلال الفترة الحديثة (1519–1830م)

المبحث الأول : أبرز الحواضر الصحراوية الجزائرية

أولا : حواضر الصحراء الجزائرية الشرقية

ثانيا : حواضر الصحراء الجزائرية الوسطى

ثالثا : حواضر الصحراء الجزائرية الغربية

المبحث الثاني: واقع الحواضر الصحراوية الجزائرية السياسي والإقتصادي

أولاً: الكيانات السياسية المشكلة للحواضر الجزائرية

ثانيًا: مميزات الوضع السياسي للحواضر الصحراوية

ثالثا: ملامح الحياة الإقتصادية للحواضر الصحراوية

المبحث الثالث: واقع الحواضر الصحراوية الجزائرية الإجتماعي والثقافي

أولا : التركيبة الاجتماعية المشكلة للحواضر الصحراوية

ثانيا : ملامح الحياة الاجتماعية بالحواضر الصحراوية

ثالثا: ملامح الحياة الثقافية بالحواضر الصحراوية

تعد فترة الوجود العثماني بالصحراء الجزائرية من الحِلق المجهولة و المغمورة التي تفتقد بحق الكلمة لتاريخ واضح، ولعلّ السبب في ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى قلة المصادر العربية المتعلقة بهذا الجانب والتي وإن وجد كمٌ منها، إلاّ أنه لم يغطي هذه الفترة بالشكل المرغوب فيه إذا ما قورنت بالفترة التي تليها مثلاً، وخاصة إذا جئنا للحديث عن المجتمع الصحراوي الذي كان منصهرًا نوعاً ما في بوتقة الفترة الحديثة بمقوماته السياسية وتفاعلاته مع السلطة العثمانية قائدة الميدان خلال الفترة مجال الدراسة.

وبالتالي فهذا لا يعني بتاتاً أن تاريخ المنطقة خلال هذه الفترة قد باث عليه غبار النسيان، فقد وفت بعض من كتابات الرحلة المطبوعة والمخطوطة جانباً من ذلك، كونها المصدر الوحيد الناطق باسم الحواضر الصحراوية خلال الفترة مجال البحث، وهو ما سنحاول الإحاطة به في هذا الفصل من خلال الإجابة عن الإشكالات الآتية؟

- **كيف كان واقع الصحراء الجزائرية قبيل تشكل الكيان السياسي العثماني بالجزائر؟**
- **هل يا ثرى كانت صورة الوضع السياسي السائد بالمنطقة مضطربة لدرجة تكون فيها المحطة البديلة عن أزمات السلطة العثمانية في الشمال؟**
- **كيف صورت الكتابات المصدرية واقع الحواضر الصحراوية؟**
- **هل للصحراء الجزائرية ما يؤهلها للدخول في علاقات مع السلطة العثمانية في الجزائر؟**

المبحث الأول: أبرز الحواضر الصحراوية الجزائرية

تعتبر الحواضر الصحراوية الجزائرية النموذج الذي لا زال يُحافظ على خصائصه الحضارية ومكانته الإستراتيجية التي مكنته من أداء دوره الحضاري عبر التاريخ، كونه جسر العبور لمختلف القوافل التجارية والحجية، التي ما فتأت تعبر الصحراء بصفوة علمائها وتجارها وحجيجها لتنهل من عبق المورث الثقافي الأصيل لكل من حواضر: (ورقلة، بسكرة، الأغواط، واد ميزاب، بوسمغون، توات...الخ)، وهو ما تعبر عنه أمهات الكتب التي ساهمت بدورها في بلورة التاريخ المحلي الحديث.

أولاً: حواضر الصحراء الشرقية:

1- حاضرة ورقلة:

- **المجال والتسمية:**

تقع مدينة ورقلة في الجنوب الشرقي الجزائري،[1] وتمتد ما بين دائرتي عرض (31°و32°) شمال خط الاستواء، وما بين خطي طول (5.15 و 5.30) شرق خط غرينيتش،[2] أما عن أصلها فقد وقع اختلاف بين الجغرافيين والمؤرخين في تحديد اسم ورجلان، أرجلان واركلان وارجلن وارقلان، والتي تُطلق على إقليم يحده شرقًا بلاد الزاب وغربا وادي ميزاب وجنوبا مدينة سدراته والقرى التابعة لها[3]، وقد ذكرها " ياقوت الحموي " بمسمى وارجلان، في قوله:"... وهي قصبة كورة مجاورة لبلاد الجريد تُسمى وارجلان.."،[4] واتفق معه "البكري" على ذلك، ذاكرًا ما نصه:"...وارجلان هي سبعة حصون للبربر... "[5].

---

[1]– الأزهاري عباز: **نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي خلال " 1603– 1884م"** ، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف :عاشوري قمعون، جامعة الوادي، (2013- 2014م)، ص 18.

[2] – عمر سليمان بوعصبانة: **معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان (296 – 626هـ/ 909 – 1229م)**، مذكرة ماجستير ، تخصص: العلوم الإسلامية، إشراف: مُحَمَّد ناصر، المعهد الوطني العالي لأصول الدين بالجزائر، (1991 – 1992م)، ص 34.

[3] – مختار حساني: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية مدن الجنوب**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2007، ج 2، ص 33.

[4] – ياقوت بن عبد الله الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، لبنان، 1977م ، مج 5، ص 371.

[5] – أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد البكري: **المسالك والممالك**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003،ج 2،ص 723.

- **صورة ورقلة في المصادر التاريخي:**

من بين الرحالة الذين كتبوا عن مدينة ورقلة "حسن الوزان" الذي ذكر في كتابه " وصف إفريقيا " المدينة باسم وركلة، قائلاً:"...وركلة مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا...."،[1] وقد تحدث عنها "العياشي"، في كتابه "الرحلة العياشية " قائلاً:" ...فدخلنا وركلاء قبل غروب الشمس ونزلنا ببابي السلطان.."، كمّا ذكرها "عبد الرحمان التنلاني" في رحلته، قائلاً: "...وعرب النوائل ... مساكنهم تقع بين اقسمطين ...وورقلة"،[2] أما "مارمول كربخال" فقد ذكرها قائلا: "...بنى البرابرة هذه المدينة العتيقة في صحراء نوميديا...يتميز أهل ورغلة بما فيهم من أدب ولباقة، ويحسنون التعامل مع الغرباء ..."،[3] ويذكر "ابن خلدون" أن قبيلة "بني وركلا" أسست هذه الحاضرة فنُسبت إليها.[4]

2– حاضرة بسكرة

- **المجال والتسمية:** تقع مدينة بسكرة في الجنوب الشرقي الجزائري، تحدُّها من الشمال باتنة، ومن الشمال الغربي المسيلة، ومن الشمال الشرقي خنشلة، و في الغرب الجلفة، و الوادي في الجنوب،[5] وهي تعتبر قاعدة الزّاب، وتمتد فلكيًا بين دائرتي عرض 34° إلى 35° شمالاً، وبين خطي طول 5° إلى 6° شرقًا،[6] وتشتمل بدورها على عدة قبائل كل منها يسمى " الزاب ".[7]

أما عن التسمية الأصلية للمنطقة فقد ظلت محل خلاف بين المؤرخين، فمنهم من يؤكد أن اسمها مشتق من كلمة " فسيرة (Vescera)" أي الموقع التجاري، ومنهم من يرى أن تسميتها ترجع إلى كلمة: "بيسينام (Adpisciname)" ويُقصد بها المنبع المعدني وكلاهمّا من أصل روماني.[8]

---

[1]– حسن الوزان: **وصف إفريقيا**، دار الغرب الإسلامي، ط 2، لبنان، 1983م، ج2، ص 148.

[2]– الأزهاري عباز: المرجع السابق، ص ص15– 16.

[3]– مارمول كاربخال: المصدر السابق، ج3، ص 166.

[4] – قاسم الشيخ بالحاج: **مدينة وارجلان قلعة الدين والعلم**، دار العالمية، الجزائر، 2016م، س 2، ص 07.

[5]– عبد القادر بومعزة: **بسكرة في عيون الرحالة الغربيين**، دار علي بن زيد ، ط1، بسكرة، 2016م، ج1، ص 25.

[6]– مُحَّد الصّالح حثروبي: **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة خلال القرن العشرين**، دار الهدى، الجزائر، 2019م،ص 23.

[7] – صلاح الدين هدوش: **المدينة ببلاد الزّاب من خلال المصادر العربية من القرن 5هـ/ 11م إلى القرن 8هـ/ 14م**، في مجلة علوم الإنسان و المجتمع، مج4، ع 14، (2015م)، ص 106.

[8]– عبد القادر بومعزة: المرجع السابق، ص 29.

- **صورة بسكرة في المصادر التاريخية:** من بين الذين تحدثوا عن بسكرة الرحالة " البكري" في قوله: " بسكرة من بلاد الزاب، وهي قاعدة تلك البلاد، وهي كبيرة كثيرة النخيل والزيتون وأصناف الثمار، وعليها سور وخنادق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحواليها بساتين كثيرة..."،[1] في حين يُشير " الصنهاجي" إلى منطقة الزاب شارحًا معناها في قوله: " زاب الشئ إذا جرى...ذاب يزوب إذا اتسل هربًا والزاب الكبير واد منه بسكرة وتوزر وقسطيلة وقفصة الزاب أيضًا كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب عليه بلاد واسعة بين تلمسان وسجلماسة وقد خرج من الزّاب جماعة من أهل الفضل...،[2] كمّا تحدث عن وضعها الأمني الرحالة " الناصري" قائلاً ما نصه: " ...واعلم أو أكثر بلاد الله تعالى سرقة واختلاسًا بلاد الجريد خصوصًا بسكرة وما والاها من بلاد الزاب فلقد سرق لأناس خباء كبير مضروب على رؤوسهم بالليل وما أصبحوا إلاّ في الفضاء...".[3]

هذا وقد استهوت المدينة الرحالة الأجانب، وهو الشأن الذي اختص فيه كل من "ج.ماركايوداميريكو وجورج هرتز" اللّذان قالا عنها ما نصه: "...بسكرة والزيبان المواضع الفريدة الأكثر إثارة من بلدتهم المكشوفة..".[4]

ثانيًا: حواضر الصحراء الجزائرية الوسطى

1– حاضرة الأغواط

- **المجال والتسمية:** تتموقع مدينة الأغواط في الجنوب الجزائري، وتقع بالتحديد في حدود جبل العمور،[5] تحدها الجلفة من الشمال الشرقي وغرداية من الجنوب والبيض ناحية الغرب وتيارت

---

[1]– أبو عبد الله مُحَمَّد الحميرى: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط 2، بيروت، 1980م، ص 113.

[2]– أبي عبد الله مُحَمَّد بن حماد: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د ت، ص 65.

[3]– أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى**، د، وتح: المهدي الغالي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، ط1، المملكة المغربية، 2013م، ج1، ص 897.

[4]– عبد القادر بومعزة: المرجع السابق، ص 43.

[5]– نادية محمودي: **التحول العمراني وآفاق التوسع لمدينة الأغواط**، في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 7، ع خ، (2015م)، ص 142.

ناحية الشمال الغربي،[1] تمتد فلكيًا ما بين دائرتي عرض 48° و 33° شمالاً، وبين خطي طول 3° و 53° شرقًا، وعن أصل تسميتها فيُعتقد أنها نسبة لسكانها القاطنين بها.[2]

- **صورة الأغواط في المصادر التاريخية:** لقد كان "العياشي "من بين الرحالة الذين تحدثوا عن مدينة الأغواط فيها قوله : "... نزلنا بالأغواط ... ووجدنا الغلاء كثير عندهم..."،[3] كمّا تحدث " هاينريش فون مالتسان " عن موقعها الجغرافي قائلاً ما نصه: "...فموقع الأغواط يعتبر عاليًا بشكل غير عادي بالنسبة لواحة صحراوية..."،[4]ولم تخلُ " الرحلة الناصرية " من وصف كرم الأغواطيين، وهو ما يبرهنه صاحب الرحلة في قوله: "ونزلنا الأغواط عصرًا ... وخرج أهلهم كلهم كبارًا وصغارًا، وأظهروا الفرح والسرور والمحبة والحبور...وضيف أهل الأغواط الركب بالطعام...".[5]

2– حاضرة وادي ميزاب

- **المجال والتسمية** تتموقع منطقة وادي ميزاب[6] شمال الصحراء الجزائرية،[7] فيما يُعرف ببلاد الشبكة[8]، وقد سُميت بهذا الاسم نسبة الى وادٍ يقع بها وهي تتكون من سبعة قصور،[9] تكون فيها

---

[1]– حميد هويشر: **السكن الريفي بولاية الأغواط واقعه العمراني ومدى استجابته لمتطلبات السكان**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التنمية الريفية المستدامة، إشراف: مسعود بلعباس، جامعة هواري بومدين (2012– 2013م)، ص 56.

[2] – فاطمة دجاج: **مجتمع الأغواط خلال ق 19م/13هـ من خلال الكتابات الفرنسية** ، أطروحة دكتوراه ، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: مُحَمَّد عبد الرؤوف ثامر، جامعة الوادي، (2018– 2019م)،ص ص 20– 21.

[3]– عبد الله بن مُحَمَّد العياشي، **الرحلة العياشية 1661– 1663**، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، ط1، أبو ظبي، 2006م، مج 2، ص 546.

[4] – هاينريش فون مالتسان: المرجع السابق، ج6، ص 202.

[5] – أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي: **الرحلة الناصرية 1709– 1710م**، تح و تق: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي، ط1، أبو ظبي، 2011م، ص ص 132– 133.

[6]– يُطلق هذا الإسم على هضبة صخرية تقع شمالي الصحراء تمتاز بطبيعتها القاسية، فهي صحراء ضمن صحراء، ينظر:
– أميلي ماري قواشون: **الحياة النسوية في مزاب**، تر: سامية نور الدين شلاط، دار نزهة الألباب، غرداية، 2019م، ص 19.

[7]– بالحاج بن عدون قشار:**عوائد ميزاب سنن لا تقاليد**، ته و تخ: أحمد حمو كروم، د د ن، د م ن، 2007م، ص 20.

[8]– لربمّا يعود سبب هذه التسمية للصخور ذات الطبيعة الكلسية الصلبة التي تعرضت لعملية حث صخري...يُنظر:
– ناصر بالحاج: **النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة (فيما بين القرنين التاسع و الثالث عشر الهجريين، الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين)**، مذكرة دكتوراه ، تخصص: التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف: فاطمة الزهراء قشي، جامعة قسنطينة 2، (2013– 2014م)، ص 17.

[9]–الشيخ لكحل: **مقاومة منطقة متليلي الشعانبة للإستعمار الفرنسي في الفترة ما بين (1851– 1908م)**، دار صبحي، ط1، متليلي– غرداية، 2019م، ص ص 58– 59.

منطقة غرداية مركز العاصمة،[1] أما فلكيا فتمتد ما بين دائرتي عرض 32° و30° شمالاً وما بين خطي طول 3° و45° شرقًا، وترتفع على سطح البحر ب530 متر،[2]وعن أصل تسميتها فهناك من يرى أن كلمة " مِزَابْ" مشتقة من: (مْزَابْ- مُزَابْ- مُصْعَبْ- نْزَابْ)،[3] في حين يعتقد آخرون أنها تنتسب إلى " مُصَاب بن واسين "،[4] وهناك من ينسبها لقصورها الواقعة على هضبة شبيهة بالشبكة.[5]

- **صورة واد ميزاب في المصادر التاريخية**

من بين الذين تحدثوا عن وادي ميزاب نجد "حسن الوزان" الذي تحدث عن جغرافية المنطقة وطبائع أهلها ونشاطهم التجاري قائلاً: " ...منطقة ميزاب منطقة مآهولة في قفار نوميديا..."،[6] كمّا تحدث الرحالة " الأغواطي" عن المدن المكونة للواد وطبائع أهله وعاداتهم وتقاليدهم وهو ما يعكس بدوره واقع الحياة المعاشية لسكان واد ميزاب فترة مروره بها"،[7] دون أن ننسى هنا دور الرحالة المحليون أبناء المنطقة في هذه الفترة، الذين خصصوا صفحاتهم للحديث عن علماء المنطقة وأوضاعها الثقافية نثرا وشعرا، ومنهم " المصعبي " الذي قال في قصيدته ما نصه:[8]

- **وشيعنا القـــوم الكـــرام أحبة إلى محراب الشيخ الرفيع المعاليا**
- **هو العالم النحرير حمو بن قاسم بغـــرداية قد كان للحق حاميًا**

---

[1]- بكير بن سعيد أعوشت: **وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا، تاريخيا، إجتماعيا**، المطبعة العربية، غرداية، 1991م، ص20.

[2]- نور الهدى علان: **منطقة وادي ميزاب ودورها في تعزيز العلاقات التجارية بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء خلال الفترة الحديثة** ، الملتقى الدولي، جامعة تامنغست، 2020م، ص ص 02- 03.

[3]- مجموعة من الباحثين: **معجم مصطلحات الإباضية**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط2، عمان، 2011م، ج2،ص 951.

[4]- يوسف بن بكير الحاج سعيد: **تاريخ بني مزاب**، المطبعة العربية، غرداية، 2006، ص 6.

[5]- طاعة مصطفى، سعيود إبراهيم: **حواضر وادي مزاب عبر التاريخ**، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع و التاريخ، مج 17، ع خ، (جانفي 2022م)، ص 81

[6]- حسن الوزان: المصدر السابق، ص 134.

[7] - ابن الدين الأغواطي: المصدر السابق، ص 90.

[8] - ابراهيم بن بحمان المصعبي : **رحلة المصعبي** ، تح: يحي بن بهون حاج أمُحَّد ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007، ص74.

ومنهم كذلك الرحالة " قطب الأئمة " الذي وإن كان متأخرًا قليلا عن الفترة الحديثة إلاّ أنه قد أشار إلى سكان بني ميزاب ومميزاتهم التي ورثوها عن سابقيهم، حيث قال في قصيدته ما نصه:[1]

- **كسائر أهل العطف جلهم ذؤو سخاء ورق بالذي برا و قر**
- **وفيهم بقية الـزيـارة و الــورع ونطق سواء لا قليـل ولا هرا**

ومن بين أهم الرحلات التي أرخت للمنطقة خلال الفترة الحديثة " رحلة التنلاني" الذي أشار فيها للمدن السبع المكونة للوادي من خلال ما نصه:" ....وبين متليلي وبلاد أمزاب قدر نصف يوم وخرجت منها في السادس وهو تاسع رمضان بعد الظهر ووصلت أول قصور أمزاب وهو العطف بعد صلاة العشاء وقصوره خمسة العطف وبُنُرَ وبني يسقن وأمليكه وغردای....".[2]

ثالثا: حواضر الصحراء الجزائرية الغربية

1- حاضرة بوسمغون

- **المجال والتسمية**

تقع حاضرة بوسمغون في الجنوب الغربي،[3] تمتد من الشلالة شمالاً إلى البنود جنوبًا، ومن الأبيض شرقًا إلى العسلة غربًا، تمتد فلكيًا ما بين دائرتي عرض 32° و 33°،[4] وتحيط بها "جبال تانوت وتامدة "،[5] وقد أخذت عدة مسميات، حيث كان يُطلق عليها " وادي الأصنام " ثم " وادي الصفاح "، وهناك من يرجع تسميتها للولي الصالح سيدي بوسمغون.[6]

---

[1] – محمّد بن يوسف اطفيش : **رحلة القطب** ،تح :يحي بن بهون حاج أمحمّد، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص70.

[2] – عبد الرحمن بن ادريس التنلاني: **رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني إلى ثغر الجزائر**، مخطوط، خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام، أدرار ، وق 02.

[3]– **البيض**: يقع في الجنوب الجزائري تمتد بين دائرتي عرض 40° و 33° شمالاً و بين خطي طول 30° و 16° شرقًا، يُنظر:
– بكارة بن عمار: **القصور الصحراوية لولاية البيض دراسة وصفية من خلال التقارير الفرنسية**، في مجلة منبر التراث الأثري، مج07، ع 01، (2019م)، ص 142.

[4]– منى دحمون: **قصر بوسمغون بولاية البيض " دراسة اثرية تحليلية** "، مذكرة ماجيستير، تخصص: الآثار الإسلامية ، إشراف: علي حملاوي، جامعة الجزائر، (2004- 2005م)، ص ص 13- 14.

[5]– محمّد الكبير الفقيقي: **حاضرة بوسمغون في المصادر المغربية أثناء العصر الحديث**، في مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع والتاريخ، مج 06، ع 09، (2014)، ص 306.

[6] – عبد الحميد مكشتي: المرجع السابق، ص 78.

- **أراء المؤرخين و الرحالة حول المنطقة:**

لقد زارها " الدرعي " فقال عنها ما نصه: "...ونزلنا أبا سمغون قبل الظهر وتلقانا أهلها.. .وبهذا البلد ماء عذب غزير طيب"،[1] وتحدث " العياشي"[2] عن دورها الاقتصادي والعسكري قائلاً: "نزلنا بوسمغون عند المغرب ووجدناه أرخص من كثير من البلاد...وكان من عادتهم أنهم يخرجون إلى المصلى بسلاحهم لا يخرج أحد بغير سلاح..".[3]

وقد ورد ذِكر وصف عام وموجز للمنطقة قدمه الرحالة " مُحَّد بن أحمد الحضيكي " في رحلته قائلاً ما نصه: " ...فنزلنا بَاسَمْغُون ، بلاد ذات أشجار ومياه، سميت باسم شيخ حل فيها..".[4]

2-حاضرة توات

- **المجال والتسمية:** يتموقع إقليم توات في الجنوب الغربي الجزائري وهو يشكل بدوره إحدى واحات الصحراء الجزائرية الواقعة ما بين سفوح الأطلس الجنوبي وبلاد السودان الغربي،[5]يحده واد الساورة من الجهة الشمالية، ورق تنزروفت المنبسط نحو أصقاع بلاد السودان من الجهة الجنوبية، أما من الجهة الجنوبية الشرقية فيحده واد امقيدن والهقار وفي الجهة الشمالية الشرقية تحده مدينة المنيعة وفي الجهة الغربية عرق أركشاش[6]. ويمتد فلكيا ما بين خطي طول 1°شرقا و4° غربا، وبين دائرتي عرض 26° و30° شمالاً،[7] ليشمل بذلك خط غرينتش ويمتد شمالاً نحو العروض المدارية الحارة.[8]

---

[1] – أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي: المصدر السابق، ص ص 18- 128.

[2] – أدرك هذا الرحالة أكابر المشايخ كأبي العباس أحمد أذفال الدرعي و سيدي أبي الطيب الميسوري...ينظر: أحمد بومزكو: **طبقات الحضيكي لمحمد بن أحمد الحضيكي**، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 2006م،ص 310.

[3]– مُحَّد حمودي: **صورة المدينة الجزائرية إبان العهد العثماني في رحلة العياشي المغربي**، في مجلة الحضارة الإسلامية، مج16، ع 27،(2015)، ص223.

[4]– مُحَّد بن أحمد الحضيكي: **الرحلة الحجازية**، تع: عبد العالي لمدبر، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، ط1، المملكة العربية السعودية، 2011م، ص 83.

[5]– مُحَّد الصّالح حوتية: **توات و الأزواد**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 200م، ج1، ص 28.

[6]– مُحَّد باي بلعالم: **الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**، دار هومة، ج1، الجزائر، 2005م، ص 9.

[7] – مُحَّد برشان: **الصحراء في أبحاث الشيخ المهدي البوعبدلي " إقليم توات آنموذجا "**، في مجلة دراسات، مج 3، ع 01، (2014م)، ص 204.

[8]–أحمد بوسعيد: **الحياة الإجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ/ 18م**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ المغاربي الاجتماعي والثقافي، إشراف: مُحَّد حوتية، جامعة أدرار، (2011- 2012م)، ص 3.

ويتربع الإقليم على مساحة تقدر بألفي ميل مربع، وهو يشكل بدوره جزءا مهمًا من مساحة الصحراء الإفريقية الكبرى،[1]حيث شكل هذا الموقع الاستراتيجي الممتاز نقطة عبور رئيسية لمختلف الأقاليم والقوافل التجارية.[2]كما تحيط به مجموعة من الأودية المائية أهمها وادي المقيدون و وادي مسعود ووادي قاريت والتي تتشكل حولها سباخ ملحية كسبخة " مكرغان " الجنوبية وسبخة أزل ماني مصب وادي مسعود المحاذية لمنطقة توات.[3]

وعن أصل التسمية فهناك، فمنهم من يرجعها إلى عهد " عقبة بن نافع " الذي سأل عن هذه البلاد و عن ضعفها الذي لطالما سمع عنه قائلا: " هل تواتي لنفي المجرمين من عصاة المغرب؟ فردوا عليه بأنها تواتي، فسُميت نسبةً لذلك،[4]في حين يذهب البعض إلى أن أصلها تكروري[5] وتعني وجع الرجل أو أنها اسم لأحد البطون المنحدرة من قبيلة الملثمين سكان الصحراء من الطوارق وتوات ولمتونة، ومنهم من يعتقد أن التسمية ذات أصل أعجمي أطلقتها قبائل لمتونة لما التجأت لتوات منذ منصف القرن 12م، فوجدوا المنطقة مواتية لهم فاستقروا بها وسموها توات.[6]

وهناك من يرجع أصلها إلى الكلمة الإغريقية "وازس – OASIS "، أو أنها الأرض الصالحة والمواتية للعيش والعباد.[7]

---

[1]– محفوظ رمروم: **توات الجغرافيا والمصطلح من خلال المونوغرافيا المحلية و الأجنبية**، في مجلة الحوار الفكري، مج 11، ع 12، (2016)، ص ص 83- 84.

[2] – أحمد أبّا الصافي جعفري: **من تاريخ توات أبحاث في التراث**، منشورات الحضارة، ط1، الجزائر، 2011م، ص 360.

[3]– الزهراء بوكرابلية: **إقليم توات بين التعريف والتأليف**، في مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، مج 3،ع2، (2017م)، ص 196.

[4]– صورية حصام: **دور إقليم توات في توطيد العلاقات الإقتصادية والثقافية بين إيالة الجزائر والمغرب في العصر الحديث**، في مجلة عصور، مج 17، ع 1،(سبتمبر 2018م)، ص 182.

[5] – **التكرور**: إقليم واسع يمتد إلى ادغاغ في الشرق، وبحر بني زناقية في الغرب، والبيط في الجنوب وآدرار في الشمال ...ينظر إلى: أبو عبد الله البرتلي الولاتي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تح: مُحَمَّد إبراهيم الكتاني ومُحَمَّد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1981م، ص 26.

[6]– مبخوت بوداوية: **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان**، أطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة تلمسان، (2005- 2006م)، ص 238.

[7] – عامر دحو: **الصحراء الجزائرية من خلال الرحلات الحجازية في القرنين 11-12هـ/17-18م**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث، إشراف: قريزة ربيعة، جامعة غرداية، (2019- 2020م)، ص 42.

أما عبد الرحمن السعدي " فينسب تسميتها إلى المرض الذي أصيب به السلطان " كنكى موسى " مع كثير من رجاله.[1]

- **صورة توات في الكتابات التاريخية:** مرّ بالمنطقة الرحالة " ابن بطوطة " فقال عنها ما نصه: " ... لا يوجد الطعام بين تكدا وتوات،[2]...ثم وصلنا بودا وهي من أكبر قرى توات وأرضها رمال وسباخ..."،[3] و زارها أيضا " العياشي" خلال القرن السابع عشر فأورد ملاحظاته عنها قائلا: " ...ودخلنا إلى أول عمالة توات وهي قرى تسابت وزرنا بأول قرية منها قبر الولي الصالح المتبرك به حيا وميتا سيدي مُحَمَّد بن صالح،....وأقمنا بها ستة أيام وبعنا بها خيلنا وما ضعف من إبلنا واشترينا ما يحتاج إليه من التمر...ولم نلق هناك أحد ممن ينتسب إلى ولاية أو صلاح، ولا من أهل العلم والفلاح، وغالب أهلها عوام أهل تجارة جل عيشهم التمر، وبخارج البلد مرعى حسن للإبل... وعدد المثقال عندهم أربع وعشرون موزونة".[4] وعلى ضوء ذلك يتحدث "التنلاني" واصفا الحالة السياسية للمنطقة المعاصرة لفترته قائلا ما نصه: " فلمّا ثارت الخصومات بتوات ألحّوا عليه ... في تولية الفصل بين أهل الخصومات، فقبل هذا الأخير المنصب وأدى واجبه السلطوي بشكل تام وساد الاستقرار السياسي النسبي بالمنطقة...إلى أن استخلفه ابنه سيدي عبد الحق بن عبد الكريم سنة 1174هـ/ 1760م...".[5]

ومن خلال ما سبق ذكره في ثنايا هذا المبحث يتبين لنا مدى أهمية هذه الحواضر في صياغة التاريخ الحضاري والثقافي والعمراني للمنطقة الصحراوية خلال الفترة الحديثة، ذلك أن الحواضر سالفة الذكر قد مهدت بدورها للتواصل الاقتصادي و الثقافي بين الأقطار المغاربية من جهة، وبين المغرب والمشرق والسودان الغربي من جهة ثانية، وهو الأمر الذي ظلّ مجهولاً في تاريخ المنطقة لولاّ تلك الإشارات التي نقلتها لنّا الكتابات المصدرية الناطقة باسم تلك الفترة، وعليه ستبقى آراء الرحالة والمؤرخين عن هذه الحواضر حقيقية لا يكتنفها أية غموض على اعتبار أن روادها قد عاصروا الحدث ودونوا عنه.

---

(1) – عبد الرحمان السعدي: **تاريخ السودان** ، تح: هوداس، مطبعة بردين، باريس، 1981م، ص 7.

(2) – أحمد بوسعيد: المرجع السابق، ص 23.

(3) – حسين مؤنس: **ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة و تحليل**، دار المعارف، القاهرة، 1980م، ص 236.

(4) – عبد الله بن مُحَمَّد العياشي: المصدر السابق، ج1،ص 79.

(5) – عبد الرحمان بن إدريس التنلاني: **رحلات جزائرية** ...، المصدر السابق، ص 66.

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية الحواضر الصحراوية

قبل الخوض في الحديث عن العلاقات السياسية التي كانت تربط الصحراء الجزائرية بالسلطة العثمانية في الجزائر، لا بّد لتنويه إلى جانب مهم في الدراسة ألاّ وهو الواقع السياسي والاقتصادي للحواضر الصحراوية الذي سيكون له الدور الأساس في صياغة فحوى هذه العلاقة ومن ثم التأثير على الواقع الاجتماعي والثقافي، وعلى ضوء ذلك فقد تميزت الحواضر الصحراوية بوضع خاص كغيرها من المناطق الجزائرية في الفترة المدروسة، فهل كان لها حكم محلي موازٍ للحكم العثماني في الشمال؟

أولا: الكيانات السياسية المشكلة للحواضر الجزائرية

1– أسرتي بوعكاز وبن قانة

أ. أسرة بوعكاز ومكانتها السياسية

تنتسب أسرة بوعكاز إلى علي بن الصخري، من قبيلة الذواودة الهلالية أبناء داود بن مرداس بن رياح،[1] جدِّها الأول" مسعود بن سلطان"،[2] وهي من الأسر المتنفدة ولها أتباع كثر بالجنوب القسنطيني،[3] وخاصة فرع أهل بن علي وأولاد صولة،[4] وبعد وفاة جدّ الأسرة خلفه ابنه مُحَّد ،[5] فاستلم آل بوعكاز [6] إمارة العرب ليمتد نفودها من بسكرة إلى حدود ناحيتي وادي ريغ وسوف.[7]

تحضى العائلة بكمٍ وفير من الفرسان حتى أطلق عليها مسمى " نبالة السيف **Noblesse** » « **d'épée**"، والتي قُدرت بحوالي 5000 فارس ،[8] وهو ما يدل على أن نفوذ هذه الأسرة لم يكن

---

[1]– عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 44، يُنظر: الملحق رقم: (23)، ص168.

[2]– جميلة معاشي : المرجع السابق، ص 31.

[3]– إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام: **غصن البان في تاريخ وارجلان** ، د و ت: إبراهيم بن بكير بحّاز وسليمان بن مُحَّد بومعقل، مطبعة العالمية، غرداية ، 2013م، ص 164،

[4]– شهرزاد شلبي: **النشاط العسكري للمرأة خلال العهد العثماني ثورة الأميرة أم هاني بالزيبان أنموذجا**، في مجلة العلوم الإنسانية، مج 20، ع 02، (2020م)، ص 178.

[5]- Charles Féraud :**Les Ben - Djelleb Sultans De Touggourt, Notes Historiques Sur La Province De Constantine**, R. A, N°153, 1882, P 236.

[6]– **آل بوعكاز**: لقب ألحق بالشيخ علي بن الصخري، لأن عصاه كانت تلازمه دائما، فأخذت الأسرة اسمها عنه....يُنظر:

– مُحَّد العربي حرز الله: **أولاد جلال،حضارة، أصالة وتاريخ**، شمس الزيبان ، الجزائر، د.س، ص 50.

[7]– مُحَّد العربي حرز الله:**منطقة الزَّاب مائة عام من المقاومة**، دار السيل، الجزائر ، 2008م، ص 73.

[8] – يتفق حسن الوزان مع الباحثة في عدد الجند المخصص للعائلة والمقدر بحوالي خمسة آلاف فارس...، يُنظر :

– الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 51.

وليد العهد العثماني بل كان متوارثا قبل ذلك،[1] وبذلك أحدثت فترة انتقالية على مستوى السياسة من الحكم الحفصي إلى الحكم التركي،[2] فبعد وفاة المستنصر بالله أعادت نفوذها على ورقلة و الزاب[3] وقصور ريغ،[4] ومع مجيء العثمانيين دخلوا في خدمتهم فأقروهم على زعامة الصحراء.[5]

ب. أسرة بن قانة ومكانتها السياسية

تنتسب أسرة ابن قانة للأصول البربرية التي استقرت ناحية قسنطينة، فادعى أفرادها النسب الشريف وعمرو هناك[6]، بالرغم من أن هناك من يرجع نسبها إلى امرأة من إمارة كوكو تدعى "قانة"[7] وإستقر أهم فرع من أبنائها " بوادي سباو ".[8]

اتخذت الأسرة من منطقة الزيبان[9] مقرا لقيادتها ، وامتدت إلى ورقلة وتقرت،[10] ولعلّ شهرتها قد ترسخت بعد قرار مصاهرتها مع عائلة بوعكاز، ومن ثم إستغلت نفوذها لدى بايات قسنطينة،[11] فتقلدت عديد المناصب الإدارية فعُين شيوخها حكاماً على بسكرة وتقرت.[12]

---

(1) – جميلة معاشي: المرجع السابق، ص ص 38- 39.

(2)– هشام ذياب: **مُحَمَّد المكّي بن عزّوز " حياته– مواقفه وآثاره"(1854– 1916م)**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، إشراف: صالح لميش، جامعة المسيلة، (2014م)، ص 18.

(3) – يُحدد " **توماس شاو** " حدودها بقسنطينة في الشمال و تونس في الشرق، و الجريد في الجنوب وتيارت في الغرب، حيت يبلغ طولها حوالي 100 فرسخا من الشرق للغرب، وحوالي 75 فرسخا من الشمال إلى الجنوب...يُنظر:

-(Thomas) : Op.Cit, P 396. Shaw-

(4) - جميلة معاشي: المرجع السابق، ص ص 33- 35.

(5)– لخضر بن بوزيد: **السياسة الإستعمارية تجاه القبائل والعائلات المتنفذة في منطقة الزيبان(1830–1844م)**، في المجلة التاريخية الجزائرية د م، الع 05، (2017م)، ص 95.

(6) – شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص 180، يُنظر: الملحق رقم: (24)، ص169.

(7) – كمال بيرم : المرجع السابق، ص 130.

(8)– **وادي سباو**: يُقصد بها بلاد القبائل الواقعة على ضفاف وادي سباو، وهي تمثل العاصمة للقبائل خلال هذه الفترة...يُنظر:

– أحمد بن مبارك ابن العطار: **تاريخ بلد قسنطينة**، تح: عبد الله حمادي، دار الفائز ، ط خ، قسنطينة، 2011م، ص 139.

(9) – تحده قسنطينة في الشمال وتونس في الشرق، والجريد في الجنوب وتيارت في الغرب...يُنظر:

- Shaw (Thomas) : Op.Cit, P 396.

(10)– جميلة معاشي: المرجع السابق، ص ص83- 87.

(11)– ليلى تيتة: **دور بعض أفراد أسرة بن قانة في الثورة التحريرية من خلال الوثائق الأرشيفية والشهادات 1956–1959م**، في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 10، ع 01، (2019م)، ص 28.

(12) – جميلة معاشي : المرجع السابق، ص 85.

2- أسرتي بن جلاب وآل علاهم

أ. أسرة بن جلاب ومكانتها السياسية

تنحدر جذور هذه العائلة إلى الأمير ابن غانية[1]، من بني مرين[2] في المغرب الأقصى[3]، كونت ما يعرف "بسلطنة بني جلاب" التي امتدت إلى واد ريغ ثم تراجعت فانحصر نفوذها في بلدة تقرت فقط،[4] وبالعودة إلى أصل ابن جلاب فإن حاجًا مغربيًا من بني مرين يدعى " سليمان"استقر بالمنطقة خلال القرن (8هـ/14م) على عهد حاكمها " المرابط مُحَمَّد بن يحي" قصد اللاتجار فيها، فأعجب الأخير بخبرة الحاج المريني فقربه إليه وجعله خليفته في الحكم.[5]

ويُقال أن أهل الحلل والعقد من رجال تقرت، عزموا على تعينه حاكمًا عليهم،[6] فتربع على كرسي المشيخة،[7] وهناك من يرجع أصلها إلى رواية مفادها أن سلطان تقرت لم يرزق بولد يرث عرشه، فتنازعت الرعية حول ذلك فاتفقوا على أول رجل غريب يدخل المدينة ينصبونه سلطانا عليهم، فكان ذلك الحظ من نصيب الحاج سليمان الذي كان يقود قطيعه فقبل بذلك[8] وقد دخلت الأسرة في علاقات صدامية مع الأتراك العثمانيين، الأمر الذي أدى بدوره إلى تبعيتهم الاقتصادية للسلطة العثمانية، فقد تحولت الضريبة التي كان يدفعها هؤلاء للحفصين سابقا إلى السلطة الجديدة .[9]

---

(1)– **ابن غانية:** ينتسب هؤلاء إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية، وسموا بذلك نسبة لأمهم غانية...يُنظر:

– عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبارالمغرب**، مطبعة الاستقامة، ط1، القاهرة، 1949م، ص 272.

(2)– **بني مرين:** فخذ من أشراف الزناتة، ينتهي نسبهم إلى جدهم الأمير عبد الحق ، وهم عرب الأصل من مضر...يُنظر:

–أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر: **روضة النسرين في دولة بني مرين**، المطبعة الملكية، الرباط، 1962م، ص ص8–9.

(3)– شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص 179، **للاطلاع أكثر** يُنظر: الملحق رقم: (25)، ص170.

(4) – نورالدين عبد القادر: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص 96.

(5) – جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 65.

(6)– مُحَمَّد الحاكم بن عون: **أخبار وأيام وادي ريغ للشيخ مُحَمَّد الطاهر بن دومة (1336–1403هـ/1918–1982م)**، مذكرة ماجيستير، تخصص: علم المخطوط العربي، إشراف: إبراهيم بكير بحاز، جامعة قسنطينة، (2010– 2011م)، ص ص 103– 105.

(7)– عبد الحميد إبراهيم قادري: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، دار الأوطان ، ط1، الجزائر، 2013م، ج1، ص 57.

(8)-M. Daumas **: Le Sahara Algérien , Etudes Géographiques – Statistiques Et Historiques Sur La Région Au Sud Des L'établissement Français**, Paris, 1845, pp 128- 129.

(9)– معاد عمراني: **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854– 1962م) دراسة سياسية**، اطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: لزهر بديد، جامعة الجزائر2، (2015– 2016م)،ص 47.

وقد اتخذت هذه الأسرة من تقرت وتماسين عاصمتين رئيسيتين لحكمها،[1] ولعل السبب في ذلك يعود إلى تخوف " سيدي مُحَمَّد بن يحي "سلطان واد ريغ،[2] من سيطرة اليهود عليها[3] فتكون لهم بذلك يد الطول في المنطقة[4]، وقد أطلق على هذه الأسرة مسمى " السلالة الحاكمة[5]".

ب. أسرة آل علاهم ومكانتها السياسية

تنتسب إلى إحدى العائلات الشريفة المعروفة بمدينة فاس، التي وفدت للمنطقة منذ سنة 1011هـ/1602م بطلب من أهلها،[6] بعد حالة من النزاع القبلي العقيم بين الأعراش المنتشرة في كل من ورقلة وتقرت ونقوسة،[7] حيث كان يتزعم المنطقة إباضية بني سيسين، لكن الأمر لم يدم لهم لتكون أرضية المنطقة مهيئة لقدوم قوة الأشراف بقيادة "مولاي علاهم " فبايعه الأهالي عليهم.[8]

لقد مكنت القوة العسكرية التي تشكلت حول الملك علاهم البلاد من حصول على مكانة هامة وإن كان ذلك لفترة وجيزة فقط، حيث ينقل لنا " أبو سالم العياشي " الذي زار المنطقة خلال حكم هذه المشيخة تدهور واضطراب الجانب السياسي وبالمقابل قوة الجانب العسكري مبرهنا ذلك بالقدرة العسكرية التي جعلت الملك علاهم يفوز على المتآمرين ضده وذلك نلمسه من خلال ما قوله: " ...خلا كثير منها بسبب فتنة ... وذلك أن طائفة منها هم بيضة البلد وعصبية أهلها اتهمهم الأمير بالقيام عليه، فاتفق مع رعيته على قتلهم كلهم...".[9]

---

[1]- جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 72.

[2] -عبد الصمد بن الأخضر الإدريسي الحسني: **فهرس التاريخ السلطوي لإقليم وادي ريغ والخضوع تحت سلطة المتغلب من بني رستم إلى بني جلاب**، دار الألوكة، د م ن، (2015-2016م)، ص 07.

[3] – تواجدت هذه الطائفة بكثرة في هذه المنطقة ، ممتهنين مهنة البيع والإتجار في مدن الجنوب وتقرت....يُنظر :

– فوزي سعد الله: **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، دار الأمة، ط2، الجزائر، 2004م، ص 89.

[4] – معاد عمراني: المرجع السابق، ص 46.

[5] – **السلالة الحاكمة**: يقصد بها الأسر الحاكمة ...يُنظر:

– كليفورد إدموند بوزورت: **السلالات الإسلامية الحاكمة**، تر: عمرو الملاح، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2013م، ص 11.

[6] – عبد القادر موهوبي الحسني: المرجع السابق، ص 167، **للاطلاع أكثر يُنظر**: الملحق رقم: (26)، ص171.

[7] – عبد الرحمان حاجي: **ورقلة تاريخ وحضارة**، دار هومة، الجزائر، 2011، ج 2، ص 40.

[8] – الأزهري عباز: المرجع السابق، ص 39.

[9]- أبو سالم العياشي: **ماء الموائد العياشي . الرحلة ليبيا – طرابلس وبرقة** ، دار المعارف، تح: سعد زغلول وآخرون، منشاة المعارف ، الإسكندرية، 1996م،ص 63.

لكن على الرغم من تلك الإمكانيات الكبيرة إلاّ أن الفترة الحديثة بالصحراء الجزائرية كانت تعيش تنافسا حدا بين الأسر الحاكمة، الأمر الذي من شأنه أصبحت كل أسرة آل علاهم في عزلة سياسية.[1]

بعد العرض المبسط لأصول ومقومات سلطان الأسر المتنفذة بالصحراء الجزائرية، تجدر الإشارة إلى أن هناك أسر أخرى ساهمت بشكل أو بأخر في سيرورة الأحداث السياسية والتاريخية، وإن كانت أقل أهمية ونفودا من الأولى، ومن بين هذه الأسر لا الحصر: أسرة ابن ناصر حكام خنقة سيدي ناجي، دون أن ننسى أسرة ابن شنتوف العريقة، أسرة بن بابية بنقوسة.

ثانيًا: مميزات الوضع السياسي الداخلي للحواضر الصحراوية

1- غياب الحكم المركزي و أثره السياسي

كان طابع التمرد العام على السلطة المركزية هو الطابع المميز لأقاليم الصحراء الجزائرية في الفترة التي سبقت الوجود العثماني بالمنطقة،[2] ويظهر ذلك جلياً في استقلالية الأسر التي كانت ترفض دفع ما عليها من ضرائب للدولة،[3] لهذا كانت الأرضية الصحراوية مهيئة لظهور السلطة العثمانية في ظل افتقارها إلى حكم مركزي قوي، وهو ما تحقق في القوة الإسلامية العثمانية التي نالت أخبار فتوحاتها مشارق الأرض ومغاربها وخاصة بعد الفتح المحقق الذي مُني به المسلمون في القسطنطينية[4] سنة 1453م.[5]

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر، ط02، الجزائر، 2009م ، ص 491.

[2]– عن الفترات التي سبقت الوجود العثماني بالمنطقة نستدل لا الحصر بوضع منطقة الزاب السياسي على حسب ما ذكره كتاب " فيض العباب" ما يدل على أن حركات التمرد لم تكن وليدة السياسة العثمانية وإنّما كانت سابقة لزمانها...يُنظر :

– ابن الحاج النميري: **فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السّعيدة إلى قسنطينة و الزّاب** ، د: مُحَّد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ، 1990م، ص ص 88- 89.

[3]– جميلة معاشي: المرجع السابق، ص ص 108- 109.

[4]– **القسطنطينية:** قاعدة بلاد الترك في أوروبا و دار الخلافة العثمانية، فتحها الأتراك وسموها " استنبول " يُنظر :

– سليمان بن خليل بن شاويش: **التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية** ، دار صادر، ط01، بيروت، 1887م، ص 05.

[5]– جميلة معاشي: المرجع السابق، ص. ص 121- 122.

ولكن على الرغم من الحضور التاريخي الحاسم للسلطة العثمانية بالجزائر منذ سنة (1519م)، إلاّ أن ذلك ظلّ مقتصرًا على أقاليم الشمال باستثناء بعضًا من الحواضر الصحراوية التي وصلتها صيحة الحملات الجبائية، وهو ما يفسر غياب الحكم المركزي التركي في المنطقة،[1] كمّا كان للأحداث التاريخية الواقعة في الشمال الجزائري خلال القرن 16م دور مهم في التعجيل باستقلال مدن الجنوب ، الأمر الذي أدى لنصرة نظام القلة القليلة (الأوليغارشية).[2]

ويمكن أن نضيف هنا أن القبائل الصحراوية غالبا ما كانت تحتكم نفسها بنفسها في إطار الحكم الذاتي، ولعلّ أبرز مظهر لذلك لا الحصر نظام العزابة بوادي ميزاب الذي كان يمثل الهيئة والسلطة التي تسير شؤون المنطقة الداخلية دون الرجوع للسلطة العثمانية ممّا يضمن لهم حفظ النظام ، وللتدقيق في الأمر إستعنا بقصيدة مخطوطة للشيخ المصعبي التي اشتكى فيها عن غياب إبنه مُحَمَّد، الذي نُفذت فيه عقوبة النفي إلى منطقة البليدة فمات بها دون أن يراه والده، تجسيدا للقانون الساري وقتها، وفق ما تنص عليه اتفاقيات وقوانين العرف الميزابية[3]، والتي جاء فيها في مطلعها:

** **أكاملة الحسن البديع تجلــدي بصبر لعلّ الوصل يوجد في غد**

** **فإن كان بعد الدار قد حالّ بيننا فإني على ما تعلمــين بموعـد.**[4]

وبالتالي فقد نتج عن غياب سلطة فعلية حاكمة بالصحراء الجزائرية، سوءٌ في الأحوال السياسية الداخلية، في ظل عدم خضوع بعض حواضرها للسلطة العثمانية.[5]

---

[1]– مُحَمَّد العربي حرز الله: **منطقة الزّاب مائة عام من المقاومة (1830– 1930)**، المرجع السابق، ص 30.

[2]– **الأوليغارشية:** يُقصد بها حكم القلة أو الدولة التي تكون فيها السلطة الفعلية تحت تصرف قلة قليلة من المجتمع....يُنظر :
– عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997م، ج1، ص 415.

[3]– إبراهيم بن بحمان المصعبي: **رحلة المصعبي**، المصدر السابق، ص 29.

[4] – إبراهيم بن بحمان المصعبي: **أكاملة الحسن البديع تجلّدي**، مخ ، مكتبة الحاج عمي السعيد– غرداية، رف: 552 ، رخ: 08 ، وق 109..

[5]– ظلت أوضاع الصحراء الجزائرية السياسية خلال هذه الفترة مضطربة وما يدل على ذلك هو خروج المناطق عن السيطرة السلطة العثمانية مباشرة بعد إخضاعها، ومرد ذلك لربمّا للشعور القوي بالاستقلال الذي كانت تحمله القبائل الصحراوية في ظل عدم تمكن العثمانيون من إخضاعها التام...يُنظر:
– وليام شالر: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر**، تع و تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 116.

الأمر الذي من شأنه كانت النزاعات في تلك المناطق تحل بالقوة بين مختلف القبائل فأصبحت الغارات بين هذه القبائل والأعراش أمراً مؤلوفًا بحكم غياب إطار تنظيمي يحتكم إليه الناس عند الضرورة،[1] وغالبا ما كانت التنافسات حاضرة وبالخصوص في ورقلة ما يفسر غياب الحكم وضعف الإدارة.[2]

2-العلاقات القبلية بين الحواضر الصحراوية

إن الشيء الذي يفسر غياب التأثير الفعلي للسلطة العثمانية، هو تلك التناحرات التي نشأت مثلاً في إقليم توات بين عرب تيمي وبودة "سنة (1223هـ/ 1808م)[3]، ولا شك أن حالة الحرب الأهلية في المنطقة الواحدة كان سائدا بكثرة وهو ما اشتركت فيه حاضرة الأغواط التي عانت من ويلات التنازع بين فريق الأحلاف و أولاد سرقين، ويعود السبب في ذلك على حسب ما ذكره " ابن الدين الأغواطي"[4] إلى رفض أحد الفريقين لطاعة شيخ البلد[5].

وفي ظل ذلك تشير المصادر لوقوع حرب بين كل من ورقلة و تقرت فقد حدث أن أغارت قوات بني جلاب على أموال الإباضية بورقلة سنة (1070هـ/ 1756م)، فنهبوا البلاد و أخذوا يحدثون الفساد و السلب و القتل[6]، لكن الأمر لم يحسم لهم أمام إغاثة الميزابيون من أهل وادي ميزاب لإخوانهم الورقليون الذين حكموا السيوف على رقاب بني جلاب و هزموهم[7]، وهو ما يُشير اليه مخطوط قصيدة الإغاثة التي نضمها طلبة بني ميزاب فيما يلي:

---

(1)- مُحَمَّد بن عبد الرحمان الديسي : **تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل**، تع: عبد الكريم قديفة ،ط1، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الرحمان الديسي، المسيلة ،2009م ، ص78.

(2)- عبد الرحمان حاجي : **المرجع االسابق**،ج02 ، ص ص86-87.

(3)- مؤلف تواتي مجهول: **تقيدات تاريخ توات (ذكر ما وجد من الأخبار التواتية " الشرفاء الأدارسة بأقاليم توات – تيديكلت – القورارة والساورة)**، مخ ، خزانة سيدي عبد الله البلبالي، كوسام – أدرار، وق 25.

(4)- **ابن الدين الأغواطي**: صاحب الرحلة المشهورة التي خصص جزء كبير منها للحديث عن حواضر الصحراء الجزائرية بمّا فيها الأغواط، ويذكر في هذا الجانب أن الأخير كتبها بطلب من " وليام هودقوس" القنصل الأمريكي بالجزائر...يُنظر:

- عبد الجليل شقرون: **نحلة اللّبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابي عمار أبي العباس سيدي أحمد دراسة وتحقيق**، اطروحة دكتوراه، تخصص: تحقيق المخطوطات، إشراف: شعيب مقنونيف، جامعة تلمسان، (2016- 2017م)، ص 32.

- مدني لبتر: **الأغواط صفحات من الحضارة و التاريخ**، منشورات الحبر، ط2، الجزائر، 2020،ص 74.

(5) - ابن الدين الأغواطي: المصدر السابق، ص 8.

(6) - إبراهيم بابا حمو أعزام: المصدر السابق، ص 142.

(7)- علي يحي معمر: المرجع السابق، ص 290.

الحمد لله العظيم الشـان رب العـــبد الملك الـديان

لمّا سمعنا مستغيثًا بالنـداء يا من يغيث أهل وارجلان[1].

ومن جهة أخرى فقد كان الصراع على أشده بين الأسر المتنفدة كذلك خاصة بين أسرتي بن قانة وآل بوعكاز من جهة و بين أسرتي ابن جلاب و آل بوعكاز ومردّ ذلك دائما للصراع حول مشيخة العرب،[2] ، وقد مثلث ثورة أم هاني نقطة انعطاف في تاريخ العلاقة بين الأسرتين و أوج صورة للتناحر والتطاحن على المنصب[3].

ففي هذه الظرفية الحرجة انتشرت الصراعات اللامتناهية بين الأعراش والقبائل بشكل واسع، وكذا الانقلابات على السلطة العثمانية التي كان يتحكم فيها مزاج الباي وعلاقته مع طرفي الصراع، وكل ذلك في ظل عقلية قبلية ضيقة و استمرارية للصِّراعات والحروب الأهلية والنزاعات العقيمة بين عائلتي بوعكاز وابن قانة والتي تسببت فيها غالبا مصالح العائلتين الضيقة والشخصية ،[4] وبين الأسر الحاكمة في كل من ورقلة وتقرت والتي تسببت فيها الاختلافات السياسية بين الأسرتين الحاكمتين.[5]

كما شاع خلال هذه الفترة صراع الصفوف داخل منطقة غرداية وخاصة مع نهاية القرن 16 للميلاد، وبذلك بقي صراع الصفوف مستمرًا لفترة طويلة حيث تحالف مثلاً أولاد عمي عيسى مع المذابيح سنة 1586م، ثم مع شعانبة متليلي سنة 1688م، ثم مع العطاطشة سكان القرارة سنة 1815م.[6]

---

(1) - أبو القاسم بن يحي الغرداوي: **قصيدة في إغاثة ميزاب لوارجلان عند هجوم ابن جلاب**، مخ بمكتبة آل يدر – بني يزقن (غرداية)، رف: 380، رخ: 123 ، وق 79- 80. ينظر: الملح رقم: (18)، ص161.

(2) – جميلة معاشي : المرجع السابق، ص ص321- 322.

(3)– خليفة عبد القادر: **الهياكل الإجتماعية والتحولات المجاية في حي النزلة – تقرت– (مقاربة أنثروبولوجية للهياكل الإجتماعية و الأسرية و تحولات المجال في واحة من الجنوب الشرقي الجزائري، النزلة – تقرت–)**، مذكرة ماجيستير، تخصص: الأنثربولوجيا الإجتماعية و الثقافية، إشراف: عايد بن جليد، جامعة قسنطينة، (2003م)، ص 41.

(4) – مُحَّد العربي حرز الله: ص ص 29-30.

(5) – الطيب يوسفي: **العلاقات العلمية بين الجزائر و تونس خلال العهد العثماني رسائل أئمة التجانية إلى أعيان الجنوب التونسي أنموذجا** ، أطروحة دكتوراه ، تخصص: التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف: مكحلي مُحَّد، جامعة سيدي بلعباس، (2019- 2020م)، ص 53.

(6) – عبد الحميد مسعود بن ولهة : **أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا وعمرانيا**، ط1، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي- غارداية، 2014م ، ص ص347 - 348.

وعلى ضوء هذا الصراع فقد قسمت الصحراء الجزائرية خلال هذه الفترة من حيث النفوذ السياسي إلى قسمين هما: (الصحراء الشعانبية[1]– الصحراء التارقية[2])، وبذلك يكون الشعانبة هم أسياد القسم الشمالي في حين يكون التوارق هم أسياد القسم الجنوبي[3].

وبالتالي فلم تكن الصراعات الشق الطاغي على فحوى العلاقات، فقد وجد شق آخر للعلاقات الحسنة، فمثلاً كانت علاقة أهل الزاب بواد سوف علاقة وطيدة،[4] وقد لعبت التجارة دورًا فعالاً في تحديد مصير العلاقات السياسية، حيث كان المزابيون يترددون إلى أسواق توات ، ومن جهة أخرى نجد أن القوافل التجارية لكل من سعيدة والمشرية والعين الصفراء تقصد سنويًا أسواق قورارة وتوات لنفس الغرض، وهو ما يدل على التعايش السياسي فيما بين هذه المدن.[5]

وعلى إثر ذلك فالعلاقات لم تتوقف على الجانب الداخلي فقط بل تعدته حواضر المنطقة إلى أن دخلت في علاقات وطيدة مع حكام تونس في الجهة الشرقية، وما الهدايا والإحسانات التي كانت تقدمها الحكومة التونسية لكل من لأهالي تماسين والزاب وأولاد جلال وغيرهم من قبائل الجنوب إلاّ مظهر لذلك.[6]

---

(1) – **الصحراء الشعانبية** : سميت كذلك نسبة للشعانبة الذين وفدوا إلى مناطق الواحات منذ القرن السادس عشر للميلاد، فاستوطنوا ناحية متليلي و المنيعة و ورقلة ....يُنظر إلى: إسماعيل بن مُحَّد لعساكر: **بريان تاريخ وحضارة – دراسة: تاريخية حضارية سياسية اقتصادية اجتماعية دينية ثقافية**، مطبعة أسامة، ط01، د م ن، 2018م، ص 30.

(2)– **الصحراء التارقية**: تطلق الكلمة على قوم يعيشون في أراضي الصحراء الجزائرية.... يُنظر: – هانريش فون مالتسان: المصدر السابق، ص 104.

(3) – عبد الحميد مسعود بن ولهة : المرجع، ص 17.

(4) - إبراهيم مُحَّد الساسي العوامر: المصدر السابق، ص ص 245 - 246.

(5)– سميرة دعاشي: **الإهتمام الفرنسي بالتجارة في الصحراء الجزائرية و إفريقيا الغربية ما بين 1850– 1945م**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف: فلة موساوي القشاعي ، جامعة غرداية ، (2014- 2015م) ، ص ص 61 - 62.

(6) - عمار بن خروف: **العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 18م/12هـ**، دار الأمل، الجزائر، 2017م، ص ص 75- 220.

ثالثًا: ملامح الحياة الاقتصادية للحواضر الصحراوية

زاول المجتمع الصحراوي ثلاثة أنشطة كان لها دور في تحقيق اكتفائه الذاتي، حيث شرع الأخير يحرث الأرض ويمتهن الحرف ويتاجر بمخرجات الأولى والثانية وهو ما سنحاول التفصيل فيه للتعرف على مقوماته الاقتصادية التي سيكون لها أثر مباشر على العلاقات الاقتصادية فيمّا بعد.

1- الزراعة والنشاط الحرفي

أ: نوعية الإنتاج والمحاصيل الزراعية

ساهمت الخصائص الطبيعية التي تتميز بها الصحراء الجزائرية في إثراء الجانب الاقتصادي للحواضر الصحراوية وخاصة في مجال الزراعة والفلاحة،[1] حيث اشتهرت بالحرث ووفرة المحاصيل والمنتوجات الزراعية كالتمر والشعير والخضروات،[2] فعلى سبيل المثال فقد شكلت الزراعة موردًا رئيسيا لدى سكان توات الذين كانوا يعتمدون عليها لسد حاجيتهم اليومية على الرغم من قساوة المناخ وندرة المياه،[3] التي كانت تضطرهم لاستغلال المياه الجوفية عن طريق الفقارات،[4] وفي هذا الشأن يؤكد "**توماس شاو**" بأنه لم يكن لسكان الصحراء ينابيع يستقون منها الماء لذلك فإنهم كانوا يستشعرون أماكن تواجده بالآبار، ولا يفشلون أبداً في العثور عليه ولهذا الغرض يقومون في البداية بإزالة عدة طبقات من الرمل والحصى،[5] حتى يعثروا على نوع من الحجر، ويعرفون أنه موجود فوقه بالضبط ومن تم ينقبون هذا الحجر لتظهر المياه بشكل مفاجئ وسريع وبوفرة كبيرة.[6]

---

(1) – مُحَمَّد مبارك كديده: **الصحراء الجزائرية بين مخططات الفصل الجدية وطاولة المفاوضات النهائية** ،دار المعرفة ،2010،ص ص 15-17.

(2) – فاطمة بلهواري : **وصف الجنوب الصحرواي الجزائري في ظل الحكم العثماني من خلال مخطوط رحلة أبي العباس الهلالي السلجلماسي** ، في المجلة الجزائرية للمخطوطات ، ع 7،جامعة وهران-الجزائر ،2010، ص75.

(3)– صالح بوسليم: **إقليم توات ودوره في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرنين 12-13هـ/ 18-19م**، منشورات مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة ، ط1، الأغواط – الجزائر ،2019، ص146.

(4) – بوفلجة حرمه: **من الموارد المائية الجوفية في أدرار الجزائرية الفقارة– نظام كيلها وسوقها المائية**، في مجلة العلوم القانونية و الإجتماعية،مج4، ع2،(2019م)، ص623.

(5) –Thomas Shaw, Op.Cit ,P 400.

(6) - Ibid ,P 401.

وعن أهم المنتجات والمحاصيل الزراعية في الصحراء الجزائرية يذهب "الأغواطي" إلى رصد صورة واضحة لمنتوجات حاضرة الأغواط قائلاً ما نصه: "... وهي (يقصد الأغواط) تنتج الفواكه بكثرة ومن بينها التمر والتين والعنب والسفرجل والرمان والاجاص"،[1] ولا شك أن وفرة هذا الكم من الفواكه المتنوعة راجع لكون المنطقة يمري بها وادي مزي الذي يقسمها إلى شطرين،[2] وفي هذا الجانب أيضا تميزت منطقة غرداية هي الأخرى بوفرة التمور الرفيعة التي وصفها "التنلاني" على أنها أفضل التمور مقارنة بتمور توات وتافيلالت ، والتي كانت تسقي أراضيها بالمياه التي تُحر إليها بواسطة البغال والإبل،[3] وهو ما أشار إليه فيمّا نصه: " ...وكلهم أهل نخيل وشجر ونخيلهم ما رأيت مثل صلاحه في توات ولا في تفلالت...إلاّ أن الماء عندهم لا يجر وحده بل يجرونه بالبغال والحمير والابل .."،[4] وهو شأن حاضرة واد سوف التي نشطت فيها الزراعة وغرس النخيل والظاهر أن هذا النشاط امتهنه سكان المنطقة مع مطلع القرن السادس عشر،[5] يُضاف إلى ذلك تواجد حوالي 500 نوعا من النباتات القصيرة والسميكة التي تتوزع على طول الصحراء الجزائرية كالحلفاء، والشيح وشوك الجمل والحنضل ..الخ.[6]

وفي هذا الصدد يشير أغلب المؤرخين إلى أن مدن الصحراء الجزائرية وخاصة منطقة وادي ريغ وواد سوف والزاب.... لم تشهد المجاعات القاتلة مقارنة بما كان يحدث في مناطق أخرى ويعود السبب في ذلك إلى كثرة منتوج مادة التمر المعوض عن الغداء في الغالب.[7]

---

[1] – الحاج بن الدين الأغواطي: المصدر السابق، ص 87.

[2] – رابح رمضان: **جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الأغواطي**، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الإجتماعية والإقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ /18-19م من خلال المصادر المحلية ، جامعة الوادي ،يومي 24-25جانفي 2012، ص 198.

[3] – زاجية هرباش: **مخطوط رحلة الشيخ التنلاني وإسهاماته التاريخية1231هـ/1816م** ، في المجلة الجزائرية للمخطوطات ،د م، ع7 ، 2010،ص 261.

[4]– عبد الرحمن بن ادريس التنلاني: مخطوط، المصدر السابق، وق 03.

[5] – ابراهيم مُحَّد الساسي العوامر : المصدر السابق ،ص ص 230-231.

[6] – عميراوي احميدة وآخرون :المرجع السابق ،ص 16.

[7] – مُحَّد العربي حرز الله :**منطقة الزاب مائة عامة من المقاومة1830-1930**،المرجع السابق، ص 24.

إلى جانب ذلك فقد احتلت زراعة النخيل مكانة خاصة في الحواضر الصحراوية التي اعتبرت أساس التجارة وثروة كل أسرة ،[1]وتعتمد في أساسها على وسائل بسيطة تقليدية ،[2]ونظرًا لأهمية النخلة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية و الدينية ،ولأن الإنسان ابن بيئته فإن النخلة بكل أسمائها ومراحلها العمرية وإنتاجها شكلت لغة غزل في أشعار وأمثال الشعبية والتعابير الرمزية لسكان المنطقة كناية لقداسة النخلة في حياة الإنسان الصحراوي من جهة،[3] ومن جهة أخرى لقداسة ذكرها في القرءان الكريم لقوله تعالى :" **وهُزِّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا** ".[4]

علاوة على ذلك فقد شكلت الثروة الحيوانية الصحراوية المتمثلة في تربية الإبل[5] والغنم ثروة اقتصادية هامة ، وهو ما اختص فيه سكان جبال عمور،[6] و الشعانبة بُغية الاعتماد عليها في النقل والترحال[7]وقد اهتم التواتيون بذلك اهتمام بالغ الأثر، فكانوا يسمونها عند الولادة أو الشراء بعلامات مميزة بطريقة استعمال الكي بالنار للتمييز والمحافظة عليهم من الضياع.[8]

---

[1] - ابراهيم لمين حامد: **التبادل التجاري بين إقليمي توات والسودان الغربي وأثره الإجتماعي والثقافي(999-1317هـ/ 1591-1900م)**،مذكرة ماجستير ،تخصص : التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: مُحَّد الصالح حوتية ،جامعة غرداية ،(2015-2016)م، ص 52.

[2]- موسى بن موسي: **الإنسان والنخيل بوادي سوف بين جدلية الاكتساب والتموقع الاجتماعي خلال القرنين12-13هـ/18-19م**، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ /18-19م من خلال المصادر المحلية ، جامعة الوادي ،يومي 24- 25 جانفي 2012م، ص 289.

[3]- الطيب العماري: **النخلة في البيئة الصحراوية قيمة ثقافية ورمزية سوسيو ثقافية**، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع15، غرداية ،2011، ص245.

[4] - القرءان الكريم براوية ورش ،سورة مريم ،الآية 25.

[5] - كان يستعين بها أهالي الصحراء كدابة للحمل أو الركوب والتنقل حتى أصبحت عماد ثروة الرحل....ينظر:

-حسن حافظي علوي :**دراسات صحرواية الماء والإبل والتجارة**، تص: مُحَّد الناصري، دار أبي الرقارق ،ط1، الرباط،، 2014م ،ص119.

[6]- رابح رمضان : المرجع السابق ، ص200.

[7] - اسماعيل العربي: المرجع السابق ، ص 165.

[8] - صالح بوسليم : المرجع السابق ، ص 156.

ب. النشاط الحرفي والصناعي

تعد الصناعات قليلة نوعا ما بهذه الربوع على اعتبار طبيعة الحياة البدوية المنتشرة بالمنطقة الصحراوية، ولكن هذا لا ينفي وجود بعض الصناعات والحرف المتنوعة،[1] ومن بين الصناعات نجد النجارة حيث كان سكان ورقلة على سبيل المثال يصنعون بعض الأدوات الخشبية كالنوافذ والرفوف والخزائن، بالإضافة إلى الصناعات النسيجية كصناعة عتاد الخيمة والألبسة والأغطية المنسوجة،[2] حيث كانت غالبية النساء الصحراويات تَقُمْنَ بعملية الغزل والنسيج داخل البيوت وبذلك لبت حاجيات السكان من الملبوسات والبرانس...الخ، بالإضافة إلى الحدادة ، حيث يقوم ممتهنها بصناعة المحاريث والمناجل والسلاح ،إضافة إلى إتقان سكان المناطق الصحراوية لصناعة البارود،[3] حيث يشير "الاغواطي" الى ذلك دالاً على المنجم العظيم للرصاص الواقع بالصحراء.[4]

هذا وقد انتشرت بكثرة الصناعة الطينية والتي كانت تتشكل منها الأواني المنزلية سواء تلك المستعملة للطبخ مثل القدرة والكسكاس وقصرية الأكل والطاجين...الخ، أو تلك المستعملة للأداء اليومي كالبقبوق الذي تجلب به الفتيات الماء والقلة التي تستعمل لتخزين الماء وتبريده،[5] ويُشار في هذا الصدد أن هناك صناعات اخرى ساهمت في انتعاش النشاط الاقتصادي ومنها صناعة القرطوني الفاخر اي جلد الماعز المدبوغ باهض الثمن يُضاف إلى ذلك صناعة الملابس الجلدية، ونلاحظ من خلال ذلك أن الإنسان الصحراوي قد استغل موارد بيئته ليوفر حاجيات عيشه.[6]

---

[1] – فاطمة بلهواري: المرجع السابق ، ص 76.

[2] – بلخضر شولي وآخرون : **المقاومات الشعبية ببلاد أولاد نايل مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي (1831 – 1849)**، دار الجلفة انفو ، ط 1، الجلفة، 2017، ص 53.

[3] – صالح بوسليم : المرجع السابق، ص ص 161- 255.

[4] – الحاج بن الدين الأغواطي: المصدر السابق، ص 91.

[5] – عفيفة حوتية: **حاضرة تينجورارين دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية خلال القرن (13هـ/19م)**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف: عبد الكريم بوالصفصاف، جامعة أدرار، (2014-2015م)، ص 90.

[6] – هاشم ناصر حسين الكعبي: **اقليم توات دراسة في اوضاعه العامة حتى القرن الثاني عشر الهجري**، في مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج14، ع01، (2016م)، 85.

2- النشاط التجاري

ب. التجارة الداخلية

انتشرت حركة التجارة بكثرة إذ بدت الحواضر الصحراوية سوقًا لتبادل السلع بين مختلف القوافل التجارية ذهاباً وإياباً، فعلى سبيل المثال نجد أن مدينة بسكرة كانت محطة رئيسية للحجاج المغاربة،[1] ذلك أن التجارة الداخلية كانت تتم في الأسواق والمعارض السنوية حيث يتم عرض المنتجات المحلية أو المستوردة في فضاء خارجي يتوافد له السكان من مختلف الجهات، [2] ومثاله سوق غرداية الذي قال عنه "التنلاني" ما نصه: "...ويحط فيها من العربان ما لا يحد ولا يُوصف ويجلبون اليها من الصوف والسّمن والغنم والزرع وما فوق الكافية"،[3] كمّا اعتبرت منطقة متليلي الشعانبة مركزًا للتعامل التجاري مع بني ميزاب وتقرت ،حيث كان أبناء الشعانبة يسيرون القوافل التجارية بواسطة الجمال،[4] والشيء الدال على حسن العلاقات الاقتصادية ذلك الحلف التجاري الذي عقد سنة 1642م بين الاباضية والشعانبة.[5]

وقد مثلث سوف سوقًا تجاريًا يشتمل على أكثر من ثلاثمائة حانوت،[6] وقد انتشر النشاط التجاري في الأسواق بفضل التوافد الكبير للتجار[7] وقد كانت هناك عدة طرق تجارية تربط الصحراء بالشمال ومنها طريق ورقلة وبسكرة و الأغواط وتقرت ،[8] ويُذكر أن هذه التجارة قد تدهورت مع قدوم العثمانيين للصحراء وخاصة في الأغواط ووادي ريغ.[9]

---

[1]- فاطمة بلهواري : المرجع السابق ،ص76.

[2]- نفيسة بلخضر : **مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي** ،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: صالح بوسليم، جامعة غرداية ، ص 71.

[3]- عبد الرحمن بن ادريس التنلاني: مخطوط، المصدر السابق، وق 03.

[4]- عبد الحميد مسعود بن وهلة : المرجع السابق،ص151.

[5] - الشيخ لكحل : المرجع السابق، ص63.

[6] - مختار حساني : المرجع السابق، ج2، ص24.

[7] - رابح رمضان :المرجع السابق، ص 201.

[8] - Oscar Mac Carth : **Géographie Physique Economique Et Politique De L'algérie** , Dubos Frére Impeimeur-Editeur,Alger ,1858, P234.

[9] - Ibid, P 236.

ب.التجارة الخارجية

لقد أكسب الموقع الاستراتيجي للصحراء الجزائرية أهمية تجارية بالغة للحواضر التي اضحت تتوسط الطرق التجارية ومثاله موقع تقرت الذي يتمركز في طريق يربط الصحراء بالمغرب والجزائر والسودان في ذات الوقت،[1]وقد كانت مدينة بسكرة من بين الأسواق الكبرى التي تربط بين حواضر السودان الغربي وبقية الواحات الصحرواية بشبكة من الطرق التجارية المتنوعة وهو ما شكل تنوعا اقتصاديا في السلع والمنتوجات الإفريقية وخاصة العبيد والذهب والعاج...الخ.[2]

فمنذ بداية القرن 16م نشطت التجارة الخارجية خاصة مع مناطق متليلي والأغواط ونقوسة وتوقرت وغرداية،[3]ولقد تفادى سكان الصحراء التعامل مع الأسواق المغربية نظرا لعوامل عدة أترت بدورها على العلاقات الاقتصادية بين البلدين، فالأسواق الأكثر أهمية كانت بعيدة جداً عن الحدود ما يتطلب مصاريف لنقل السلع ضف لذلك الزامية دفعهم لضريبة العبور،[4] ويذكر هنا أن التجارة الصحراوية قد خضعت لقوانين متعارف عليها بين أوساط التجار وفقًا لما أملته الظروف البيئية من وبدائية وسائل النقل، ضف لذلك فإن الحالة الأمنية أفضت مُهمة للقبائل الصحراوية، حيث عملت الأخيرة على حماية وإرشاد القوافل التجارية بمقابل مادي فخلقت بذلك ثروة لهم. [5]

وخلاصة لما ذكر في هذا المبحث يمكننا القول أن الوضع السياسي الذي كانت تعيشه المنطقة وإن كانت تشوبه صيحات الاستقلال والحكم المحلي الموازي للعثمانيين في الشمال، إلاّ أن قوته ظلت محدودة لا تصل لمستوى تقارع فيه قوة السلطة العثمانية، أمّا بالنسبة للوضعية الاقتصادية فنلاحظ أنها كانت معيشية ذات نمط تقليدي، باستثناء التجارة التي ظلت تعاني من التثبيت في ظل انعدام شبكة كافية من المواصلات والأمن داخليًا، أما التجارة الخارجية فتميزت بالمحدودية.

---

[1]– مُحَمَّد بن معمر: المرجع السابق ، ص 24.

[2]– مختار حساني : المرجع السابق ،ص 19. ينظر: الملحق رقم: (04)، ص145.

[3] - Oscar Mac Carth : Op.Cit ,P 235.

[4] – خليقة بن عمارة : المرجع السابق، ص75.

[5] – يمينة بن الصغير حضري : **الحركة التجارية بالجنوب الشرقي الجزائري من القرن4هـ/10م إلى القرن 11هـ/17م** ،في مجلة الواحات للبحوث والدراسات ،جامعة غرداية،ع،16، (2012م) ، ص 223.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية الحواضر الصحراوية

تختص الصحراء الجزائرية كغيرها من المناطق الجغرافية بمميزات اجتماعية وخصائص حضرية متمايزة نوعًا ما، في ظل حركة فكرية وثقافية واسعة امتدّ إشعاعها إلى الحواضر المجاورة سواء تلك التي تربط شقيها المغربي والتونسي أو التي تحاذيها من جهة الشمال ، وهو ما سيؤثر حتمًا على فحوى العلاقات الاجتماعية والثقافية التي ستربط هذه البقاع بالسلطة العثمانية في الجزائر، فما هي أبرز ملامح الحياة الاجتماعية والثقافية التي صورت واقع الحواضر الصحراوية خلال الفترة الحديثة؟

أولا: التركيبة الاجتماعية للحواضر الصحراوية

لا يسعنا في هذه الوريقات البحثية إلاّ الإشارة باختصار للتركيبة الاجتماعية المكونة للحواضر الصحراوية سالفة الذكر حتى تتكون لدى القارئ صورة عامة عنها.

1- التركيبة السكانية لحواضر الصحراء الجزائرية الشرقية والوسطى

إذا جئنا للحديث عن حاضرة ورقلة فالدراسات التاريخية تؤكد وجود أربعة طوائف مشكلة للمجتمع الورقلي خلال الفترة مجال البحث وهي: (العرب ،البربر، اليهود والزنوج)،[1] التي تتفرع عنها أعراش " بني سيسين، بني وقين ،[2] بني ابراهيم، بني ثور ،[3] كمّا ضمت ورقلة خلال الفترة مجال الدراسة قبائل شعانبة بوروبة والمخادمة وسعيد عتبة،[4] أمّا عن بسكرة فقد تنوع مجتمعها ما بين البدو والرحل الذين تقوم حياتهم على الزراعة والترحال،[5] والسكان الحضريين ومنهم قبائل بني علي والشرفة بالاضافة الى اليهود.[6]

---

[1]- عبد القادر مرجاني: **السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م**، أطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: مُحَمَّد مجاود، جامعة سيدي بلعباس، (2019- 2020م)، ص 292

[2]- دوك دي دوماس: المرجع السابق، ص 101.

[3] -Jean Lethielleux : **Ouargla Cité Saharienne Des Origines Au Début Du Xxe Siècle**, Librairie Orientaliste Paul Geuthner , C. Roger Martin, Paris, 1983, pp 221- 222.

[4]- عبد بن جيلاني السائح: صفحات من تاريخ ورقلة منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي، دار الآمال، ورقلة، ط01،

[5] - مُحَمَّد السويدي: **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزائر، 1984م، ص 166.

[6] - عبد القادر مرجاني: المرجع السابق، ص ص 295- 296.

أمّا عن الكيانات البشرية المشكلة لحواضر الصحراء الجزائرية الوسطى فنجذ مثلاً أن الأغواط قد سكنتها قبيلة مغراوة من فرع زناتة،[1] ومنها تفرعت قبيلة بني لقواط البربرية،[2] أما العرب فكان انتشارهم واسع ومنهم قبائل الأرباع (العمامرة، الحجاج، أولاد زيد، أولاد صالح)،[3] هذا وقد انقسمت المنطقة الى مجموعتين بشريتين هما:(الاحلاف واولاد سرقين)،[4] في حين يقطن حاضرة وادي ميزاب الميزابيون من أعراش(أولاد عمي عيسى، أولاد باسليمان) بالاضافة الى اعراش أولاد خفيان وأولاد إبراهيم والشعانبة.[5]

2– التركيبة السكانية لحواضر الصحراء الجزائرية الغربية

بالحديث عن المجتمعات المشكلة لحواضر الصحراء الجزائرية الغربية فنجذ أن حاضرة توات قد استقطبت عديد الشرائح الاجتماعية خلال هذه الفترة ومنهم (الأشراف العلويون،[6] حيث يمثل هؤلاء ربع سكان الحاضرة،[7] بالإضافة للأحرار ونصف الأحرار، العبيد واليهود)،[8] كمّا تختص حاضرة بوسمغون بعديد الاعراش القبلية الشريفة والعربية ، ومن بينها: (رزاينا، أولاد سيدي عبد الحاكم و أولاد سيد الشيخ)،[9] وبالتالي تقطن هذه الجهة عمومًا قبائل البدو والرحل.[10]

---

[1] – محمود علالي: **الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية– الأغواط أنموذجًا–**، في مجلة تاريخ المغرب العربي، مج 01، ع 03، (2015)، ص 93.

[2] – عبد القادر مرجاني: المرجع السابق، ص 289.

[3]– مُحَمَّد السويدي: المرجع السابق، ص 167.

[4] – الحاج ابن الدين الاغواطي: المصدر السابق، ص 87.

[5]– ناصر بلحاج: المرجع السابق، ص 21.

[6] – عبد الحميد جنيدي: **إقليم توات وأهميته في التجارة الصحراوية** ، في المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية ، مج03، ع5، (2018م)، ص40.

[7] – مُحَمَّد الصّالح حوتية: المرجع السابق، ج01، ص 48.

[8]– مبارك بن الصافي جعفري : **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ** ، دار السبيل ، ط1، الجزائر ، 2009،ص 37.

[9]– دوك دي دوماس: المرجع السابق، ص 324.

[10]– مبخوت بودواية: **الوضعية الصحية بالجنوب الغربي من خلال كتابات الطبيب الفرنسي أرميو سنة 1866**، في مجلة القرطاس، مج3، ع02، (2015م)، ص 205.

ثانيًا: ملامح الحياة الاجتماعية للحواضر الصحراوية

1- مميزات المجتمع الصحراوي الجزائري

اتصف أهالي الصحراء بالكرم وحسن الضيافة وهو ما يُشير "مخطوط السلجلماسي" الذي جاء فيه ما نصه : "مررنا بقرب سادتنا الأشراف الساكنين بتزناقت ...سعيهم فتلقونا على عادتهم الكريمة بالبشاشة والترحيب ، وداوونا إلى فنايهم الرحيب ولاسيما ذو الحسب الطاهر والكرم الباهر سيدنا مولانا عبد الملك بن الطاهر فقد أفضل وأجمل وجرى في الأكرم على المنهج الأكمل ...ثم يسرنا من عندهم فرحنا للرتب ونزلنا بأولاد عيسى عند آل مغفر لازال جميلهم يشكر وسيئهم يُغفر فأحسنوا الضيافة على عاداتهم الجميل...."،[1] كمّا تحدث اليوسي عن كرم أهل عين ماضي قائلاً: "...وأهلها يتلقون الحجيج فرحًا وسرورًا .."، [2] وهو ما قاله " الدرعي" عن بوسمغون كذلك قائلاً: "ونزلنا أبا سمغون قبل الظهر وتلقانا أهلها على مسافة.. وأتو بعنب كثر الله خيرهم.."[3].

وعن لغة أهل صحراء الجزائر فقد تنوعت بين العربية والبربرية فالأولى يتداولها سكان الأغواط وجبل عمور والمنيعة ووادي سوف، أما الثانية فيتدولها سكان غرداية وتيميمون وقورارة ، أمّا منطقة متليلي فكانت تزاوج بينهما،[4] وعن دور المرأة يذكر "الحضيكي" أنها كانت غالبًا ما تغتسل الصوف وسط ساقية المياه، في الحين الذي يتهم فيه نساء عين ماضي بالسحر وعدم السترة،[5] وكان لا يحبس لها شئ من الديار أو المياه مقارنة بمّا كان يُحبس للرجال.[6]

---

[1]- أبي العباس الهلالي السلجلماسي : **رحلة العالم الشيخ سيدي أبي العباس سيدي أحمد بن عبد العزيز السلام لتوجهه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام**، مخطوط ، خزانة الشيخ عبد الله البلبالي بكوسام ،وق 8.

[2] – مُحَمَّد العياشي بن الحسن اليوسي: **رحلة اليوسي (1101–1102هـ/ 1690–1691م)**، تح: أحمد الباهي، مطبعة سوجيم، تونس، 2018م، ص 76.

[3] – أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي: المصدر السابق، ص 128.

[4]- رابح رمضان : المرجع السابق ، ص 208.

[5] - مُحَمَّد بن أحمد الحضيكي: **الرحلة الحجازية**، ضب و تع: عبد العالي لمدبر، مركز الدراسات والأبحاث و إحياء التراث ، ط1، المملكة العربية السعودية، 2011م، ص ص 130- 131.

[6] – بن قايد عمر: **منطقة الأغواط وجوارها من خلال رحلة أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد السلام الناصري الدرعي السجلماسي قراءة اجتماعية ثقافية**، في المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 9، ع1، (2018م)، ص 215.

2– الأوضاع الصحية والأمنية

لقد تميزت الصحراء الجزائرية بوضع صحي متأزم نوعًا ما في ظل شيوع موجة وباء الطاعون الذي انتشر في جميع أرجائها بسبب تفشي المجاعة والامراض المعدية، وخاصة في حواضر بسكرة والواحات والزيبان وواد ريغ،[1] وهو ما أشار إليه العياشي في قوله:" ..ومات رجل من أصحابنا...طعن بالوباء رحمه الله"،[2] وقد كان علاج الأمراض خلال هذه الفترة متواضع جدًا يتم من خلال استعمال أدوات بسيطة وأعشاب طبيعية كمحاولة منهم لعلاج الأمراض وكان منهم من يلتجأ إلى التمائم وإلى زيارة الأولياء الصالحين طلباً للشفاء والتداوي،[3] ويُذكر في هذا الصدد أنه قد وقع جدب بالمنطقة أدى في نهاية المطاف إلى مزاحمة الناس على مواطن المرعى، فدخل القوم في تضارب بينهم ، الأمر الذي نتج عنه نزوح الكثير من العائلات من الصحراء إلى البلاد قبل آوان النزول المعتاد هروباً من القتال، وهو ما يُعبر عن سوء الحالة المعيشية والجوع والعراء بسبب قبح الأرض وجذب الصحراء لذلك لم يجدوا أمامهم إلا الفرار لموطن سوف أين تشاجر بعضهم إلى أن أفضى بهم الحال إلى المضاربة بالعصي لينتهي المطاف بالانتقال إلى توقرت.[4]

وإذا جئنا للحديث عن عامل الأمن فيكاد ينعدم في هذه المناطق وهو ما تصورها لنا مخاوف الحجاج من اللّصوصية والسرقة،[5] وفي هذا الشأن يذكر "السجلماسي" أن اللّصوص هجموا على قافلة احد الحجاج فسلبوه وضربوه على رأسه ما يدل على عمق الاعتداء.[6]

---

[1] – مصطفى خياطي: **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، منشورات ANEP، تر: حضرية يوسفي، الجزائر، د ت، د ص

[2]– مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ش و ن و ت، الجزائر، 1981م، ص 106.

[3]– عبد القادر عزام عوادي : **هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال (1912م– 1962م) تونس العاصمة أنموذجا**، دار الالمعية، ط1، الجزائر، 2014م، ص 106.

[4] **-** ابراهيم بن مُحَمَّد الساسي العوامر : المرجع السابق ، ص280.

[5] – جلول بن قومار: **هاجس الأمن عند ركب الحجاج المغاربة من خلال الرحلات الحجية (17م– 18م)**، في مجلة الحوار المتوسطي، مج 12، ع2، (2017م)، ص 14.

[6]– جلول بن قومار، جمال سهيل: **مشاهدات الرحالة المغاربة في المسالك والطرق من خلال الرحلات الحجازية**، في مجلة دراسات تاريخية، مج 10، ع 01، (2022م)، ص 186.

ثالثًا: ملامح الحياة الثقافية بالحواضر الصحراوية

1- حركية العلم والعلماء

على الرغم من تواضع الجانب العلمي الثقافي إلاّ هناك كم لا بأس به من العلماء الذين ساهموا في بلورة التاريخ الثقافي المحلي ومنهم عبد الكريم المغيلي العالم التلمساني قائد المسيرة ضدّ اليهود،[1] ومنهم من ذكرهم الورتلاني أمثال:" سيدي المبروك وسيد علي بن مبارك وسيد التواتي وسيد زروق...الخ،[2] ومن بين أبرز الأولياء سيدي سليمان، مُحَمَّد بن سليمان، أحمد المجذوب..الخ.[3]

ومن أبرز المعالم الثقافية بلدة سيدي خالد التي تمثلت بدورها جامعة لتدريس علوم اللغة والدين نظرا لما احتوته من زوايا وكتاتيب[4]، وقد نشطت حركية الثقافة بين الحواضر الصحراوية حيث كان أهالي الطوارق يرسلون أبنائهم إلى زوايا أدرار وتمنطيط لطلب العلم ، وهو ما أحدث نهضة فكرية في ظل انتشار علوم الفقه واللغة والأدب والتفسير والحديث[5]، وقد تزامن ذلك مع ظهور النوازل[6] الفقهية وخاصة "نوازل الزجلاوي" التي تضمنت مسائل فقهية عدة ونستدل من ذلك لا الحصر عن مسألة الصلاة في قوله : "وسئل أيضا فيمن تيمم لفرضه ثم أخد بعد قراءة الحزب الراتب فإذا مر بسجدة تلاوة فهل يعيد التيمم أم لا.."[7] كمّا يشير الدرجيني الى وجود سبع نسخ أو ثمان من كتاب العدل و الانصاف في كل من سوف و اريغ و وارجلان ما يدل على الثراء التقافي.[8]

---

(1) - Jhon O.Hunwick : **Al-Mahili And The Jews Of Tuwat: The Demise Of A Community**,Published By: Maisonneuve & Larose, Studia Islamika , N°66, 1985, P 157.

(2) – الحسن بن مُحَمَّد الورتلاني: **رحلة سير الحسن الورتلاني**، مخطوط ، وق 07- 05.

(3) – خليفة بن عمارة :المرجع السابق، ص.ص73-74.

(4) **-** مُحَمَّد العربي حرز الله : المرجع السابق، ص20.

(5) **-** عبد السلام بوشارب: المرجع السابق، ص 95.

(6)– **نوازل**: جمع نازلة، تعني المصيبة الشديدة التي تنزل بالناس ، ينظر :

– مسفر بن علي بن مُحَمَّد القحطاني : **منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة** ، دار الأندلس الخضراء، ،ط1، السعودية، 2003م، ص 87.

(7)– مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن أحمد الزجلاوي : **نوازل الزجلاوي**، مخ، خزانة الشيخ عبد الله البلبالي كوسام ، أدرار ، وق6.

(8)– أبي العباس أحمد الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلّاي، مطبعة البعث، الجزائر، د ت، ج 02،ص 492.

2- الحضور الصوفي وأثره الثقافي

تزخر الصحراء الجزائرية بالعديد من المراكز العلمية والفكرية التي كان لها دور في بعث النشاط الثقافي ولربمّا يعود ذلك للانتشار الواسع للطرق الصوفية واتباعها ومن بين أهم هذه الطرق نجذ: (الطريقة القادرية التي ينتسب اليها العديد من المريدين أمثال المغيلي في توات، والطريقة البكرية التي ينتسب اليها اولاد سيد الشيخ ،[1] والطريقة التيجانية التي تنتسب إلى أحمد التيجاني والتي شملت عين ماضي والاغواط وتماسين فاتخذت منها زوايا روحية لها،[2] وأهم ما ميز هذه الفترة هو انتشار الزوايا والكتاتيب ومنها لا الحصر زوايا: مولاي سليمان الإدريسي و مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي.[3]

كمّا انتشرت الأضرحة والمزارات بشكل واسع ومنها ضريح سيدي عقبة الذي ذكره صاحب مخطوط " ري الغليل " فيمّا نصه: " فلمّا وصلنا الى سيدي عقبة فلقيناه بلاد مليحة...فدخلنا تفرجنا في روضة مدفون فيها سيدنا عقبة وهو عنده جامع مثل المدرسة .."،[4] وضريح سيدي عبد الرحمن الأخضري بطولقة الذي قال عنه الورتلاني:"..وزرنا أيضًا الشيخ المذكور والولي المشهور سيدي عبد الرحمن الأخضري في بلدته المشهورة.."."[5]

وخلاصة لما ذكر في هذا المبحث نستشف أن الصحراء الجزائرية في كينونتها مزيج عرقي متجانس بمقوماته الاجتماعية وعاداته وتقاليده وثقافته المتنوعة، وهو ما سيفتح المجال للتأثير والتأثر مع مختلف الطوائف الأخرى سواء الحجية أو العثمانية في الشمال، دون أن ننسى التنويه هنا إلى دور المجتمع الصحراوي ممثلاً في نخبة العلماء والصلحاء في صياغة ثقافة المنطقة.

---

[1]- عبد القادر صحراوي: **الدور السياسي والعسكري للطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني (16م- 19م)**، في مجلة الحوار المتوسطي، مج 3، ع 4/3، ص ص 27- 28.

[2] - يوسف بن حيدة: **التواصل الصوفي بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء مابين القرن 18- 20م – الطريقة التيجانية نموذجًا-**، في مجلة دراسات إفريقية بالجزائر، مج 3، ع 7، (2019م)، صص 250- 251.

[3] - خير الدين شترة : **من أعلامنا المنسيين -دراسات وأبحاث في تراجم بعض أعلام الجزائر-**،دار الصديق للنشر والتوزيع ،مج1،ط.خ، الجزائر ، 2015 ، ص ص22- 23.

[4]- مُحَمَّد بن عبد الجليل الفزاني: **ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل من سلاطين فزان**، مخطوط ، 1893م، وق 72.

[5] - الحسن بن مُحَمَّد الورتلاني: مخ، المصدر السابق، وق 05.

وصفوة القول فيمّا تم طرحه حول:

" الحواضر الصحراوية خلال الفترة الحديثة (1519– 1830م)"

يمكننا الخروج بالاستنتاجات التالية:

✓ كانت الصحراء الجزائرية قبيل تشكل الكيان السياسي العثماني بالجزائر خارجة عن نطاق السلطة الزيانية في اطار تبعية أقاليمها الشرقية للدولة الحفصية من جهة، وتبعية أقاليمها الغربية للسلطة المغربية في الجهة الأخرى، وبذلك بقيت الحواضر الصحراوية رهينة المد الحفصي المريني كل منهما يسعى لمقارعتها في عقر دارها نظير ما يخدم مصالحهم وخاصة إذا تعلق الأمر بالولاء الضريبي.

✓ تمتعت الصحراء الجزائرية بإمكانيات طبيعية واقتصادية جعلت منها محط تنافس أسري لا سيما خلال العهد العثماني فيما أصطلح عليه بالصراع على إمارة العرب، الأمر الذي جعل حدودها غير قارة وغير تابثة حتى وصفت بالحدود المتحركة أحيانا لعدم استقرار إطارٍ جغرافي واحد لها.

✓ أعطت الكتابات المصدرية وعلى رأسها كتابات الرحلة المغربية أمثال: (العياشي، الأغواطي، التنلاني، الورتلاني، الحضيكي، المصعبي...)وغيرها من الرحلات، تصورًا واقعيا عن أوضاع الحواضر الصحراوية السياسية والاقتصادية والثقافية خلال الفترة مجال البحث، وبالتالي فقد أزالت اللثام عن ماضي المنطقة الحديث نوعًا ما.

✓ تتميز الصحراء الجزائرية بكيان سياسي محلي مثلثه الاسر المتنفدة المنتشرة على طول الحواضر الصحراوية والتي كان لها من المقومات ما يكسبها قوةً دينية وأدبية، خولت لها في نهاية المطاف السيطرة على المنطقة سياسيًا، الأمر الذي من شأنه سيجعل السلطة العثمانية في الجزائر لا تمتلك غير الاعتراف بها وبنفوذها، ومن ثم الاعتماد عليها في تسيير شؤون هذه المناطق بعد تنصيبهم عليها كشيوخ عرب.

كان موقف الأسر الحاكمة إزاء السلطة العثمانية يخضع أحيانًا إلى مدى قربها أو بعدها عن مناطق تواجد السلطة العثمانية في ظل علاقتهما التعاونية الهادفة بالدرجة الأولى للحفاظ على إمتيازاتها التقليدية بالمنطقة ومنه استقلالية حكمها بمناطق نفوذها الموروثة منذ العهد الحفصي.

الفصل الثاني:

الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية بين الإخضاع والتمرد (1519- 1830م)

المبحث الأول : بوادر الاهتمام العثماني بالصحراء الجزائرية

أولا : أسباب ودوافع الاهتمام العثماني بالصحراء الجزائرية

ثانيا : الصراع العثماني المغربي على الصحراء الجزائرية

ثالثا : التدخل العثماني في الصراعات الداخلية

المبحث الثاني: مظاهر العلاقات السلمية بين الحواضر الصحراوية والسلطة العثمانية

أولاً: استحداث نظام المشيخة

ثانيًا: المصاهرة السياسية

تالثا: محاولات التنظيم العثماني

المبحث الثالث: مظاهر العلاقات العدائية بين الحواضر الصحراوية والسلطة العثمانية

أولا : حملات حكام مدينة الجزائر على الصحراء الجزائرية

ثانيا :حملات حكام البايلك على الصحراء الجزائرية

ثالثا: موقف المحليين من السياسية العثمانية

تتميز الفترة الحديثة بطابع خاص ميزها عن غيرها من الفترات التاريخية السابقة، كونها تمثل فترة تشكل الكيان السياسي الجزائري في إطار الرابطة العثمانية التي تقر بشرعية السلطان العثماني على الجزائر، وهي نفس الفترة التي تكونت فيها دولة الجزائر الحديثة سنة (1519م)، كدولة داخل دولة لها حدود قارة ومكانة سياسية وعسكرية هامة، خولت لها صلاحية التنظيم السياسي والإداري في شتى ربوع الوطن، من باب أن سلطة الحاكم الجديد ستطفو على سلطة المحكوم عليه، وهو ما طرح إشكالية التواجد العثماني بالمناطق الصحراوية البعيدة عن مركز الحكم من حيث الكينونة أو العدم، في ظل عزوف القادم الجديد عن البر أمام الاهتمام بالبحر، من هذا المنطلق جاء هذا الفصل ليعطي لمحة موجزة عن أبعاد الاهتمام العثماني بالصحراء الجزائرية وخلفياته وعن مظاهر العلاقات السلمية والعدائية التي ميزت طابع العلاقة بين الطرفين خلال الفترة مجال الدراسة، وهو ما سنحاول التطرق له من خلال الإحاطة بالإشكاليات التالية:

- **ما الشيء الذي جعل السلطة العثمانية تتحول من سلطة ذات طابع عسكري بحري إلى سلطة تبحث عن النفوذ في المناطق البرية؟ أكان ذلك بسبب أزمة مثلاً أو هو تطور في السياسة العثمانية أرادت من خلاله ضرب عصفورين (البر والبحر) بحجر واحد؟**
- **ما هي مميزات العلاقة السياسية بين الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية؟ أعدائية في ظل علاقة تربط الحاكم بالمحكوم أم سلمية في ظل التحالف والإعانات العسكرية أم كلاهما معاً؟**
- **ما موقف المجتمع الصحراوي من سياسة السلطة العثمانية اتجاه الصحراء الجزائرية؟ أخاضع راضي بواقع الأمر أم ثائر متمرد لا تهز إستقلاليته سلطة سلطان؟ وهل كان ذلك مقتصرًا على تمرد الرجال فقط أم نهلت المرأة بعضاً من شرارته؟**
- **إلى أي مدى يمكن قياس نسبة تفوق السلطة العثمانية في سياستها مع أقاليم الصحراء الجزائرية؟ أمحاولات تنظيمية باءت بقبول أم قوة أثارت حفيظة الخامد والثائر؟ وما الذي يفسر بقاء المنطقة بين تمرد وإخضاع طيلة هذه الفترة يا ترى؟**

المبحث الأول: ملامح الاهتمام بالصحراء الجزائرية

تكتسي الصحراء الجزائرية موقعا جغرافيا هاما جعل منها منطقة عبور حيوية وجسرا تجاريا بين الشرق والغرب ومحور ربط اقتصادي بين الشمال والجنوب، الأمر الذي لفت أنظار السلطة العثمانية في الجزائر للتوجه إليها كبديل يعوضها عن مراكزها الشمالية حالَّ الأزمات والانكسارات، فعلى الرغم من إشكالية التواجد العثماني بالصحراء الجزائرية التي باتت جدلاً بين المؤرخين والباحثين إلاّ أننا سنحاول في هذا الصدد أن نعطي تصورًا عن ذلك كمحاولة منا للفصل الأولي في هذه الإشكالية من خلال ما رصدته لنا الكتابات التاريخية المختلفة عن أسباب ومظاهر التواجد العثماني بالمنطقة خلال الفترة مجال الدراسة.

أولاً: أسباب ودوافع الاهتمام العثماني بالصحراء الجزائرية

1– الأسباب المباشرة

إمتناع القبائل الصحراوية على دفع ما عليهم من مطالب مخزنية، وهو ما أثار حفيظة السلطة العثمانية فأصبحت بذلك مجبرة على تسيير المحلات والحملات الضريبية،[1] لمجابهة حركات التمرد ومحاولة ردعها في عقر دارها.[2]

رغبة الباشوات والبايات في تحقيق الوحدة الداخلية بالعمل على إستكمال الوحدة الترابية وضم أجزاء الصحرء الجزائرية إلى أقاليم السلطة العثمانية في الشمال،[3] ويعود السبب في ذلك للفرمان الذي بعث به السلطان "سليمان القانوني" إلى صالح رايس ينده فيه بضرورة إعلان الجهاد و تحقيق الإستقرار الداخلي في الجزائر عن طريق ضم كامل المناطق تحت اللواء العثماني.[4]

---

[1]– فاطمة دجاج: **الاجراءات الجبائية و المالية العثمانية في الصحراء الجزائرية منطقة الأغواط أنموذجًا** ، في مجلة دراسات تاريخية، مج 08، ع 01، (2020م)، ص 71.

[2]– الشافعي درويش: **علاقة قبائل أولاد نايل بالسلطة العثمانية في الجزائر من خلال كتاب رحلة الباي مُحَمَّد الكبير**، في مجلة قبس للدراسات الانسانية و الاجتماعية، مج 04، ع 01، (جوان 2020م)، ص 85.

[3]– نبيل عبد الحي رضوان: **جهود العثمانيين لإنقاد الأندلس و استرداده في مطلع العصر الحديث** ، مكتبة الطالب الجامعي، ط 1، المملكة العربية السعودية، 1988م، ص 366.

[4]– مُحَمَّد مختار زغار: **صالح رايس بطل الوحدة و الجهاد 1552– 1556**، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج 02، ع 04، (جويلية 2020م)، ص 93.

سعي أمراء وسلاطين المغرب الأقصى لبسط نفوذهم على الصحراء الجزائرية في إطار منافستهم للعثمانيين، [1] لذلك سعى هؤلاء إلى محاولة الحفاظ على هذه المناطق لإثبات تبعيتها إليهم، [2] يُضاف إلى ذلك تراجع غنائم الجهاد البحري،[3] على الرغم من أنها بلغت الأوج مع القرن السابع عشر (العصر الذهبي للقرصنة)،[4] الأمر الذي دفع بالسلطة العثمانية للتفكير في البحث عن بدليل يضمن لها مداخيل قارة للخزينة.[5]

2– الأسباب الغير مباشرة

تشير المصادر التاريخية إلى أن هناك دوافع شخصية وأغراض انتقامية فرضتها مصلحة السلطة المركزية وجعلت من العثمانيين يتطلعون لإخضاع الصحراء الجزائرية ،[6] يُضاف إلى ذلك عامل الدسائس والتحريض من الأعداء الذين كانوا يعمدون على تشجيع الأتراك لمجابهة المنطقة.[7]

تفاقم الآفات الطبيعية مع الانتشار الواسع للكوارث والأوبئة الفتاكة، الأمر الذي من شأنه عجلت السلطة العثمانية بفرض الضرائب،[8] وهناك من يرجع ذلك إلى دوافع نفسية تدعمها رغبة البايات في تحقيق المجد السياسي و إثراء مداخيل الخزينة، لأن الذهنية السائدة وقتها أن سلطة الباي التي لا تقدر على استخلاص الضرائب ستفشل لا محالة.[9]

---

[1]– مُحَمَّد الصغير الوفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تص: السيد هوداس، مطبعة بردين بمدينة أنجى، د م ن، 1888م، ص 30.

[2] – فاطمة دجاج: **مجتمع الأغواط خلال القرن 19م/ 13هـ ...**، المرجع السابق، ص 78.

[3]– ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، دار البصائر ، ط 3، الجزائر، 2012م، ص 16.

[4] - Gian Pietro Sette : **17 Yuzyilin Ilk Yarisinda Kuzey Afrika Da Osmanli Idaresi**, Yuksek Lisans Tesi, Tez Dani$Mani :Idris Bostan, Istanbul Universitesi, 2016, S 03.

[5] – مُحَمَّد وقّاد: **ظاهرة التّهرب والتمّرد ضدّ السياسة الجبائية العثمانية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1700م/ 1830م)**، في مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية ، مج 02، ع 01، (2021م)، ص 99.

[6] – مُحَمَّد بن معمر: المرجع السابق، ص 22.

[7] – نور الدين شعباني: **علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى**، في المجلة التاريخية الجزائرية، مج 04، ع 02، (2020م) ، ص 95.

[8] مُحَمَّد وقاد: المرجع السابق، ص ص 99 – 100.

[9] – خديجة دوبالي: **العلاقات الاجتماعية بين الرعية و السلطة في بايليك التيطري أواخر العهد العثماني من خلال الوثائق**، في مجلة الحوار المتوسطي، مج 3، ع 4– 5، (03– 2012م)، ص 17.

ثانيًا: الصراع العثماني المغربي على الصحراء

1– ما بين القرنين (10هـ – 16م/ 11هـ – 17م):

تُشير المصادر التاريخية التي تؤرخ للفترة مجال الدراسة أن العثمانيون قد تواجدوا بالصحراء الجزائرية منذ سنة 1552م كإثبات منهم لتبعية هذه الأقاليم للسلطة العثمانية أمام الحملات المغربية السعدية التي اشتدت وطأتها في المنطقة على عهد أبناء "أحمد الأعرج"،[1] كمّا هاجمت قبائل تافيلالت[2]سنة (986هـ/ 1578م)[3] إقليم توات ، فلم يجد هؤلاء من حيلة سوى الاستغاثة بحاكم الجزائر "**حسن فنزيانو** "، وكاستجابة منه لذلك قام بتوجيه حملة استطلاعية للمنطقة،[4] كمّا قام جعفر باشا ابن الباي التركي المكلف بإدارة إقليم طرابلس الغرب بزيارة لإقليم توات رفقة عدد من العلماء سنة (1582م/ 990هـ)، [5]كمّا زارها العالم عبد اللاوي بن الطيب. [6]

وبعد تولي "**حسن فنزبانو**"[7] حكم الجزائر للمرة الثانية سنة 1583م، وهي السنة التي إمتدت فيها الأطماع المغربية إلى حدود منطقة فكيك المجاورة، أرسل سّرية قوية لمعاينة المنطقة الحدودية وتحصيل الضرائب منها.[8]

---

(1) – نعيمة طيب بوجمعة: **الموقع الجغرافي لإقليم توات** ، الملتقى الوطني الأول حول: " العلاقات الحضارية لإقليم توات و حواضر المغرب الإسلامي"، جامعة تيارت ، (14– 15 أفريل 2009م)، ص 5.

(2)– يُشير "**مارتان**" أن السلطان المغربي " **أحمد المنصور السعدي** " قد وجه قبائل تافيلالت للهجوم على إقليم توات، حيث قُتل على إثر ذلك العديد من الأهالي وسُبي الكثير من النساء والأطفال، لذلك اضطر هؤلاء للإستنجاد بالحاكم العثماني في الجزائر.....يُنظر:

-A-G- P. MARTIN : **Quatre Siècles D'histoire Marocaine**, Librairie Félix Alcan, Paris , 1923,p 35.

(3)– مؤلف تواتي مجهول: المصدر السابق، ص 16.

(4)– مبارك جعفري: **الحياة العلمية في إقليم توات و انعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرن 12هـ/ 18م**، مذكرة ماجيستير، تخصص: دراسات الإفريقية، إشراف: حوتية مُحَّد، جامعة الجزائر، (2007– 2008م)، ص ص 47– 48.

(5) – مؤلف تواتي مجهول: المصدر السابق، ص 16.

(6) – A -G- P. MARTIN : Op.cit , p 35.

(7) – **حسن فنزيانوا:** بيلرباي الجزائر، وهو عُلجي أصله من إيطاليا، أسره " درغوت رايس" في إحدى غزواته البحرية فدخل الإسلام ليلتحق بذلك بفئة الأعلاج فغير إسمه إلى " حسن فنزيانو " بعدما كان يدعى " أندريتا " ...يُنظر:

-Fray Diego de Haedo : Op.cit , p 168.

(8) – خليفة بن عمارة: المرجع السابق، ص ص 87–88.

2– ما بين القرنين (11هـ – 17م/ 12هـ – 18م):

استمرت النزاعات العثمانية المغاربية حول إقليم الصحراء الجزائرية، فقد حدث أن توجه مولاي مُحَمَّد الشريف للمنطقة فأغار على قرى الجعافرة، الأغواط، عين ماضي والغاسول، الأمر الذي جعل الباي العثماني يسارع لإجراء التحصينات للتصدي له، وأمام ذلك راسله الأتراك بضرورة الكف عن اعتداءاته مذكرينه بخصال آل البيت ، وهوما يبرهن على اهتمامهم ودفاعهم عن المنطقة وقت الشدة،[1] وهو ما يعبر عنه صاحب الاستقصاء في قوله ما نصه: " **فأغار على الجعافرة....ودلوه على الأغواط وعين ماضي والغاسول فنهب تلك القرى**...،[2] وقبله توجه الأمير عبد المالك بن إسماعيل إلى قبيلة العمور والأبيض فنهب منها حوالي 1500 من الإبل و118000 رأس غنم،[3] وقد بقيت العديد من الحواضر الصحراوية محل نزاع بين السلطة العثمانية والسلطة المغربية ويظهر ذلك جليًا في منطقة الأغواط مثلاً التي ما لبث تخضع للعثمانيين حتى يستولي عليها المغاربة.[4]

ثالثًا: التدخل في الشأن السياسي الداخل

1– تدخل إيجابي

يعتبر التدخل في الشأن السياسي الداخلي من أبرز مظاهر الاهتمام العثماني بالصحراء الجزائرية، فقد حدث أن أبرمت السلطة العثمانية معاهدة حماية تجارية مع الميزابيين تضمن لهم حماية تجارتهم، وهو في حدّ ذاته تدخل أمني وفي هذا الجانب لا بّد من التنويه إلى أن هدف السلطة العثمانية أصبح تكتيكيًا بُغية الحفاظ على هيبتها و العمل على خلق التوازن بين المحليين.[5]

---

[1] – عدة الشيخ: **العلاقات بين الدولة العثمانية و دول المغرب الأقصى و دور الجزائر في أحداث الصراع بينهما**، في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 0، ع 02، (سبتمبر 2018م)، ص 252.

[2] – أبو العباس أحمد الناصري: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، تح و تع: جعفر الناصري و مُحَمَّد الناصري،ج07، دار الكتاب ، الدار البيضاء، 1956م، ص 21.

[3] – عمر بن قايد: **وقائع حملتي باي الغرب الجزائري مُحَمَّد الكبير و الأمير عبد المالك العلوي على الجنوب الغربي الجزائري خلال القرن الثامن عشر الدواعي والنتائج**، في مجلة رفوف ، مج 10، ع 01، (2022م)، ص 464.

[4] – محمود علالي: **الحركة الإصلاحية في الأغواط** ، وزارة الثقافة ، الأغواط ، 2008م ، ص ص 34– 35.

[5]– عبد الوهاب بن عمر بكلي: **الشيخ القرادي الحاج أيوب إبراهيم بن يحي (1923– 1989م) و آثاره الفكرية** ، دار مساحات المعرفة ، قسنطينة ، 2015م، ص ص 51 –52.

ويُذكر أن البايات كانوا يتدخلون في حلّ المشاكل الصحراوية، ودليله أن الباي الكبير، قدم اليه الميزابيين تاركين عسكرهم نازلاً على الأغواط طامعين في أن ينقض الباي عهده مع الأغواطيين و يُخرجهم من بلادهم ويُسلمها لبني ميزاب، فلم يلتفت لكلامهم، فطلبوا منه أن يضع صُلحًا بينهم وأن يطلقوا سراح من كان محبوسًا عندهم، فكتب لبني الأغواط كتاباً قائلاً:" أطلقوا صراح بني ميزاب المحابيس عندكم و لا نسرح أحدًا من أولادكم، إلاّ إذا أتاني كتاب من قبل بني ميزاب و أنكم سرحتم أولادهم، وأمّا الصلح فلا أحملكم عليه، [1] فأنتم أعلم بمّا يصلح بكم والسلام". [2]

2– تدخل سلبي:

لقد رأت السلطة العثمانية في إيقاد الفتنة بين أبناء الأسرة الواحدة وسيلة لبسط سيطرتها على أقاليم الصحراء وهو ما طبقته على أمراء بني جلاب، ما أدى بهم لاغتيال بعضهم البعض، حتى صار ذلك الأسلوب مثلا يضرب نصه فيما يلي: «**أقتل خوك يشيخوك**»،[3] وقد اتبعت السلطة في هذا الشأن أسلوب تشجيع صراع الصفوف بين كل من المخادمة والشعانبة وبني ثور وسعيد عطية، [4] وهو ما يدل عليه "أحمد باي" الذي صرح بأن صراع هؤلاء فيمّا بينهم مصلحة للسلطة العثمانية بدليل أن الإتحاد فيما بينهم يجعلهم يوحدون الهدف ويشجعهم على الثورة ضدّ العثمانيين.[5] وقد اعتمدت الأخيرة على تغدية الصراعات البينية، لذلك عملت الأسر على التحالفات فيما بينها من أجل تجنب خطر التدخل العثماني المصلحي، وخير ذلك تحالف أسرتي ابن شنوف وبوعكاز. [6]

ومجمل القول أن الصراعات المحلية قد تسبب في إضعاف كينونة السلطة المحلية والتي كان لها من المقومات ما يؤهلها للحكم الفعلي، لتبقى كل منهما رهينة الأخرى.

---

[1]– على ما يبدوا أن الباي قد اتخذ الحدر في طريقة حله للمشكلة بين الميزابيين والأغواطيين، حيث نجده يندد بترك المحابيس من كلاّ الطرفين و بالمقابل لا يجبر أحدهما على الصلح لأن سياسة الصلح لا يقررها إلاّ الطرفان المتخاصمان فمّا الفائدة من التظاهر به و من تم عودة الخصام مباشرة بعد مغادرة الباي، لذلك نرى أن تعامل الباي كان حكيما وفق ما تقتضيه مصالح الطرفين.

[2] – أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن الهطال: **رحلة مُحَمَّد الكبير داي وهران إلى الجنوب والأغواط**، مخ مصور، المكتبة الوطنية الجزائرية – مصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة، رق مخ 1643، تا ن 1202هـ، وق 19.

[3]– عبد الحميد إبراهيم قادري: المرجع السابق، ص ص 61 – 62.

[4]– رشيدة شدري معمر: **القوى المحلية ودورها في الجزائر العثمانية 1518– 1830م – المشيخة القبلية أنموذجا–** في المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة لمسيلة ، مج 05، ع02 (2021م)، ص506.

[5]– أحمد باي: **مذكرات أحمد باي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص40.

[6]– شبلي شهرزاد: **ثورة واحة العامري** ....، المرجع السابق، ص 16.

المبحث الثاني: مظاهر العلاقات السلمية بين الحواضر الصحراوية والسلطة العثمانية

على الرغم من أن الوجود العثماني بالصحراء الجزائرية لم يكن إلاّ نتيجة حتمية لتلك التمردات التي كان يقودها رؤساء القبائل الصحراوية كمّا رأينا سلفا، وبالرغم من وجودهم الآني في أغلب الأحيان إلاّ أن السلطة العثمانية لم تلبث أن استحدثت تنظيمات جديدة وحاولت تغيير الوضع بعض الشيء تجسيدًا لمشروعها الرامي للسيطرة على الصحراء الجزائرية ، فهل تم لها ذلك يا ثرى؟

أولاً: استحداث نظام المشيخة

1– أساسيات حول إدارة المشيخة

- **تعريف المشيخة**

المشيخة في اللّغة تُطلق على من ظهر عليه الشيب،[1]وهي مشتقة من الشيخ،[2] صاحب المنصب الأعلى في القبيلة،[3] ومنها كلمة الشيخوخة. [4]

أما في الاصطلاح فهي عبارة عن منصب تمنحه السلطة لرئيس أقوى القبائل، وقد استحدث هذا النظام كبديل عن الإمارة منذ سنة 1541م، وقد مُنح هذا اللّقب لعائلة بوعكاز وأولاد صولة خاصة بعدما أصبح هذا المنصب يُمنح ككرامة للعائلات المتنافسة فيما بينها.[5]

---

[1]– بدر الدين ابن جماعة: **مشيخة قاضي القضاة**، د: موفق بن عبد الله ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ، 1988م، مج1، ص 31.

[2]– مجد الدين الفيروز آبادي: **القاموس المحيط** ، تح: أنس مُحَمَّد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص ص 904- 905.

[3]– مصطفى عبد الكريم الخطيب: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة ،ط1، بيروت، 1996م،ص279.

[4] – أحمد بن مُحَمَّد بن علي المقري الفيومي: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، مطبعة التقدم العلمية ، ط1، مصر، 1362هـ، ج1، ص 327.

[5]– Rinn Lous : **Le Royaume D'alger Sous Le Dernier Dey**, Topographie Adolphe Jourdan, Alger, 1990, P 126.

- **تعين شيخ العرب:**

كانت السلطة العثمانية تعيين مشايخ الصحراء من القبائل الكبيرة، فيقوم الباي بتسليم زمام المشيخة إلى شيخ العرب بتقديم معطفا مزينا بخيوط ذهبية كإثبات رسمي على تعينه، [1]وهو ما يدل عليه **ابن العطار** في قوله: " ... ومن ذلك الوقت بقيت العادة إلى وقتنا أن الباي إذا أتته خِلعة الولاية من الجزائر يلبسها هو الأول ثم يبعث بها إلى شيخ العرب.." ، [2] وغالبا ما يكون ذلك بواسطة احتفال رسمي فيلبس الباي للشيخ الجديد القفطان،[3] فكان هذا الاعتماد بمثابة الاستناد على سلطة دنيوية.[4]

- **مهام شيخ العرب:**

انحصرت مهمة شيخ العرب في حفظ الأمن ومرافقة المحلات، وهو ما دلت عليه وثيقة "**أحداث قسنطينة وحكامها** " فيمّا نصه:" ويُرسل(يقصد الباي صالح) الشواش والاصبايهية لكل الأوطان.. ومعهم شيخ العرب فلما يصلوا إلى السحراء يقصدون بلد بسكرة ...وشيخ العرب يرسل خدامه لكافة أهل الصحراء بالمكاتب لاستخلاص ما عليهم من الغرامات.."،[5]ومن بين مهامه البث في الشؤون الاجتماعية.[6]

كانت السلطة العثمانية تتخذ من الشيوخ الذراع الأيمن لخدمة مصالحها الأمر الذي جعل شيخ العرب بين كفي الكماشة فمن جهة ولاء عثماني ومن جهة أخرى مصلحة القبيلة فأيهما الأولى والأحق؟ [7]

---

[1]– حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص ص 39– 38.

[2] – أحمد بن المبارك بن العطار: المصدر السابق، ص 124.

[3]- ALBERT DEVOULX : op. cit , p 45.

[4]– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق،ج01، ص 157.

[5]– مؤلف مجهول: **رسالة في أخبار قسنطينة وحكامها**، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2717، وق 01 – 02. ينظر الملحق رقم (13)، ص154.

[6] – لغريبي نسيمة: **التاريخ الإجتماعي لإقليم وادي ريغ من خلال كتب الرحاله**، في مجلة دراسات تاريخية، مج10، ع 01، (2022م)،ص 403.

[7] – رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص 502.

بعد الإطلاع على مجموعة من الكتابات التي تناولت مهام شيخ العرب ، يمكننا الاجابة على ذلك من خلال التميز بين دور الشيخ في كل من القبيلة والسلطة على حسب ما يوظفه الجدول التالي: [1]

مهام و اختصاصات شيخ العرب	
على مستوى القبيلة	**على مستوى السلطة**
. الإشراف على تقسيم أراضي القبيلة . . حل النزاعات القبيلة بالعدل والمساواة. . تمثيل القبيلة أمام القبائل الأخرى سواء في حالة السلم أو الحرب. . إلزام الأهالي على دفع الضرائب المخزنية المطالبون بها من طرف السلطة العثمانية. .الإشراف على الشؤون والقضايا الاجتماعية التي تتعلق بالقبيلة من عقود زواج وبيع وشراء ووصايا...الخ. . الاشراف على أمن القبيلة حال الترحال والتجوال في الشمال.	. حفظ الأمن والنظام. . جباية الضرائب من أفراد القبيلة التي يتولى تسيرها. . المساهمة في دخل خزينة السلطة العثمانية من خلال دفعه لضريبة تقدر بحوالي 20000 بوجو. . تقديم سجل يسمى " الجريدة " يكون متضمنا جل المعلومات المتعلقة بالقبيلة من أجل تسهيل عملية الجباية. . تجنيد المتطوعين والفرسان من أهالي القبيلة.

[1]– من إعداد الطالبتين بالإعتماد على المراجع التالية: رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص.ص 503– 504/ جميلة معاشي، المرجع السابق، ص.ص 161– 162 152 / صالح عباد، المرجع السابق، ص 377 / نصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 235/ معاد عمراني: المرجع السابق، ص 34.

2: علاقة المشيخات بالسلطة العثمانية

أ. مع مشيخة بوعكاز الذواودة

لقد كان شيوخ أسرة بوعكاز من آوائل الزعماء المحلين الذين بادروا بمباركة دخول العثمانيين إلى بايليك الشرق، ومما يدل على ولاء هذه الأسرة للعثمانيين هو أن الشيخ أحمد الكربوش كان قد أرسل هدايا قيمة خير الدين سنة(1527م) ،كمّا تشير المصادر التاريخية إلى أن الأخير أصدر سنة (936هـ/1529م) نداءًا عاما دعا فيه أئمة المساجد إلى قراءة الخطبة بإسم السلطان العثماني فأجابه هؤلاء لذلك.

ب. مع مشيخة ابن قانة

عمل الحكام العثمانيين على الرفع من شأن أسرة ابن قانة لغرض ضرب أسرة بوعكاز ، لذلك يعتقد الكثير من الباحثين أن أسرة ابن قانة كانت من صنع السياسة العثمانية،[1] فقد شكلت القبائل القانية الموالية انعكاس لسياسة البايليكات، فمن جهة هي حزام داخلي وأمني والمصدر الأساس لإنتاج الحبوب،[2] ولذلك فقد طبق العثمانيين عليها قواعد الحرب الإسلامية.[3]

ج. مع مشيخة ابن جلاب

ظل حكام تقرت بعيدي الإحتكاك عن السلطة العثمانية، في طل التمردات على الرغم من إخضاعهم على يد "حسن آغا " سنة (941هـ / 1534م)،[4] وأمام هذا العصيان المعلن من سلاطين تقرت اضطرت السلطة العثمانية إلى توجيه حملات ضدّهم بمساعدة أسرتي بوعكاز الذواودة والمقراني لذلك فالعلاقة بين الطرفين لكانت عدائية في الغالب.[5]

---

[1]– جميلة معاشي: المرجع السابق، ص ص 35- 132

[2]– أحمد سيساوي، المرجع السابق، ص 31.

[3] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، د ط، بيروت، 1898م، ج1، ص 211.

[4] – جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 135-136.

[5]– رضوان شافو: **العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والإمارات الصحراوية في الجزائر (إمارة بني جلاب بوادي ريغ أنموذجا 1531– 1854م)**، في مجلة القرطاس، ع 02، جامعة الوادي، (جانفي 2015)، ص 152.

د. مع مشيخة آل علاهم

عملت السلطة العثمانية على الاستعانة بالقبائل التابعة لمشيخة آل علاهم كقبائل مخزنية تتولى مهمة حفظ الأمن وجمع الضرائب، ونذكر من بين هذه القبائل خاصة قبائل سعيد[1]، الشعانبة،[2] التي كان لها أثر ملموس في محاولات المد العثماني في المنطقة،[3]

وقد تجسدت العلاقة بين الطرفين من خلال نظام المشيخة في حد ذاته، حيث كانت تعهد السلطة العثمانية لهذع المشيخة بمهمة الإدارة المحلية مقابل الولاء،[4] وقد يتساءل القارئ هنا عن موقف السكان إزاء ذلك ؟ جدير بالذكر هنا أن سكان ورقلة على الرغم من تقلب أحوال الحكام وسوء الأوضاع الداخلية إلاّ أنهم كانوا راضين بهم لأنهم كانوا يرون في وجودهم حلاً يحميهم من الخطر الخارجي والداخلي.[5]

ثانيًا: سياسة المصاهرة

1– سياسة الباي رجب

عمل الباي رجب على مصاهرة آل بوعكاز، فزوج ابنته المسماة " أم هاني " من " القيدوم بن علي"، وكان يهدف من وراء ذلك إلى طمأنة أهل المنطقة،[6] بوضع حد للصراعات اللامتناهية بين السلطة والمحليين لذلك زوج ابنته المذكورة من شقيق شيخ عربهم " أحمد بن السخري".[7]

---

[1]– **قبائل سعيد:** تتفرع إلى فرعين رئيسين: فرع مولود و سعيد عطية المتسوطنون في كل من تقرت و نقوسة، وفرع سعيد عمر و المخادمة المستوطنون في كل من تماسين والحجيرة و وورقلة...يُنظر:

– ناصر الدين سعيدوني: **ورقلة ومنطقتها خلال العهد العثماني**، مجلة الأصالة التاريخية الثقافية ، ع 41، د ت، ص 71.

[2] – نور الدين شعباني: **علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى**، في المجلة التاريخية الجزائرية، مج 04، ع 2،(2020م)، ص ص 91- 92.

[3] – عبد الحميد نجاح: **منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الإحتلال إلى الإستقلال**، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت – ورقلة، 1999م.

[4] – نور الدين شعباني: المرجع السابق، ص.ص 93- 94.

[5]– سليمان بن مُحَمَّد حكوم: **ورقلة المجاهدة (موجز لتاريخ واد أميا– ورقلة من 1228م إلى الإستقلال) على ضوء الوثائق وذاكرة المجاهدين**، سلسلة تاريخ ما أهمله التاريخ (2)، ط1، متليلي– غرداية، 2016م، ص 44.

[6]– مُحَمَّد العربي حرز الله: **منطقة الزّاب مائة عام من المقاومة...**، المرجع السابق، ص 75.

[7] - Ernest Mercier : **Histoire de Constantine**, J. Marle et F. Biron, Imprimeurs- Editeurs, 1903, p 235.

لم تدم هذه المصاهرة طويلا ، فسرعان ما توفي زوج ام هاني فقام أخوه أحمد الشيخ المذكور برد زوجة أخيه استنادا لعادتهم المتمثلة في "رد زوجة الأخ بعد موته "،[1] وبعد الزواج حاولت الأخيرة أن تقنع أباها بضرورة تكوين حكم مستقل، لكن الباشا علم بنوايا الباي رجب الانفصالية فأمر بإعدامه سنة 1674م، وسرعان ما انقلبت الأوضاع رأسًا على عقب بوفاة أخاها الذي قُتل في ظروف غامضة في ظل حادثة صيد مشبوهة.[2]

وفي ظل هذا الحادث الأليم،[3] ثارت أم هاني انتقامًا لروح أخاها فسارعت لقتل زوجها ومرافقيه قرب "واحة أورلال" سنة 1790م، وقد تحولت إلى وباء على القبيلة، وهو ما يشير إليه « Ernest Mercier » في قوله على حسب فيمّا يمكن ترجمته: " ...وكانت تقود بنفسها المعارك على فرس بدون اي سلاح أخر غير العصا التي كانت تعطي بها الأوامر، وبهذا بسطت سلطتها على القبائل العربية وواحات الزاب حتى بوسعادة..."، ومن هنا تبدأ العلاقات بين الأتراك وسكان الصحراء تتدهور إلى الأسوء، حيث أقدم "فرحات بن أحمد" على هزيمتها ففقدت بذلك سيطرتها وخسرت أولادها الأربعة،[4] فتوجهت إلى منطقة تقرت فقتلت سلطانها ونصبت عليها مُحَّد الأكحل" لكن فرحات قتله ونصب بداله " أحمد بن مُحَّد"، أما أم هاني فتوجهت بعد هذه الهزيمة للانتقام من "الباي حسين بوقمية" معدم أبيها.[5]

---

[1]– مُحَّد خير الدين: **مذكرات الشيخ مُحَّد خير الدين**، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م، ج1، ص ص 49-50

[2] – يعتقد Ernest Mercier أن شقيق أم هاني مجهول الإسم قد قتل بعد مكيدة دبرتها ضدّه زوجة أحمد بن مُحَّد السخري الأولى المدعوة " رجراجة " حيث قضت عليه بعد خروجه للصيد بالمنطقة الواقعة بين بسكرة وسيدي عقبة...يُنظر :

- Ernest Mercier : Op. cit , p 248.

[3]– **أم هاني**: وهي الأميرة أم هاني من مواليد سنة 1646م وهي إبنة الباي رجب باي بايليك الشرق خلال العهد العثماني، أنجبها من أمة اسبانية وهي إمرأة ناضجة جميلة المظهر قوية الهيئة ، وهي على عادة النساء الريفيات تغطي رأسها بمنديل منسوج بخيوط دهبية وفضية، يشد هذا المنديل مؤخرة شعرها فتظهر منه خصلة، ، توفيت الأخيرة سنة 1656م...يُنظر إلى:

– شريفة طيان: **ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني**، رسالة ماجيستير، تخصص: الأثار الإسلامية، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر ، (1990– 1991م)، ص 164.

[4] – Ernest Mercier : Op. cit , pp248- 249.

[5]– خليفة عبد القادر: **تحولات البُنى الإجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية دراسة سوسيو – أنثروبولوجية لمدينة تقرت (واد ريغ)**، أطروحة دكتوراه ، تخصص: أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية، إشراف: برقوق عبد الرحمن، جامعة بسكرة، (2010 2011م)، ص 188.

2– سياسة الباي أحمد القلي

استطاع الباي المذكور عقب توليه الحكم أن يحدث أكبر وفاق سياسي بين الأسر المحلية وذلك عن طريق انتهاجه لسياسة المصاهرة تماما كما فعل سلفه الباي رجب،[1] فقد حصل أن تزوج الباي أحمد القلي من ابنة صديقه "سليمان بن محمود"، ومن ناحية أخرى فقد عمد الباي أحمد القلي على تزويج أخت زوجته بإبن شيخ العرب من أسرة بوعكاز،[2] وكان يهدف من وراء ذلك إلى ربط أصهاره بأسرة عريقة تضمن لها البروز السياسي، وهو ما تدعمنا فيه الباحثة " جميلة معاشي" بقولها: "...بتشجيع من الباي أحمد القلي نفسه تزوج عدد من كبار موظفي البايليك الأتراك من بنات أسرة ابن قانة..."،[3] وقد كان مسعى السلطة العثمانية من ذلك رهانًا لاستمرارية حكمهم في المنطقة،[4] وصفوة القول فيما تم طرحه أن سياسية المصاهرة التي انتهجها البايات العثمانيين لم تأتي بالنتائج المتوخاة، فبالقياس نجد أن نسبة نجاح هذه السياسة محدود نوعًا ما، ففي الوقت الذي كانت تبحث فيه عن الهدوء نجدها بذلك أدخلت نفسها في الصراع.

ثالثا: محاولات التنظيم العثماني

1– تنصيب الحامية العسكرية ببسكر

مثلت بسكرة لواء مستقلا،[5] كونها تحتوي على حامية عسكرية تركية، بعدما كانت نقطة عبورا بين التل والصحراء.[6]

---

(1) – سهر ماهود مُحَمَّد: **الموظفون العثمانيون في أيالة الجزائر (دراسة في أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية)** ، في مجلة التراث العلمي العربي ، د م ، ع 02، (2015)، ص 396.

(2)– مُحَمَّد العربي حرز الله: **منطقة الزاب مائة عام من المقاومة...**، المرجع السابق، ص ص 76– 84.

(3) – جميلة معاشي: المرجع السابق، ص ص 212– 211.

(4) – نور الدين بودربالة: **العائلات النافذة في بايليك الغرب 1792– 1830م مقاربة اجتماعية و سياسية**، أطروحة دكتوراه، تخصص: الحوض الغربي للمتوسط تاريخ وحضارة، جامعة معسكر، (2018– 2019م)، ص 163.

(5)– عبد العزيز شهبي: **مساجد أثرية في منطقتي الزاب و وادي ريغ**، رسالة دكتوراه ، تخصص: الآثار الإسلامية، إشراف: رشيد بورويبة، جامعة الجزائر، (1985– 1986م)، ص 29.

(6)– جميلة معاشي: **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة دكتوراه ، تخصص: التاريخ الحديث، إشراف: كمال فيلالي، جامعة قسنطينة، (2007– 2008م)، ص74. ينظر الملحق رقم: (05)، ص146.

تتكون هذه الحامية على حسب ما ذكرته " التشريفات" من حوالي 62 رجلا موزعين على أربعة صفرات، شأنها شأن بقية النوبات العسكرية بباياليك الشرق الجزائري،[1] كمّا أكدت التشريفات أن سكان هذه المنطقة كانوا يستضيفون الحامية الجديدة لمدة ثلاثة أيام يقدمون لهم فيها ما تيسر تقديمه على عادتهم وبذلك فقد تمتع أفراد هذه الحامية بإمتيازات مادية كبيرة،[2] أما عن عمران وهيكل الحامية الدفاعي فهي من أهم تحصينات الجنوب الجزائري، وهي دليل إثبات على أحقية الوجود العثماني بالمنطقة.[3] وكغيرها من الحاميات المرابطة بالمدن تقيم بقصبة يحرس بابها جنديان.[4]

إختصت الحامية التركية بحماية المدينة من المخاطر والاعتداءات سواء اكانت داخلية أو خارجية، وهو ما دّلت عليه الرسالة المتحصل عليها من قسم المخطوطات النادرة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، والتي بعث بها أحمد باي إلى حسين باشا[5]بتاريخ أوائل ذي القعدة 1242هـ/1826م، فكثير ما كانت تدافع الحامية عن السكان بالمنطقة وضواحيها ضدّ اعتداءات عرب الصحراء المتكررة، حيث بينت المراسلة بصراحة سعي الحامية لردع العرب المعتدين على زرع البساكرة بأمر من الباي، وهو ما تمكن لهم بعد الشكوى التي قدمها هؤلاء للباي ضدّ عرب الصحاري،[6] وقد أمر الباشا بضم أرض حرارة الفاصلة بين القصبة والقلعة للحامية، وتم إستغلال مداخيل كرائها لصيانة القصبة، كما كانت تقدم منحة شهرية لكل من يتطوع لإصلاح وصيانة وتلميع الأواني النحاسية المستعملة داخل القصبة.[7]

---

(1) - Devoulx(Albert) :**Tachrifat**, Recueil De Notes Historiques Sur L'administration De L'ancienne Régence D'alger, P 34.

(2) - Ibid. pp 62-74.

(3) – حنيفي هلايلي:**الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني**، في مجلة كان التاريخية، مج 12، ع46، (2019م)، ص 96.

(4)- Devoulx (Albert) : Op. Cit. pp71-72.

(5)– تحمل الرسالة مسار أحمد باي إلى الجزائر لأداء الدنوش، حاملا شكوى أهل بسكرة من اعتداء عرب الصحراء على مزارعهم، وصراعهم معهم ممّا يستلزم تدخل جنود النوبة لمناصرة أهل بسكرة ومعاقبة عرب الصحراء على اعتدائهم....يُنظر: –خليفة حماش: **كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنية الجزائرية والتونسية**، الجزائر– م، و،ج، 2000م، ص38.

(6) – أحمد باي: **رسالة من الحاج أحمد باي إلى حسين باشا بتاريخ أوائل ذي القعدة 1242هـ**، وثيقة أرشيفية ، م و ج، رسالة رقم 16، مجموعة 1642، ويُنظر الملحق رقم: (14): ص155.

(7) - Devoulx (Albert) :Op.cit . pp73-75.

2– بعثة حسين بن لاغا العسكرية إلى مدينة بسكرة

في عام 1660م و تحديدا على عهد الباي "مُحَمَّد بن فرحات" باي بايليك الشرق، توجه حسين بن لاغا على رأس بعثة عسكرية بأمر من الباي لمساعدة سكان بسكرة على إثر الزلزال المدمر الذي أصاب المنطقة، فسعى الباي المذكور للتفكير في استغلال الوضع بُغية توسيع نفوذه نحو بسكرة التي استعصت عليه سلفًا ومنه العمل على إنشاء قايدية تابعة لسلطة البايليك بها.[1]

وتنفيذا لأوامر الباي توجه الأخير على رأس البعثة العسكرية فدخل المدينة، وباشر في إعادة تنظيمها من خسائر الكوارث التي ضربتها، فشجع الناجين منها على بناء بلدة جديدة بطريقة مرتجلة غير منظمة في أرض بور واسعة بالقرب من المدينة القديمة أصطلح عليها مسمى "دشرة الأبواب"، حيث تمكن الأتراك من إقامة مراكز الحراسة العسكرية الأربعة والمتمثلة في الأبواب المنتشرة حول مداخل البلدة الجديدة ومخارجها وهي: (باب الفتح – الغلقة – الخوجة وباب الدرب)، وبعد ذلك بفترة تكونت الحدود الحقيقية لدشرة الأبواب التي أسسها الأتراك لمساعدة البساكرة المنكوبين، حيث أضحت تُحَدُ بأربعة أحياء، [2] شكلت هذه الأحياء والتجمعات شكلاً نجميا ميز مدينة بسكرة عن غيرها من المدن الصحراوية المجاورة لها، وفي ميدان الإنشاء كذلك فقد ساهم العثمانيون خلال هذه البعثة بإنشاء حصن عثماني وحي يجاوره سُمي " بحي رأس الماء ".[3]

وعلى ضوء ذلك يمكننا القول أن ما يميز علاقة الصحراء الجزائرية بالسلطة العثمانية هو عدم تمكن السلطة العثمانية من إخضاع الإمارات الصحراوية بصفة نهائية، فكلما أخضعتها بالقوة سارعت للخروج عن الطاعة بالتمرد بمجرد شعورها بضعف الإدارة، الأمر الذي حتم على الإدارة العثمانية استعمال أسلوب القوة ضدها مرارا وتكرارا لتضمن ولائها وطاعتها التامة.

---

[1] – مُحَمَّد الصالح حثروبي: المرجع السابق ، ص89.

[2] – نفسه ، ص 90.

[3] – فؤاد بن غضبان: **أثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية على البنية التجارية للمدن الصحراوية الجزائرية – دراسة في مدينة بسكرة – الجزائر**، في مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، مج 07، ع 22، ص 62.

المبحث الثالث: مظاهر العلاقات العدائية بين الحواضر الصحراوية والسلطة العثمانية

لم تكن العلاقات السلمية فيمّا بين الحواضر الصحراوية والسلطة العثمانية السمّة الطاغية على فحوى العلاقة السياسية بين الطرفين، فهناك شق آخر من هذه العلاقة مثلته حالات الحرب والعداء لا سيمّا مع القبائل المستعصية التي لم تتماشى مصالحها مع سياسة العثمانيين، الأمر الذي جعلها تشق عصا الطاعة ضدّ مشروع عثمنة الصحراء الجزائرية لذلك اضطرت السلطة العثمانية لتوجيه حملات تأديبية ضدّهم، منها حملات ما كان يترأسه باشا الجزائر بنفسه، ومنها ما يترأسه البايات.

أولا : حملات حكام مدينة الجزائر على الصحراء الجزائرية

1– ما بين سنتي (1535– 1552م)

أ. حملة الأغا حسن على بسكرة 1534م

كانت أول حملة تركية دخلت إلى بسكرة في عهد حسن آغا[1] سنة 941هـ/1534م،[2] حيث شّن عليها الأخير حملة عسكرية في قوة قوامها مائة وثمانون تركي وخمسمائة فارس، فأغاروا عليها بعدما دخلوا في صراع مرير مع حاكمها"، وقد استمر القتال بين الطرفين لما يُقارب يومًا الى أن حُسم الأمر بنصر الأتراك،[3] وكان حسن أغا يتطلع من خلال هذه الحملة إلى مد نفوذ سلطته، فتمكن من ضم الزاب وبسكرة،[4] وبعد أن تم له ذلك ترك حامية عسكرية ببسكرة.[5]

---

[1] – **حسن أغا**: هو حسن آغا بن خير الدين تولى الحكم سنة 1531م، يعود الفضل إليه في الاستيلاء على بسكرة...يُنظر :

– ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: **تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، د و ت: فارس كعوان، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، 2008،ص38.

[2] – هناك إختلاف بين المؤرخين في ضبط السنة التي قدم فيها حسن أغا بحملته إلى ورقلة ففي الوقت الذي رجح فيه العدواني ذلك بسنة 1534م ، نجد في الشق الأخر من يؤخر ذلك إلى سنة 1541م وعلى رأسهم " ناصر الدين سعيدوني"، الذي أورد في مقال له بمجلة الأصالة أن حسن أغا تمكن خلال هذه السنة من بسط نفوذ السلطة العثمانية إلى مناطق الزاب والحضنة وأبقى على حامية عسكرية بمدينة بسكرة، ليكون ذلك فاتحة الحملات التأديبية على الصحراء الجزائرية....يُنظر:

– ناصر الدين سعيدوني: ورقلة ومنطقتها خلال العهد العثماني، المرجع السابق ، ص 76.

[3]– مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمر العدواني: ص ص200–201.

[4] – مُحَمَّد الصالح العنتري: المصدر السابق، ص 28.

[5] – الصادق زياني: **الطوبونيميا في الزاب العثماني من خلال النصوص الجغرافية والوصفية تقصٍّ للمواقع المرتبطة بالتصوف و الولاية (الهجيونيم)**، في مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية – دم، ع 03، (جوان 2020)، ص 28.

ب. حملة صالح رايس على تقرت 1552م

عمل صالح رايس على مد نفوذه نحو أقاليم الصحراء الجزائرية، حيث توجه الأخير على رأس قوة عسكرية مؤلفة من 4000 جندي و8000 من رجال زواوة نحو الصحراء ، بقيادة "عبد العزيز العباسي"[1]، وقد تمكن بفضل تلك القوة من إخضاع الأغواط و ورقلة وتقرت ووادي سوف سنة (960هـ/1552م)،[2] مجبرا أهالي المنطقة على الإعتراف بالسلطة العثمانية، [3]وفي هذا الصدد هناك من يذكر أن صالح رايس وصل إلى هذه المناطق في شهر أكتوبر من سنة 1552م[4]، في قوة قوامها 3000 من المشاة و 1000 من الفرسان المزودين بالمدفعية، ويُذكر في هذا الشأن أن حاكم مدينة ورقلة هرب ومعه أربعة آلاف فارس فدخلها،[5] وهو ما يشير إليه « **H.D. Grammont** » من خلال ما أمكن ترجمته في : " ...ثم دخل مدينة ورقلة دون مقاومة، فعاقب سكان هاتين المدينتين وجعل الزعيمين المتمردين يدفعان غرامة كبيرة..."،[6] وقد رجع صالح رايس بحوالي خمسة عشر جملا محملين بالذهب[7] وغيره من الغنائم.[8]

---

(1) – يُذكر فيما أمكن ترجمته أن صالح رايس ما كان لينجح في حملته لولا مساعدة ونصيحة زعيم بني عباس...يُنظر:
- A.Berbrugger : **Les époques militaires de la grande kabilie**, Bastide libiraire- editeur, Paris, 1857, p 82.

(2) – مولاي بلحميسي: **مدينة ورقلة في رحلة العياشي**، في مجلة الأصالة التاريخية الثقافية ، ع 41، جامعة الجزائر، ص 62.

(3) – رضوان شافو: **الجنوب الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجًا 1844– 1962م**، أطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: تلمساني بن يوسف، جامعة الجزائر 2، (2011– 2012م)، ص 76.

(4) – يُحدد الفرنسيين السنة التي هجم فيها صالح رايس على ورقلة بسنة 1554م، وهو ما صرح به " بلونشي " فيما أمكن ترجمته: " وفي سنة 1554م خيم صالح رايس تحت أسوارها " (يقصد هنا مدينة ورقلة لأنه كان بصدد وصفها)....يُنظر إلى:
- P. Blanchet : **L'Oasis et pays de Ouargla**, Annales de géographie , n°44, 1900, p 146.

(5) - Fray Diego De Haedo : **Histoire Des Rios D'alger**,Tra Et An Par : H-D- De Grammont, Adolphe Jourdan Libraire Editeur, Alger,1881, Pp 85- 86

(6) - H .D. Grammont : **Histoire d'Alger sous la domination tyrque (1515- 1830)**, Ernest Leroux – éditeur28, rue Bonaparte, Paris, 1887, p 78.

(7) – هذا الرقم على حسب اعتقادنا مبالغ فيه، فهل يا ثرى كانت تحتوي مدينة ورقلة على هذا المبلغ والخير الوفير على الرغم من تجارتها مع السودان الغربي وغدامس؟ وهل الضريبة العثمانية تستدعي أخذ كل هذا المبلغ إن وجد؟

(8) – جون ب.وولف: **الجزائر وأوروبا 1500– 1830** ،تر : أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر، 2009م، ص70، ويُنظر: عائشة غطاس : **الدولة الجزائرية الحديثة –ومؤسساتها–** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ط خ، الجزائر، 2007م، ص 26.

وبالرغم من مساعدات " العباسي " إلاّ أنه سرعان ما أعلن الثورة ضدّ العثمانيين بسبب تطلعه لإقتسام غنائم الحملة، وفي هذا الشأن تبرهن وثائق الأرشيف العثماني على إهتمام العثمانيين بإخماد هذه الثورة لما سببته من متاعب لها، حيث كلفت السلطة العثمانية ولاتها للقضاء على ثورة المدعو عباس مقابل مكافآت مُنحت لهم كعلاوة على مشاركتهم في إخماد ثوره، ومنهم الوالي أحمد[1]، وكذلك أمير اللّواء البسكري مُحَمَّد كشاش، الذي اقتحم ساحة الحرب ضدّ الثائر بمائتي وخمسين ألف أقجة.[2]

2– ما بين سنتي (1649– 1818م)

أ. حملة يوسف باشا على توقرت 1649م

شملت هذه الحملة منطقة تقرت وورقلة وتماسين، ويعود السبب في ذلك إلى التمرد الحاصل أنذاك حيث امتنعت هذه المناطق عن دفع الضريبة[3]، وبُغية ذلك توجه إليهم يوسف باشا في قوة كبيرة في شهر سبتمبر من سنة 1649م لإخضاعهما،[4] وعلى الرغم من الغموض الذي اكتنف الحملة إلاّ أنها أقرت الضريبة النهائية التي ربطت المنطقة بالحكم المركزي بالجزائر[5]، وتتلخص هذه الضريبة في مساهمة المنطقة بحوالي خمسة وأربعين فردا من رقيق السودان، يتوزعون كالاتي: (تقرت 16 عبدا، تماسين 4 عبيد، ورقلة 25 عبدا).[6]

---

[1]– ينص هذا الفرمان على منح أمير لواء بسكرة " مُحَمَّد كشاش" علاوة مالية قدرها 30000 أقجة، زيادة على ما كان يتصرف به من إقطاعات تقدر بحوالي 250000 أقجة، وذلك كمكافأة على ما بدله في الحرب ضدّ العاصي عباس، فمنحته السلطة العثمانية حق الإشراف على هذه الأراضي باستغلال نسبة من الضرائب المجباة منها....يُنظر إلى: الأرشيف الوطني الجزائري، الجزائر، DZ /AN /2c1/07/004، سلسلة دفتر مهم / مهمة دفتري رقم 25، صحيفة 105،حكم رقم 1164،بتاريخ 981/12/13.

[2]– الأرشيف الوطني الجزائري، الجزائر، DZ /AN /2c1/07/003، سلسلة دفتر مهم / مهمة دفتري رقم 25، صحيفة 105،حكم رقم 1165،بتاريخ 981/12/13.

[3]– بن معيزة مُحَمَّد شرعي: **السياسة العثمانية اتجاه الصحراء الجزائرية بين التمدد والانحصار منطقة وادي ريغ أنموذجا،** السياسة العثمانية بين المجال البحري والصحراوي بالمنطقة المغاربية في العصر الحديث والمعاصر، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط ، د ت، ص 09.

[4] – ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني ...، المرجع السابق،** ص 144.

[5]– ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات ....**، المرجع السابق، ص481.

[6] – بن معيزة مُحَمَّد شرعي: المرجع السابق، ص ص 9– 10.

ب. حملة يحي آغا(1819– 1823م)

في إطار هذه الحملات التي كانت تُشن مباشرة على أقاليم الصحراء الجزائرية فقد وصل "الأغا يحي"،[1] بغاراته للمنطقة، فأخضع عين ماضي سنة (1234هـ/1819م)، وواد سوف سنة 1823م،[2] كمّا أخضع قبائل أولاد نايل فأصبحوا تابعين له مباشرةً، لدرجة أصبح فيها يعاقب المتمردين بنفسه ،ومثاله ما فعله بزعيم أولاد ضياء " بلقاسم بن الرعاش" الذي قام بحرق مخيم لدورية تركية فألقى به رميًا من أعلى الحصن ثم صلبه في أحد المشاجب المعدنية الموجودة في جدار الحصن الخارجي عقابًا له على ذلك.[3]

كمّا كانت السلطة العثمانية تقوم بتسيير المحلات الضريبية، وغالبا ما كانت السلطة العثمانية تستند هذه المهمة لفرقة الانكشارية،[4] التي تتولى حراسة مدن البايليك وترافق البايات في الحملات، وبالمقابل يتكفل الباي بكل متطلباتهم التي تختلف على حسب رتبة كل جندي وعلى حسب مدة مكوث المحلة بالمنطقة التي توجهت إليها، و غالبا ما تدوم محلة بايليك الشرق ستة أشهر و مثلها محلة بايليك التيطري، وعليه فقد كانت هذه الفرقة تقدم خدمات جليلة للباي في إطار إخضاع القبائل وخاصة أنه في حال تعرض القبيلة التي خرجوا إليها لهجوم خارجي فإنهم مطالبين بالبقاء فيها للدفاع عنها مع إحترام النظام وعدم إثارة الفوضى والخيانة.[5]

---

[1] – **يحي أغا:** شخصية عثمانية تعود أصولها إلى منطقة " قارا دانيز بالروملي "، تولى منصب آغا العرب في سنة 1818م، قاد الأخير مجموعة من الحروب لصالح السلطة العثمانية بالجزائر ومنها حربه ضدّ المتمردين بالجنوب الشرقي الجزائري آنذاك.. وغيرها من الحروب التي شارك فيها إلى غاية إعدامه سنة 1828م على يد حسين باشا داي الجزائر بعد وشاية من أعدائه ضدّه...يُنظر: – دريدي ريمة: **شخصية يحي آغا قائد الجيش الجزائري 1818/ 1828**، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج 02، ع 01، (2020م)، ص ص 83- 84.

[2] – ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ...، المرجع السابق، ص 88.

[3] – فرانسوا دوفيلاري: المرجع السابق، ص 189.

[4]– أرزقي شويتام: **دراسات و وثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في الفترة العثمانية 1519–1830م** ، دار الكتاب العربي ، ط2، الجزائر، 2016م، ص ص29- 30.

[5] – محفوظات المركز الوطني الجزائري: **وثائق عثمانية " قانون خاص بحقوق و واجبات أفراد محلات جمع الضرائب "– ترجمة الكتاب المسمى بالعهد والأمان المعطى لمحلة الشرق والتيطري** ، الملف الأول، المجموعة 3190، 1095هـ ، الوثيقة رقم 42- 43. ينظر: الملحقين، (09) و (10)، ص150-151.

ثانيا :حملات حكام البايلك على الصحراء الجزائرية

1– الحملات على الجنوب الغربي (1784 – 1786م)

نقصد بها الحملات التي قادها مُحَمَّد الباي الكبير على الجنوب الغرب، حيث شنّ الأخير حملة عسكرية على البيض وعين ماضي[1] والأغواط، ففرض الجباية على سكان تلك النواحي، ثم أدخل منطقة ميزاب تحت نفوذ السلطة المركزية سنة (1199هـ/1783م)، لذلك كان لهذه الحملة وقع كبير على السكان، حيث قام الأخير بنهب حوالي أربعة عشر دوارًا، واستولى في طريقه على 6700 خروف وعنزة، 650 بغلاً و 720 بقرة ، كمّا أقدم على أسر ما يُقارب 60 فردًا أغلبهم من النساء، [2] ويُذكر أنه وصل بعد ذلك إلى شراعة وكبدانة ومزاب.[3]

هذا وتعتبر حملة الباي الكبير من بين أهم الحملات الموجهة للصحراء الجزائرية، فقد توجه بقوته صوب منطقة الأغواط فقاتلهم حتى ضمن طاعتهم و انصياعهم لسلطانه،[4] وفي هذا الشأن يحدثنا " مخطوط رحلة مُحَمَّد الكبير إلى الجنوب والأغواط " عن مسار هذه الحملة وتوجهاتها وكذا مواقفها ونتائجها، حيث مرّ الأخير بمنطقة " تاويلة " ، ليتوجه بعدها إلى " تادمامة " فنهبهما وأخذ منها ما تيسر جمعه من القمح والشعير وغير ذلك، ليصل إلى منطقة أفلو،[5] ثم القعدة.[6]

---

[1] – وصل إليها الرحالة أبو الطيب الشرقي فوصفها بأنها عين ماء غزيرة محتفة بالنبات والأشجار وعندها قرية مأهولة، أهلها يتصفون بالأخلاف الحسنة ونسائها تتصف بمحاسن الخلق وحسن العيون...يُنظر:

– مُحَمَّد الطيب الشرقي: **رحلة ابن الطيب من فاس إلى مكة المكرمة**، تح: عارف أحمد عبد الغني، دار العراب ، دمشق ، 2014م، ص 10.

[2]– ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ...، المرجع السابق، ص ص 145– 75

[3] – مسلم بن عبد القادر الوهراني.: **تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر**، تح و تق: رابح بونار، ش و ن ت ، الجزائر، 1974، ص 23.

[4] – أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني**، تح وتق: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة ، ط1، الجزائر، 2013م، ص ص 146– 147.

[5] – أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن الهطال: **مخطوط رحلة**...، مخ، م و ج، رق: 1643، وق 06–07.

[6] – فاطمة دجاج: **مجتمع الأغواط خلال القرن 19م/13هـ** ...، المرجع السابق، ص 265.

مرّ الباي مُحَمَّد الكبير في طريقه إلى منطقة الأغواط بالمكان المسمى " الدبداب "، والذي سمع فيه عن مدينة " زنينة " المستعصية فنَهبت خيراتها ،[1] وفي غضون ذلك ذهب إليه سكان " **تاجموت وعين ماضي**" يطلبون خدمته و الأمان لأنفسهم بعد الالتزام بشيء يرضاه إلى الممّات، فجعل لكل واحد منهم قسط معتبر يؤدونه سنويا،[2] ثم نزل " أم الضلوع " ، فخرج إليه مشايخ الأغواط يطلبون الآمان لأنفسهم ويتعهدون له بالولاء الضريبي، فلمّا وصلوا لبلادهم تذكر الباي أنه لم يجعل عليهم شيئا معلوما يؤدونه كل عام.[3]

سارع الباي مُحَمَّد الكبير إلى إرسال كتاب لأهل الأغواط يُعلمهم بمّا نسيه ، فوجد أن طواعيتهم التي كانوا عليها قد فسدت، فتوجه إليهم بحملة عسكرية فهربوا مع أهلهم ولم يبقى منهم إلاّ الجريح الذي لا قدرة له على المشي،[4] وبعدما تأكد للباي بأنه سيهدم المدينة بالمدافع خشيّ على فئة العلماء فراسلهم بكتاب يحذرهم فيه بضرورة الإذعان، فأدانوا له بالطاعة.[5]

وأخيرا تم للباي مُحَمَّد الكبير التفرغ لقرى تاجموت وعين ماضي ، فأخضع الأولى، ثم توجه للثانية،[6] وبعدها نظم حملة عسكرية على منطقة الشلالة سنة 1786م بسبب اعتراف أهلها بحكم السلطان المغربي ورفضهم للاعتراف بالسلطان العثماني.[7]

---

[1] – أحمد بن هطال التلمساني: **رحلة مُحَمَّد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي 1785**، تح و تق: مُحَمَّد بن عبد الكريم، المؤسسة العربية ، ط1، بيروت، 2004م، ص ص 48– 50.

[2]– أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن الهطال: **مخطوط رحلة**... ، المصدر السابق، وق 09.

[3]– أحمد بن هطال التلمساني: **رحلة مُحَمَّد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي 1785** ، المصدر السابق، ص ص 51– 52.

[4] – أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن الهطال: **مخطوط رحلة**... ، المصدر السابق، وق 10– 14.

[5] – أحمد بن هطال التلمساني: **رحلة مُحَمَّد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي 1785** ، المصدر السابق، ص ص 59– 64.

[6] – أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن الهطال: **مخطوط رحلة**... ، وق 16– 19

[7]– بوحفص سيرات: **الشلالة الظهرانية من العهد العثماني حتى عهد الإستعمار الفرنسي**، في مجلة مقاربات، مج 02، ع03، (مارس 2014م)، ص 151.

2– الحملات على الجنوب الشرقي(1785– 1816م)

أ. حملة صالح باي على الأغواط (1785م)

قام صالح باي في عهد الداي " مُحَمَّد عثمان " بإخضاع قبائل أولاد عاشور والزوي وأولاد نايل ثم مدِّ نفوذ السلطة العثمانية في الجزائر[1] إلى حيث مناطق وادي ريغ والأغواط وأولاد عمور والزيبان، ثم ألحق إمارة بني جلاب في تقرت ببايليك الشرق في قسنطينة سنة (1202هـ/ 1788م)،[2] وقبل ذلك كان قد قام بحملة عسكرية على أولاد عمور الذين أعلنوا العصيان وجاهروا بالعداء ضدّ سلطة الدايات بالجزائرمنذ سنة 1785م، فإنتهى في طريقه إلى زنينة وآفلوا وتاجموت والأغواط ودشرة نميلة وألحق بهم العقاب.

كما قام الأخير بحملة على أولاد نايل، تمكن خلالها من إخضاعهم وجمع عدد معتبر من غنائمهم خاصة بعد إنتصاره عليهم في معركة " مالح أو مسيف" ، فبعث جزء من الغنائم مع ستين رأسا وزوجا وأربعمائة زوج أذن للعصاة الذين قضى عليهم، [3] كدليل انتصار له أمام الداي على القبائل المتمردة بنواحي الجلفة وبوسعادة، ومثله فعل مع قبيلة أولاد عاشور بفرجيوة سنوات 1776 و1781م بسبب إمتناعهم عن دفع الضريبة والاعتراف بسلطة البايليك.[4]

---

[1]– يصف الرحالة " سيمون بفايفر " الجزائر " قائلا: " ...تقع مدينة الجزائر فوق جبل وتمتد منه منحدرة إلى الميناء، بحيث أن المياه تلمس الصفوف السفلى من المنازل،....، يُنظر إلى: سيمون بفايفر: **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تق و تع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 12.

[2] – ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ...، **المرجع السابق**، ص ص 73- 74.

[3] – يبدوا أن الحادثة صحيحة فقد قام الباي صالح بمباغتة قبائل أولاد نايل المتمردين فألحق بهم خسائر فادحة في الأرواح و الممتلكات، إستطاع خلالها غنم غنائم كبيرة جدا أرسل بعضها لداي الجزائر رفقة ستون رأسًا من رؤوس أولاد نايل و أربعمائة زوج من أذانهم، وعاد أدراجه إلى عاصمة بايليك الشرق في أكتوبر من سنة 173م، ونستدل بشرعية وقوعها على تشابه الرواية في كل من كتاب العنتري وناصر الدين سعيدوني ومقال الشافعي درويش وغيرها من الكتابات التي أرخت لحملة الأخير....يُنظر:
– صالح عباد: المرجع السابق، ص ص 167– 168، و سنوسي نائبي: **واقع العلاقات بين قبائل الهضاب العليا الوسطى وثخوم الصحراء والسلطات العثمانية في نهاية القرن 18 وبداية القرن 19م – قبيلة أولاد نايل أنموذجا–** ، في مجلة حقائق للدراسات النفسية والإجتماعية، مج 02، ع 08، (12– 2017م)، ص 212.

[4] – مُحَمَّد الصالح العنتري: المصدر السابق، ص 63.

ب. حملة صالح باي على بسكرة (1788م)

قام الباي صالح سنة 1788م بزيارة تفقدية لمنطقة الزيبان، وقد حاول من خلالها استمالة شيخ الذواودة "مُحَمَّد الذباح" للخضوع لسلطته، فثم له ذلك،[1] وفي سبيل ذلك اتخذ بدوره مجموعة من القرارات والتدابير للوقوف على أحوال المنطقة والنظر في شؤونها المختلفة ومنها: (إحداث نوع من التوازن العددي بين الجنود والكراغلة والعرب والشاوية في المنطقة ، منح صلاحيات إدارة إقليم الزاب الأوسط للكراغلة، أما الغربي و الشرقي فعهد في إدارته إلى شيخ من العرب ، إيجاد حل نهائي لمشكل الري ، إنشاء برج الترك).[2]

ج. حملة صالح باي على توقرت (1788م)

لقد حدث أن تمرد سكان واحات وادي سوف ووادي ريغ والزيبان، فقام صالح باي متولي بايليك الشرق، حينها بوضع حدٍ لتطلعات مشيخة أولاد جلاب بتوقرت للاستقلال، ثم إعادة سلطة البايليك على وادي ريغ،[3] ويُذكر في هذا الشأن أن صالح باي كان قد إنهزم أمام سلطان وادي ريغ " فرحات بن عمر الجلابي " في محاولته الأولى لضم المنطقة فعاد أدراجه إلى قسنطينة،[4] فتوجه إليها للمرة الثانية،[5]وكانت قوته مكونة من ستة ألاف فارس عربي و ألف فارس تركي، فحاصرها لما يُقارب الأربعين يومًا، لهذا لم يجد الباي من الأمر حيلة سوى استعمال الخدعة للقبض على الشيخ المذكور، فثم له ذلك فاستولى على تقرت،[6] وفي طريقه استحصل الضريبة السنوية من واحات طولقة وسيدي خالد، وواصل طريقه إلى الزيبان ووادي ريغ.[7]

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث**....، المرجع السابق ،ص 242.

[2]– مُحَمَّد صالح الحثروبي : المرجع السابق، ص ص 91– 90.

[3] – ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ....، المرجع السابق، ص 89.

[4]– مُحَمَّد بن معمر: المرجع السابق ، ص 21.

[5] – يُشار في هذا الشأن أن الحملتين المتتاليتين اللتين قادهما " صالح باي " على تقرت قد كانتا تحت تحريض ووشاية مسبقة من أحد أقارب سلطان المنطقة، فالتحريض الأول كان من قبل أحد أفراد أسرة بني جلاب أما التحرض الثاني فكان من طرف شيخ العرب " فرحات بن السعيد " الطامح في ضم منطقة تقرت....يُنظر:

– نور الدين شعباني: المرجع السابق، ص 92.

[6]– إبراهيم مُحَمَّد السّاسي العوامر: ص 276.

[7]– مُحَمَّد الصالح بن العنتري: المصدر السابق، ص 64.

ومن خلال جمع شتات النصوص المحلية و كمحاولة منا لقراءة ما بين سطورها، يثبت لدينا أن صالح باي قد جاب مناطق الصحراء الجزائرية طولا و عرضا حتى يتمكن من تحصيل الضرائب من سكانها، وهو ما نستدل به فيما ذكره " كاتكارت " الذي التقى به في الجزائر إثر قدومه لتقديم مستحقات الدنوش الأكبر للداي، والذي قدم لنا صورة عن معاملة الباي لخادم عربي يسأله صدقةً، فرمى له بقطعة نقود قائلا: (خُذ ! سوف أبتز مثلها من مواطنيك كما تبتزها أنت مني ! فأنا إنما حضرت إلى الجزائر لأرد على شكاوى شيوخ قسنطينة الذين يزعمون أمام الداي أنني أرهقهم بالضرائب التي هي من واجبي جبايتها لكي أدفع المبالغ المستحقة علي إلى الداي).[1]

ج. حملة الباي أحمد المملوك على توقرت (1815م)

يعود السبب في هذه الحملة للإتفاق الذي عقده فرحات بن السعيد مع الباي أحمد المملوك والذي يقضي بمساعدته على الإستيلاء على حكم تقرت مقابل 500 ريال، فهاجم الأخير تقرت وحطم نخيلها وقبل الإستيلاء عليها عرض عليه علمائها الكف عن قصف مدينتهم مقابل 100 ألف ريال فإستغراه الثمن فعاد أدراجه تاركا حليفه " فرحات بن سعيد" دون سند، لهذا ثار الأخير ضدّ عمه الذباح الذي كانت زوجته قد أرسلت رسالة لحاكم تقرت أفسدت مشاريع فرحات بن سعيد، كما ثار على الباي أحمد المملوك الذي أخلف بعهده له، فشّن حملة على الباي لكن الباي تمكن منه فهزمه وطارده حتى منطقة وادي سوف،[2] وفي هذا الشأن يذكر العنتري أن الباي أحمد المملوك قد توجه للمنطقة بدون أخذ الإذن من باشا الجزائر،[3] وقد عمد الباي أحمد المملوك أثناء حملته هذه على تخريب منطقة توقرت بقطع نخيلها وطمس مياهها، [4] ممّا جعل مُحَّد بن جلاب يسارع إلى إرضائه وتقديم ضريبة سنوية له تقدر ب 100 ألف ريال بسيطة. [5]

---

[1] – ليأندر كاتكارت: **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب** ، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص 52.

[2] – جميلة معاشي: المرجع السابق، ص.ص 297– 298.

[3] – مُحَّد الصالح العنتري: المصدر السابق، ص 08.

[4] – نور الدين شعباني: المرجع السابق، ص 95.

[5] – عبد الحميد إبراهيم قادري: المرجع السابق، ص 65.

هذا ولم تكن الحملات سالفة الذكر الوحيدة في ميدان الحرب العسكرية بين الطرفين، فهناك حملات أخرى، ومنها لا الحصر حملة الباي عثمان[1] على أتباع الطريقة التيجانية بعين ماضي سنة (1201هـ/1787م) ، [2] الأمر الذي يضطر بشيخ هذه الطريقة للاحتماء بمدينة " بوسمغون" لتتولى تهديدات الباي ضدّها لالتجاء أحمد التيجاني إليها، [3] ومنها كذلك حملة حسن باي على الأغواط،[4] وحملتي الباي تشاكر والباي بومرزاق على الجنوب الشرقي(1825-1826م)...وغيرها من الحملات التي صعب وبشدة اعطائها حقها في هذه الوريقات البحثية.[5]

ثالثًا: موقف المجتمع الصحراوي من السياسة العثمانية

1– مواقف سلمية

إعتمدت السلطة العثمانية على محاربوا وجنود الصحراء الجزائرية من قبيلة ذواودة في الحرب التي خاضها الأتراك ضدّ الإسبان سنة 1581م، [6]وقد تكونت في هذه الحرب قوات الذواودة من جيشين عظيمين، وهو ما يدل على تبعية هؤلاء للسلطة العثمانية وولائهم الحربي لهم، لدرجة أن قائد الجيشين الحاج" آمحمّد" قد سّمى ابنه البكر الوحيد باسم " خير الدين" قائد الأتراك تيّمنًا باسمه.[7]

---

[1] – سيأتي الحديث عن هذه الحملة بالتفصيل في عنصر علاقة السلطة العثمانية بالطريقة التيجانية أي سياسة الباي عثمان مع أتباع الطريقة التيجانية وعلى رأسهم سيد أحمد التيجاني.

[2] – عبد القادر حيمي: **الطريقة التيجانية في الجزائر في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية (1196– 1242هـ/ 1782– 1826م)**، في مجلة آفاق فكرية، مج 04، ع خ، (2018م)، ص 45.

[3] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري : **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح و تع: جعفر الناصري و مُحَمَّد الناصري، دار الكتاب ، ج 2، الدار البيضاء، 1997م، ص 105.

[4]– سيأتي الحديث عن هذه الحملة بالتفصيل كذلك في عنصر علاقة السلطة العثمانية بالطريقة التيجانية أي سياسة الباي حسن مع أتباع الطريقة التيجانية.

[5]– ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ...**المرجع السابق** ، ص ص 89- 145.

[6] – هناك من يذكر أن مشاركة الذواودة في الحرب ضدّ الإسبان إلى جاني العثمانيين كانت سنة 1515م....يُنظر إلى: أحمد سعودي: **الإدارة العثمانية في الجزائر والقوى الروحية – الطرق الصوفية – بين التوائم و التصادم**، مجلة حقائق للدراسات النفسية و الاجتماعية، مج2، ع09، د س، ص 62.

[7]– مُحَمَّد خير الدين: المرجع السابق، ص 44.

وتجدر الإشارة هنا أن السلطة العثمانية كانت تهتم بتجنيد القوات الصحراوية وخاصة تلك التي جمعتها حول حامية بسكرة، حيث أشار فرمان الحكم الموجه إلى أمير أمراء جزائر الغرب إلى تجنيد حوالي ثمانين فارسًا من بسكرة، ما يدل على حجم الإعانات العسكرية التي كانت تساهم بها العسكرية الصحراوية في حروب الدولة العثمانية، [1] وفي وجه آخر للمساعدات العسكرية يمكن أن نستدل بمساعدة الميزابيين للعثمانيين في دحر حملة شارلكان على الجزائر 1541م.[2]

كمّا مثلت مساعدة أهل الصحراء لصاحب الجزائر أهم وأبرز موقف للقبائل الموالية تجاه السلطة العثمانية ،فقد ساعد أهالي سوف والزاب ووادي ريغ والي الجزائر " **عشي مصطفى**" في حربه ضدّ والي تونس" **إبراهيم الشريف**" سنة 1706م، فتمكن منه وهزم قواته وأسره،[3] كمّا كانت السلطة العثمانية تعتمد على قبائل المخزن[4]، ويبدوا أن انتهاج الحكام العثمانيون لمثل هذه السياسة مرده للتمردات التي هددت الوجود العثماني، الأمر الذي أدى بالباب العالي للتدخل، وهو ما يشير إليه الفرمان السلطاني الموجه إلى أمير أمراء الجزائر الذي يوضح الشكوى التي بعث بها الوالي الجزائري إلى دار الخلافة في شأن الاعتداءات و الاعمال الدنيئة التي ارتكبها بعض من أعيان منطقة بسكرة، لهذا أمر السلطان العثماني بتأديب مثيري الفساد والشناعة، مع الحرص على سلامة المسالمين من القبائل الموالية للسلطة والحذر من إثارة الفتنة أوساطهم، وهو ما يبرهن على أن موقف السلطة العثمانية كان مرنًا فلا تعدي إلاّ على من سولت له نفسه الخيانة و التمرد.[5]

---

[1]– الأرشيف الوطني الجزائري: **حكم إلى امير أمراء جزائر الغرب**، وثيقة أرشيفية– مهمة دفتري رقم 24، صح 91– 92 ، حكم رقم 216، DZ/AN/2C1/006/045، 14/ 12/ 981.

[2] - ناصر بلحاج: **علاقة إباضية وادي مزاب بالعثمانيين في إيالة الجزائر من خلال رسالة الشيخ أبي مهدي عيسى إلى يحي آغا**، في المجلة العربية للدراسات العثمانية، مج 24، ع 47، (2013م)، ص 115.

[3] – إبراهيم مُحَمَّد السّاسي العوامر: المصدر السابق، ص 247.

[4]– **قبائل المخزن**: قبائل متحالفة مع السلطة العثمانية تناصرها كيفما كانت وحيثما وجدت، وهي مشتقة من كلمة مخزن ، ومنها جاءت كلمة دار المخزن أي دار الحاكم...يُنظر:

– الآغا بن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح و د: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ج 1، الجزائر، 1990م، ص 30.

[5]– الأرشيف الوطني الجزائري: **حكم إلى أمراء الجزائر**، وثيقة أرشيفية، مهمة دفتري رقم 21، صح 268، حكم رقم.DZ/AN/2C1/006/004، 980/12/16.

وبالتالي يمكننا أن نستند في هذا الصدد على طابع العلاقات الحسنة بين بني ميزاب والأتراك ، والتي تعكس عمق التفاهم والقبول بين الطرفين ، وخاصة في عهد الداي علي ، حيث دّلت الرسالة المخطوطة المتحصل عليها من "مؤسسة الشيخ عمي السعيد"، والمعنونة ب:" **رسالة عزابة وادي ميزاب إلى السلطان علي داي بالجزائر**" على طابع الود والولاء الذي كان يربط جماعة بني ميزاب بالسلطة العثمانية في الجزائر، والتي عبرت بصراحة عن خصال الداي المذكور من جهة ، وعن مدح هؤلاء له والدعاء له في مجالسهم من جهة أخرى، ولا ندري السبب من مقصد الميزابين في مديح الداي علي ، لأن الرسالة لم تشر إلى ذلك، إلاّ أنها على ما يبدوا إشارة طيبة للروابط السياسية بين الطرفين خلال الفترة المدروسة، وممّا جاء في الرسالة: "...**أمّا بعد فمن جماعة بني ميزاب المحبين للترك في سالف الأحقاب...إلى علي داي أعلى الله رتبته فوق السلاطين**

وبالمقابل نجد هؤلاء يوجهون شكواتهم لنفس الداي ما يدل على سمة ولائهم للسلطة العثمانية من جهة، وتكفل السلطة العثمانية بإدارة شؤونهم الداخلية والخارجية من جهة أخرى، فقد نصت الوثيقة المعنونة ب: رسالة إلى الداي عليّ وطلب الانتصاف لجماعة بني مزاب، في شقها الثاني على شكوى بني ميزاب عن بعض الاعتداءات الكلامية التي تعرضت لها مسامعهم في مدن التل الجزائري، ذلك أنّ غيرهم كانوا يشتغلون بهم إذا أتو للصلاة، وهو ما جعلهم يعتزلون حضور الجُمع والجماعات في المساجد، مطالبين الداي بضرورة وضع حد لمثل هذه الإهانات والمعاملات السيئة، وفي هذا الصدد نستدل بمّا نقلته له الوثيقة فيمّا نصه:"...أنظروا في بالبصيرة فيمّا جرى في بني مزاب من عظيم الإفك و الشتم والسباب و انتصفوا المظلوم من الظالم فإن الله جعلكم خلائف في الأرض لتصلحوا ما فسد في المعالم.... ..." ، [1] وقد ذكرت النسخة الثانية من الوثيقة الداي علي بدخول بني ميزاب السابق تحت طاعة السلطة العثمانية، وهو ما نستشفه فيمّا نصه: "...وقد دخل بنو ميزاب بلدكم بالآمان يخدمون صنايعكم بالاحسان... ."[2]

---

[1]– جماعة بني ميزاب: **رسالة إلى الداي عليّ و طلب الانتصاف لجماعة بني مزاب**، مخ بمكتبة الشيخ عمي السعيد، خزانة مخطوطات مكتبة إرون تاجنينت – العطف، رق خ: إ.تا 26.

[2]– جماعة بني ميزاب: **رسالة إلى الداي عليّ و طلب الانتصاف لجماعة بني مزاب**، مخ بمكتبة الشيخ عمي السعيد، خزانة مخطوطات الشيخ عبد الرحمن بكلي (البكري) – العطف ، الرقم في الخزانة: د.غ 96، وق 02، يُنظر الملحق رقم: (17)، ص159.

2– مواقف عدائية

تعتبر ثورة ابن السخري من أهم و أكبر الثورات المحلية التي واجهها الحكام العثمانيين بالجنوب الجزائري من حيث التنظيم والشمولية، [1] الذي قامت به الأحلاف القبيلة تحت زعامة قبيلة الذواودة،[2] فهزت به أركان النظام وكادت أن تطيح به لشموليتها التي امتدت بين الزاب وحدود تونس إلى حدود دار السلطان، [3]

وتعود أسبابها إلى دوافع شخصية كانت تقف ورائها أسرة بوعكاز الذواودة، فمع تولي الباي مراد الحكم حدتث أول محاولة للقضاء على نفوذ هذه الأسرة ، حيث قام الأخير بقتل شيخ الأسرة "**مُحَمَّد بن الصخري**" وأعيانها الستة أثناء قدومهم لعاصمة البايليك لتأدية ضرائب الأسرة السنوية،[4]وذلك بعد حصوله على الإذن من باشا الجزائر " علي باشا" والديوان، [5]كمّا أقدم الأخير على قتل ابن الشيخ الذي كان معه ليقدم الأخير على تعليق رؤوس الأعيان المذكورين على أسوار مدينة قسنطينة وكان ذلك بالتحديد سنة 1047هـ /جوان 1638م.[6]

---

[1]– صالح بن سالم: **علاقة الفقهية بالسياسة الجزائر العثمانية من خلال الآداب السلطانية (قراءة في نماذج لرسائل ديوانية بين يوسف باشا و الفقيه مُحَمَّد سلسي البوني)**، المجلة التاريخية الجزائرية، د م، ع 03، جامعة مُحَمَّد بوضياف بالمسيلة، (جوان 2017م) ، ص 77.

[2] – ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ...، المرجع السابق، ص ص 41– 42.

[3] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج1، ص 216.

[4]– يُشير " **دوغرامون** " في هذا الشأن أن القبائل العربية قد تمردت و امتنعت عن دفع الضريبة لخزينة السلطة العثمانية بقيادة الشيخ أحمد بن الصخري ، بعد مقتل شيخهم على يد مراد باي، وهو ما شجعهم وحثهم على الثورة انتقامًا من فعلة الباي....يُنظر الى:

-H.D. Grammont : Op.cit, p 187.

[5] – Eugène Vayssettes **: Histoire de Costantine sous la Domination Turque de 1517 à 1837**, pré : Ouarda Siari – Tengour , Ed Bouchene , 2002, p 71.

[6] – الشيخ لكحل: **نشاط وكالة الباستيون و أثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11هـ/ 17م (1013– 1070هـ/ 1604– 1659م)**، مذكرة شهادة الماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث، إشراف: إبراهيم سعيود، جامعة غرداية، (2012– 2013م)، ص 84.

أمام هذا الأمر الجلل الذي حاز في نفس أحمد بن الصخري أخ شيخ العرب المقتول، أعلن الأخير التمرد والعصيان على سلطة العثمانيين، وقد شملت رياح هذه الثورة العديد من المناطق، وهو ما عبرت عنه الرسالة التي بعث بها " يوسف باشا " إلى " العالم " مُحَمَّد ساسي البوني " رحمه الله، والتي عبرت في فحواها عن رغبة الباشا في التوجه شخصيًا إلى نواحي قسنطينة وبسكرة لإخماد نيران هذه الثورة،[1] حيث كادت أن تقضي هذه الثورة الموحدة على الحكم العثماني في بدايته،[2] خاصة بعد في معركة " **قجال** " الدامية أين مُني العثمانيون بخسائر فادحة في الأرواح والسلاح،[3] الأمر الذي جعل " **علي باشا** " يلجأ للتفاوض مع هذه القبائل بالاتفاق على النقاط التالية: " إعفاء الثوار من ضريبة اللّزمة – انسحاب العثمانيين بقواتهم من المنطقة دون العودة مرة أخرى– عودة جميع الكراغلة للجزائر مع إعادة امتيازاتهم–[4] المطالبة بإعادة بناء الباستيون مقابل الالتزام بدفع اللّزمة.[5]

ومن الملاحظ أن الحديث قد طال حول هذه الثورة ذلك أنها ستشجع بدورها القبائل التي تحمل الغلّ للعثمانيين على شق عصا الطاعة والتمرد بعد الخضوع، ومن مظاهر ذلك لجوء بعض القبائل للحيل في مقاومتهم للمدّ العثماني ومنه فعل " **سيدي مُحَمَّد بن عبد الرحمان**" الذي أضرم النار في مخيم محلة الباي، يُحدثنا " **الأب دو فيلاري**" عن أحداث كمين وقع ضد محلة الباي سُفطة من طرف قبائل أولاد نايل سنة 1773م فقد حدث أن أخبرت فرقة " **الشوافة** " قبيلة أولاد نايل بهجوم الباي المذكور عليهم فاستطاعوا الاستنجاد بفرسان المجموعات المجاورة ، فنصبوا لهكمينًا وقتلوه، كمّا كان يستعين هؤلاء بحيواناتهم كستار يتقدمون خلفه، فعندما يطلق الأتراك نيرانهم الأولى ، يهجم عليهم أثناء قيامهم بإعادة تحميل بنادقهم.[6]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنابة**، مجلة الثقافة، مج 09، ع 51، (مايو – جوان 1979م)، ص ص 15– 17.

[2] – جميلة معاشي: **الأسر المحلية الحاكمة** .... المرجع السابق، ص 340.

[3]– صالح عباد : المرجع السابق، ص 122.

[4]– صالح عباد : المرجع السابق، ص.ص122– 123.

[5] – الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص 85.

[6] – فرانسوا دو فيلاري : المرجع السابق ، ص 184.

كمّا كان قد أشار مخطوط رحلة الباي مُحَمَّد الكبير إلى تمرد قبائل أولاد نايل على السلطة العثمانية، فقد حصل أن تمردت مدينة زينة و شقت عصا الطاعة في ظل طردها لباي التيطري أثناء قدومه إليها لاستخلاص الضريبة و قتلت رجلين من أتباعه، الأمر الذي جعل مُحَمَّد الكبير يتوجه إليها لمعاقبة أهلها و ردع متمرديها، [1]ولا شك أن قساوة الحملة التي قام بها صالح باي على هذه القبائل وانتصاره عليها في معركة (مالح أو مسيف) بعد أن بعث بستين رأسًا و زوج من أذانهم إلى داي الجزائر كبشرى فوز ، لدليل قاطع على شدّة تمرد هؤلاء تجاه السلطة العثمانية. [2]

ويمكن أن نشير في هذا الصدد إلى الموقف النسوي من السياسة العثمانية المتبعة على إقليم الصحراء الجزائرية، حيث مثل موقف الأميرة أم هاني تجسيًا لذلك إذا اعتبرنا أن سياسة المصاهرة التي عمدت إليها السلطة العثمانية لم تأتي أكلها ولم تحقق الهدف المرجو منه إلاّ في فترات محددة، فالأميرة أم هاني قد تأثرت بفعل سياسة المصاهرة علاقتها مع أهل زوجها و أغلب القبائل الصحراوية المتحالفة معهم من جهة و مع الباي حسين بوقمية قاتل أبوها الباي رجب من جهة ثانية، فبعد قتال مرير مع أهل زوجها لجأت لمقارعة الباي حسن بوقمية في عقر داره، فدارت بينهما معارك طويلة حسم فيها النجاح لأم هاني، الأمر الذي جعل الأخير يلجأ لمصاهرتها تفاديًا لقوتها فأعلنت الهدنة معه جراء ذلك.[3]

وخلاصة لما ذكر في هذا المبحث نرى أن المجتمع الصحراوي المحلي قد تنوعت أرائه ومواقفه حول السلطة العثمانية في الجزائر وسياستها على المستوى المحلي، فمن جانب نجد قبائل موالية تستعين بها السلطة العثمانية حالة الحرب والسلم كقبائل مخزنية، ومن جهة أخرى نجد قبائل مستعصية ثائرة لا تطفئ تار ثورتها إلاّ الحملات العسكرية التي كانت تضطر السلطة العثمانية لشنها ضدّها من أجل تأديبها أولاً ثم إلزامها على دفع المستحقات الضريبية ثانيًا.

---

[1] – أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن الهطال: **رحلة مُحَمَّد الكبير داي وهران إلى الجنوب والأغواط**، المصدر السابق ، وق 08–09.

[2] – درويش الشافعي: المرجع السابق، ص 851.

[3]– شهر زاد شلبي: المرجع السابق، ص.ص 173– 174.

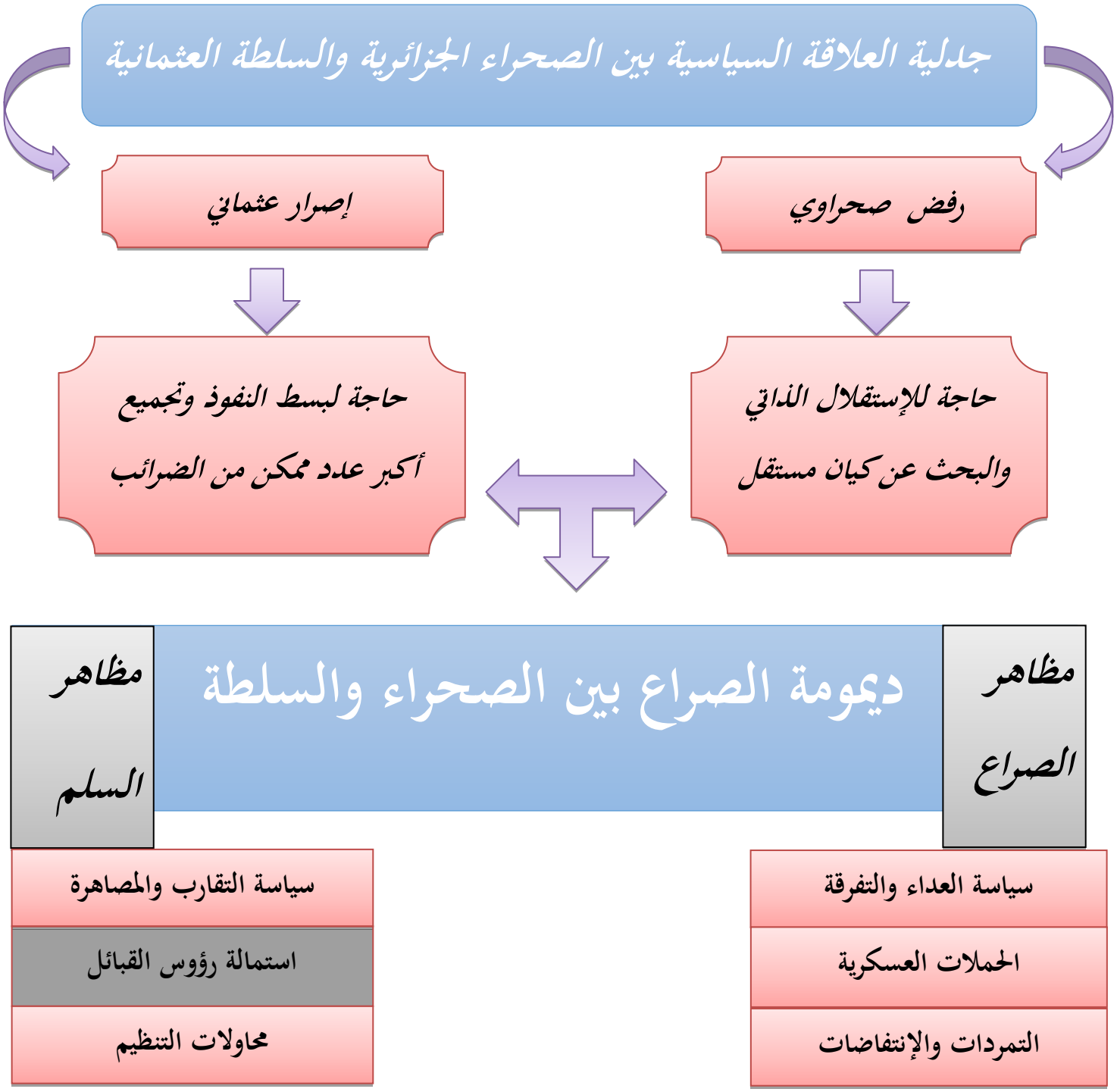

مخطط تقريبي يوضح علاقة الصحراء الجزائرية بالسلطة العثمانية في الجزائر [1]

(1) – من إعداد الطالبتين بالاعتماد على ما استنتجناه من فحوى العلاقات السياسية بين الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر

وصفوة القول فيمّا ذكر حول:

" الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية بين الإخضاع والتمرد (1519– 1830م)"

يمكننا أن نستخلص ما يلي:

- ✓ لقد شكل نظام المشيخة في الصحراء الجزائرية أهم الركائز الإدارية خلال العهد العثماني، حيث نلاحظ أن الدولة العثمانية قد وفقت إلى حد ما في المحافظة على هذا النظام عن طريق إستمالة شيوخ العرب فيما يخدم مصالحها.
- ✓ إن مرد سياسة العثمانيين هذه ترجع لكونهم افتقدوا إلى تصور واضح يعمل على محاولة كسب السكان للإندماج معهم، وخاصة في ظل إعتماد السلطة العثمانية على الوسطاء من علماء الدين وشيوخ القبائل اللّذين مثلوا بدورهم حاجزا حال دون إندماج العثمانيين مع المجتمع الصحراوي.
- ✓ نلاحظ أن السلطة العثمانية قد تبنت سياسة المصاهرة مع عائلتي بوعكاز وابن قانة ولم تتم مصاهرة سياسية فيما بينها وبين أسرة بني جلاب حكام توقرت ويعود السبب في ذلك إلى بعدها عن مركز الحكم مع إنحصار حكمها ونفوذها داخل منطقة محدودة من الصحراء الأمر الذي جعل من فكرة الإرتباط بها غير ضروري بالنسبة للبايات العثمانيين.
- ✓ إن ما يميز علاقة الصحراء الجزائرية بالسلطة العثمانية هو عدم تمكن السلطة العثمانية من إخضاع الإمارات الصحراوية بصفة نهائية، فكلما أخضعتها بالقوة سارعت للخروج عن الطاعة بالتمرد ، الأمر الذي حتم على الإدارة العثمانية إستعمال أسلوب القوة ضدها مرارا وتكرارا لتضمن ولائها وطاعتها التامة.

يمكن القول في هذا الصدد أن علاقة السلطة العثمانية بالصحراء الجزائرية هي علاقة قائمة على التحالف والإخضاع في نفس الوقت، فهناك قبائل خاضعة وأخرى مخزنية وثالثة ممتنعة، الأمر الذي أدى بالسلطة العثمانية إلى الإعتماد على الأولى لتدعيم مداخيل خزينة الدولة، والإستعانة بالثانية لحفظ الأمن والإستقرار، أما الثالثة فإضطرت السلطة لإستعمال القوة للحد من نفوذها.

الفصل الثالث

التواصل الحضاري بين الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر وانعكاساته (1519-1830م)

المبحث الأول : العلاقات الاقتصادية والاجتماعية

أولا : مظاهر العلاقات الاقتصادية والتجارية

ثانيًا: أصناف الضرائب العثمانية في الصحراء الجزائر

ثالثا : أساليب استخلاص الجباية العثمانية من المجتمع الصحراوي

المبحث الثاني: العلاقات الثقافية والدينية

أولاً: العوامل المتحكمة في سير العلاقات الثقافية الصحراوية العثمانية

ثانيًا: مظاهر العلاقات الثقافية بين الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية

ثالثا: دور الرحلات العلمية في التواصل الثقافي الصحراوي العثماني

المبحث الثالث: انعكاسات السياسة العثمانية على الصحراء الجزائرية

أولا : النفوذ السياسي للسلطة العثمانية بالصحراء الجزائرية

ثانيا : أسباب ضعف التأثير العثماني في الصحراء الجزائرية

ثالثا: الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر "دراسة وتقييم "

لقد كان للصحراء الجزائرية بحكم موقعها الاستراتيجي دور هام في ربط الشمال الجزائري بجنوبه وشرقه وغربه في اطار العلاقات الاقتصادية والتفاعل الحضاري والثقافي بين بلدان المغارب ودول افريقيا ما وراء الصحراء وهي بذلك تمثل صلة وصل حضارية أكثر من كونها صلة فصل جغرافية، فجليًا بأهميتها الاستراتيجية هذه أن تلفت نظر السلطة العثمانية في الجزائر لتتسارع للدخول معها في علاقات قوامها التفاعل الاقتصادي والتجاري وإن كانت هاته العلاقات قد قامت في البداية على أساس التبعية والخضوع السياسي والعسكري فقط إلاّ أنها لم تلبث أن تعدت ذلك بالتدريج لتشمل جميع جوانب الحياة الأخرى فاتسمت بالثبات والتطور طيلة ثلاثة قرون مضت، من هذا المنطلق سنتناول في هذا الفصل أوجه العلاقات الحضارية (الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية) التي كانت تربط الحواضر الصحراوية بالسلطة العثمانية وتابعاتها في الجزائر، من باب التعرف على طبيعة هذه العلاقات وكذا الكيفية التي كانت تسير عليها للوصول الى انعكاساتها وتأثيراتها بالإجمال مع ما ذكر في الفصل السابق، وهو ما سنحاول معالجته من خلال الاجابة عن العناصر الإشكالية التالية:

** ما **طبيعة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي تربط الصحراء الجزائرية بالسلطة العثمانية في الجزائر؟**

** **ما الذي ميزّ العلاقات الثقافية التي ربطت حواضر الصحراء الجزائرية بالسلطة العثمانية؟ أودٌ طغى على طبيعة العلاقة أم غير ذلك؟**

** **هل كان التواصل الحضاري نتيجة حتمية للتأثير السياسي أم غير ذلك؟**

** **هل كان امتداد السلطة العثمانية في أقاليم وحواضر الصحراء الجزائرية ثابث وواضح المعالم أم لا؟**

** **لماذا يا ترى فشلت السلطة العثمانية في إقامة تنظيم عثماني بالصحراء الجزائرية؟ أذلك بسبب في طبيعة سياستها أو أن هناك أسباب أخرى أدت إلى ذلك؟**

المبحث الأول : العلاقات الاقتصادية والاجتماعية

ممّا لا شك فيه أن المحيط الجغرافي الذي تتميز به الصحراء الجزائرية وامتداداتها الطبيعية قد ساعدت على تطعيم العلاقات الاقتصادية بين حواضرها و حواضر السلطة العثمانية في الجزائر، التي ما فتأت تحتك بالمجتمعات الصحراوية بُغية تحقيق استفادتها القصوى من المسالك التجارية والأسواق الاستراتيجية الصحراوية التي تؤهلها للتواصل مع دول افريقيا جنوب الصحراء، ومن مظاهر ذلك حركة التبادل التجاري بين الطرفين وسياسة السلطة العثمانية الضريبة في هذا الجانب، وهو ما سنحاول الاحاطة به في هذا المبحث للتعرف على نظم العلاقة الاقتصادية والاجتماعية التي جمعت الطرفين خلال الفترة مجال الدراسة، فما هي مميزات هذه العلاقة؟ وهل كتب لها النجاح مقارنة بالعلاقة السياسية المضربة سالفة الذكر؟

أولا : مظاهر العلاقات الاقتصادية والتجارية

1– مراكز التبادل التجاري

لقد كانت الصحراء الجزائرية محطة مرور للقوافل التجارية القادمة من عواصم البايليك قصد الاتجار في الأسواق الصحراوية المتنوعة، فقد شكلت ورقلة وتوقرت وقرى وادي ميزاب أهم المراكز التجارية التي كانت تشكل أسواقًا رئيسية للتبادل مع بلاد السودان وإقليم التل موطن السلطة العثمانية،[1] حيث عُدت مدينة ورقلة حاضرة اقتصادية بالدرجة الأولى من خلال تجارة القوافل السودانية التي أكسبتها مكانة تجارية خاصة لدى السلطة العثمانية التي اعتبارتها منفذا هامًا نحو إفريقيا جنوب الصحراء والتي أغنتها بالمنتوجات السودانية المتنوعة،[2] في حين كان يُصدر عن طريق توقرت إنتاج وادي سوف ووادي ريغ المحلي (التمر – الصوف) مقابل منتوجات التل (الحبوب – المصنوعات)، دون أن ننسى هنا دور السوق الميزابية التي مثلت مخازن مؤقتة لمختلف البضائع الشمالية.[3] يُضاف إلى ذلك رواج التجارة بحاضرة الأغواط.[4]

---

(1) - ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني....، المرجع السابق، ص197.

(2) – نور الدين شعباني : المرجع السابق، ص 91.

(3)– المرجع السابق، ص ص 197– 198.

(4)– الحاج ابن الدين الأغواطي: المصدر السابق، ص 88.

لقد كان لهذه المراكز التجارية الحيوية دور مهم في انتعاش النشاط الاقتصادي بالنظر لما تملكه من طرق ذات أهمية استراتيجية لدى العثمانيون ومنها: (طريق وادي سوف– غدامس، طريق ورقلة– غدامس، طريق تقرت– غدامس،[1] والطريق الذي يربط تلمسان بغرداية وتوات ويصل الى دول افريقيا جنوب الصحراء وخاصة تنبكت،[2] بالإضافة الى الطريق الذي يربط شمال الجزائر بورقلة وصولاً إلى غدامس في الشرق ودول ما وراء الصحراء في الجنوب).[3]

هذا وقد برزت أسواق أخرى عُدت مراكز تجارية بامتياز ومنها لا الحصر سوق غرداية وسوق متليلي الذي كانت تستغله قبيلة الشعانبة للترويج بالسلع المحلية وغيرها ،[4] كمّا يُذكر في هذا الشأن أن بوسعادة كانت سوقًا تجارية يتردد تجارها الى بايليك الشرق ودار السلطان ،[5] كمّا انتشرت عدة مراكز تجارية ناحية توات ومنها سوق تيميمون، وسوق أدرار وأسواق تيديكلت[6]...وغيرها.[7]

---

(1) – صالح بوسليم، عبد القادر علوان: **تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني**، في مجلة الحوار المتوسطي، مج 12(13)، (2017م)، ص ص 145– 146.

(2) – أحمد جعفري: **المذهب المالكي في بلاد السودان الغربي وتأثره بفقهاء بلاد المغرب قراءة في المصادر العربية والإفريقية – ما بين القرنين (08هـ–11هـ/ 14م– 17م)**، في مجلة آفاق علمية، مج 12، ع 01، (2020م)، ص 214.

(3) – أحمد جعفري، صالح بوسليم: **التراث الفني المشترك بين ضفتي الصحراء (بلاد المغارب وأفريقيا جنوب الصحراء) من القرن 16 إلى القرن 19م– الفنون الشعبية أنموذجًا–** ، في مجلة البحوث التاريخية، مج 5، ع 2، (2021م)، ص 176.

(4) – بكار الدهمة: **جوانب من مظاهر الحياة الاقتصادية في قصر متليلي خلال القرنين 19– 20م**، في مجلة روافد للبحوث والدراسات، د مج، ع09، (2020م)، ص 51.

(5) – ناصر الدين سعيدوني، معاوية سعيدوني: **الصحراء الجزائرية من خلال التقارير الفرنسية في أواسط القرن التاسع عشر** ، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2019م، س 1، ص ص 33– 35.

(6) – **تيديكلت**: إحدى مناطق الجنوب الغربي الجزائري، وأصل تسميتها كلمة أمازيغية تعني كف اليد..يُنظر:
– صالح بوسليم: **الصناعة التقليدية بمنطقة تيديكلت صناعة الفخار و الجلود نموذجا دراسة ميدانية فنية اثنوغرافية**، رسالة ماجيستير، تخصص: الثقافة الشعبية، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة تلمسان، (2001– 2002)، ص 02

(7) – سميرة دعاشي: **الإهتمام الفرنسي بالتجارة في الصحراء الجزائرية وإفريقيا الغربية ما بين 1850– 1945م**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: فلة موساوي القشاعي، جامعة غرداية، (2014– 2015م)، ص ص 60– 61.

2: نظم التبادل التجاري

لقد اتخذت السلطة العثمانية في الجزائر من قضية التبادل التجاري مع الحواضر الصحراوية الأساس الذي بنت عليه سياستها الجديدة القائمة على استغلال الاقتصاد بدلاً من الحرب العسكرية الأمر الذي جعل الحواضر الصحراوية ترضخ لهذه السياسة التي لا بديل لهم عنها في ظل ضرورة التبادل التجاري مع أقاليم الشمال،[1] فقد كانت مدينة تقرت بحكم موقعها الجغرافي الذي فرض عليها التعامل مع مدن الشمال الجزائري الخاضعة للنفوذ العثماني المباشر ، تصدر كغيرها من المدن الصحراوية منتوجات الصحراء والسودان ،إلا أن الوضع السياسي المتوتر الذي كان بين سلاطين بن جلاب وحكام إيالة الجزائر قد أضرَّ بهذا التواصل التجاري، لذلك سعت للحفاظ على علاقاتها التجارية مع مدن الشمال من خلال التزامها بدفع الضرائب السنوية للسلطة العثمانية.[2]

أما بني ميزاب خلال هذه الفترة فقد أخدوا في الاغتراب المنظم إلى شمال البلاد بُغية التجارة، وبفضل اتساع نشاطهم التجاري والصناعي صاروا أرباباً للصناعات في أغلب مدن التل ،ضف إلى ذلك اتفاقهم المشهور مع الأتراك في الجزائر الذي كان أوله ما عقد بعد مشاركة الميزابين المستميتة في الحرب ضد الإسبان، حيث خلصوا كدية الصابون في عهد خير الدين بربروس على رأسهم بحيو موسى العطفاوي،[3] وعلى ضوء مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر[4] الذي عبر في طياته عن الطوائف الحرفية الصحراوية فإن الميزابيون كان لهم دور كبير في التجارة ، بحيث امتهنوا الأفران والجزارة والحمامات .[5]

---

[1] – نور الدين شعباني: المرجع السابق، ص 97.

[2] – مُحَمَّد بن معمر : المرجع السابق ، ص ص 25–26.

[3]– ابراهيم بن بحمان المصعبي : رحلة المصعبي، المصدر السابق ، ص 32.

[4] – يحتوي مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر على أحكاما وتعليمات وتسجيلات لكل المعاملات بأسواق مدينة الجزائر وينتسب المخطوط لصاحبه عبد الله مُحَمَّد بن الحاج يوسف ابن الشويهد وتعود فترة تقييد المخطوط إلى أواخر القرن 17م وهي الفترة التي عرفت نشاطاً اقتصاديا زاخراً، وقد تطرق المخطوط إلى شرح مختلف نشاطات الجماعات الحرفية...يُنظر:

– حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2009م،ص ص 179– 181.

[5] – صورية متاجر، حنيفي هلايلي: **بنو ميزاب والأنشطة التجارية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني في ضوء مخطوط قانون أسواق**، في مجلة أنثربولوجية الأديان ، مج 16، ع01، (2020م)، ص 238.

إلى جانب ذلك فقد اختص البسكريون بالخدمات البحرية العثمانية والمناداة العمومية، في الحين الذي اختص فيه الاغواطيون بتجارة الزيوت،[1] وقد عرف إقليم توات هو الآخر توافد لقوافل الشمال الجزائري وخاصة في موسم جني التمور لأخد التمر والحناء،[2] وما يبرهن على فاعلية التواصل الاقتصادي لحواضر الصحراء الجزائرية مع السلطة العثمانية التوافد الكبير لقبائل وتجار أولاد نايل لأسواق التل العثمانية وخاصة مع سنة 1725م وما قبلها ، والتي كانت تتحكم فيها السلطة العثمانية، وذلك قصد التموين بالحبوب ومختلف البضائع.[3]

دون أن ننسى في هذا الجانب حركة التنقل الربيعية والصيفية للقبائل اتجاه مدن التل ، بُغية تصريف منتجاتها واستهلاك بضائع التل، حيث كان لهذا التنقل أثره المصلحي لدى السلطة العثمانية التي كانت ترى في الأمر أهمية بالغة وخطورة آنية في نفس الوقت [4]، ولكن ترجيح الأهمية كان الطابع المميز لهم في ذلك على اعتبار أن الحكام العثمانيون قد شجعوا بدورهم الهجرات الفصلية لما وجدوا فيها من وسيلة لتأكيد نفوذهم أولا ثم تسهيل تحصيلهم للضرائب من القبائل المتنقلة ثانيا،[5] وتجدر الاشارة في هذا الشأن أن المعاملات التجارية والمالية كانت بواسطة العملات العثمانية كدليل ولاء للمناطق الصحراوية تجاه السلطة العثمانية وخاصة عملة الريال بوجه والريال الكرنتي والسلطاني،[6] كمّا يُشار إلى وجود العملة الفاسية كذلك.[7]

---

[1]– عبد القادر صحراوي: **الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية وأنظمة التعامل التجاري من خلال مخطوط قانون الأسواق**، في مجلة الحوار المتوسطي، مج1، ع1، (2009م)، ص 238.

[2]– ابراهيم حامد لمين : المرجع السابق ، ص 74.

[3] – فرانسوا دو فيلاري : المرجع السابق ، ص ص 191-192.

[4] – سنوسي نائبي : المرجع السابق، ص211.

[5] – نفسه ، ص 212.

[6]– ناصر بلحاج: **جوانب من المعاملات المالية بوادي مزاب في القرنين 18– 19 الميلاديين من خلال دفاتر بعض التجار**، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12– 13هـ/ 18– 19م من خلال المصادر المحلية ، مطبعة منصور، المركز الجامعي بالوادي، يومي 24-25/ 01/ 2012 م ، ص 253.

[7] – رابح رمضان: المرجع السابق، ص 202.

كانت السلطة العثمانية تتدخل في حلّ النزاعات بين التجار ومثاله الشكوى المقدمة من طرف الميزابين للداي "بابا حسن قارة بغلي" الذي سارع بدوره لفض النزاع بينهم وبين الجيجليون،[1] وللحد من الصعوبات التي كانت تعترض القوافل التجارية بالصحراء سخرت السلطة العثمانية مجموعة من التدابير، ومنها: (توفير الأمن، مراقبة سير القوافل التجارية،[2] إسناد مهمة حراسة القوافل للقبائل ذات النفوذ السياسي مقابل دفع مبالغ للحراس) [3]

وفي هذا الشأن فقد كان للمعاهدات السياسية المبرمة بين السلطة العثمانية والحواضر الصحراوية دور مهم في تنشيط التجارة بين الطرفين وتأتي على رأسها المعاهدات التي عقدت مع الميزابين والتي كانت بمثابة "ولاء ودفاع" في ذات الوقت، ومنها معاهدة سنة (1510م) التي أعطت لهؤلاء الحق في مزاولة نشاطهم الاقتصادي في المدن الشمالية التابعة للدولة العثمانية مقابل 45000 فرنك فرنسي و12 عبد و12 أمة،[4] وتُشير بعض الوثائق أن الميزابين كانوا ينتقلون للشمال بواسطة تذاكر سفر تضمن لهم السلام والأمان أثناء العبور، ومن ذلك تذكرة داود بن ابراهيم المزابي التي تنص على ذهابه رفقة قافلته المكونة من حوالي 12 دابة وعدد من المسافرين الى وهران وتضمن أمنه ووصوله بأمان دون التعرض لاعتداءات الطريق، وهو ما يبرهن على طبيعة وسيرورة العلاقات التجارية آنذاك.[5]

---

[1] – عبد الرحمان نواصر: **تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر من الناحية الاقتصادية من خلال قانون أسواق مدينة الجزائر "لمتولي السوق عبد الله بن مُحَمَّد الشويهد"**، في مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 5، ع 10، (2017م)، ص 235.

[2]– اوزايد بلحاج : **تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري** ، في مجلة روافد للبحوث والدراسات ، ع2، جامعة غرداية ،2017م،ص ص 106-107.

[3]– رشيد حفيان : **أمن القوافل بين البلدان المغاربية خلال العهد العثماني** ، في دورية كان التاريخية ، مج8،ع 27،(2015)،ص 20.

[4]– بوداود بومدين: **تجارة بني ميزاب**، تق: بكلي عبد الوهاب، دار رياض العلوم، ط1، الجزائر، 2006م، ص 57.

[5]– الآغا يحي بن مصطفى: **تذكرة عبور داود بن ابراهيم المزابي**، ثلاثة ملفات لوثائق من العهد العثماني، (1232هـ/ 1816م) ، الرسالة 02، وثيقة أرشيفية بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رق مخ: 3204. ينظر الملحق (16)، ص158.

وإذا جئنا للاشارة للسلع والبضائع المتبادلة بين حواضر الصحراء الجزائرية المدن التابعة للسلطة العثمانية في الجزائر يمكن أن نصنفها كالتالي:

–منتوجات الحواضر الصحراوية: الأقمشة الصوفية– التمور– الفواكه– الأغنام– المنتجات الفلاحية– العبيد...الخ.

– **منتوجات الحواضر العثمانية:** الأقطان الاوروبية– زيت الزيتون– السلع النسيجية القبايلية– الحرير– الحبوب– العطور...الخ، وبالتالي فقد ظلت العلاقة التجارية والاقتصادية بين الطرفين قائمة لا تنقطع طيلة الفترة الحديثة في ظل حاجة كل منهما للآخر.[1]

ثانيًا: أصناف الضرائب العثمانية في الصحراء الجزائر

1– الضرائب الشرعية

أ– العشور: تعتبر من الضرائب الشرعية التي تمس بالدرجة الأولى أراضي الملكية الخاصة،[2] وهي ضريبة تفرض على المحاصيل والمنتجات الزراعية والحيوانية وتقدر بنسبة 10%،[3] من المحاصيل الزراعية، [4] بحيث يحدد مقدارها على حسب مساحة الأرض الزراعية لكل مالك، وقد كانت تعرف أيضا بضريبة الجبرى.[5]

ب– الزكاة: تلك الضرائب التي تفرض على رأس المال وفقًا لما تنص عليه الشريعة الاسلامية.[6]

---

[1]– سميرة دعاشي: المرجع السابق، ص 59.

[2] – ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر...، المرجع السابق ، ص 83.

[3]– مُحَمَّد الصالح بلعقون :**نظام الأراضي الفلاحية في عهد الدولة العثمانية بالجزائر(1579–1830م)** ،في المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية ،مج 6، ع3، (28-01-2022) ،ص

[4]– ناصر الدين سعيدوني : **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية** ،،دار الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت ،2001م،،ص ص296-297.ال

[5]– فلة القشاعي المولودة موساوي: **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771– 1837م**، رسالة ماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، (1989– 1990م) ، ص 74.

[6]– مُحَمَّد الوقاد: المرجع السابق، ص 96.

2– الضرائب المستحدثة

– اللّزمة: ضريبية عينية أو نقدية تفرض على القبائل الصحراوية، وهي من الضرائب التي استحدثها السلطة العثمانية وفقًا للظروف الاقتصادية الطارئة، وُعد بمثابة إعلان الخضوع لسلطة البايلك، مثلما كان حال الشيخ فرحات بمنطقة واد ريغ،[1] وهي تدفع سنويًا وتكون بمثابة الخراج في الشرع يتولى مهمة جمعها القياد وشيوخ الدواوير،[2] وهو الشأن الذي اختصت كل من ورقلة التي التزمت بدفع حوالي 25 عبدا و تقرت بحوالي 16 عبدًا ، ومدينة تماسين بحوالي 4 من العبيد للعثمانيين،[3] على عهد "صالح رايس"[4] قائد الحملة العثمانية على ورقلة سنة 1552م.[5]

– الغرامة: وهي ضريبة تفرض على القبائل الصحراوية الممتنعة، تسدد عينًا في الغالب وهي بذلك تعبر عن خضوع القبائل المحلية والعشائر الصحراوية للسلطة المركزية بالجزائر ، أين تتحكم قوة المحلة وقوة الحكام وطبيعة علاقتهم بشيوخ القبائل في ضريبة الغرامة التي تؤخد مرة واحدة في السنة غالبًا،[6] وهو الحال الذي اختصت فيه مدينة عين ماضي التي التزمت بدفع ضريبة قوامها 188 ريال سنويًا على عهد مُحَمَّد الباي الكبير.[7]

---

[1] – فلة القشاعي : المرجع السابق، ص ص 64– 66.

[2]– بلبروات بن عتو: **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، رسالة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بلقاسمي بوعلام، جامعة وهران، (2007– 2008م)، ص 323.

[3] – أحمد ذكار: **حاضرة وارجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1000هـ/1591م– 1301هـ/1883م**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ الإفريقي الحـ والمع ، إشراف: مُحَمَّد حوتية، جامعة أدرار، (2009– 2010م)،ص 50.

[4]– كان صالح رايس رجل غنيٌ جدًا ، وهو ما تدل عليه تركته بمكة المكرمة التي دونتها الوثيقة الموسومة ب: " قائمة بمتروكات صالح رايس" والتي تتناول مخلفاته المادية بعد مماته، ومنها: (دنانير ذهب الجزائر، بدعية بيضاء، حزام حرير، ساعة ، وزنة فضة، جزدام ذهب، حايك أبيض، قمايج، كسكسو شكاير صغار...يُنظر إلى:

– المكتبة الوطنية الجزائرية: **قائمة بمتروكات صالح رايس**،(12 ربيع الثاني 1234هـ)، رق 457، الملف 01، المج: 3190.

[5] – Jean Lethielleux : Op.cit, p191.

[6]– فاطمة دجاج : الاجراءات الجبائية والمالية ...، المرجع السابق ،ص70.

[7]– مُحَمَّد مكحلي: **ثورات رجال الزوايا والطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني(1707– 1827م)**، دار أفاق كوم، الجزائر، 2013م، ص 186.

– **ضريبة العسّة(رسوم الأسواق)**: عبارة عن مبلغ مالي عيني تفرضه السلطة العثمانية في الجزائر على القبائل الصحراوية التي تتردد على أسواق الشمال، ويكون ذلك مقابل إصدار قرار التعيين أو الإثبات في المنصب، بحيث يختلف ذلك المبلغ على حسب مكانة وقدرة القبائل وموظفيهم،[1] ومن أمثلة ذلك لا الحصر الضريبة التي كانت تدفعها قبائل أولاد نايل لصالح بايليك التيطري بُغية الحصول على القمح والحبوب من الأسواق التلية فيمّا يُعرف بضريبة " الحُصَّة "،[2] حيث كانوا يدفعون مقدار العسة بـ "3150" خروف وحوالي 90جملا و 270 جرة من زبدة الغنم ومبلغ مالي بمقدار 2700 ريال [3].

هذا بالإضافة الى أصناف اخرى من الضرائب التي كانت تلتزم بها القبائل الصحراوية ومنها الخطية التي كانت تفرض وفقاً الظرفية الزمنية على بعض القبائل الخاضعة لسلطة الباي ،[4] وضريبة الدنوش التي هي عبارة عن تأدية للأموال المجمعة من المقاطعات والتي ترافقها تشريفات كبرى ، لتودع لدى الخزناجي بمدينة الجزائر، وكان لها صنفان، واحد في الربيع والآخر في الصيف،[5] وغالبا ما يتوجه الباي لدار السلطان لآدائها ومثاله توجه " أحمد باي قسنطينة " سنة (1243هـ) للجزائر حاملاً عائدات الدنوش التي استخلصها من الأقاليم الصحراوية، وعلى حسب ما تُشير إليه الوثائق فإن البايات كانوا يستشرون ويأخذون الإذم من باشا الجزائر قبل توجههم للأقاليم الصحراوية لجباية الضرائب وتسير المحلات والدنوش، وهو الشأن الذي استشار فيه الأخير الباشا العثماني في الجزائري " حسين باشا " بخصوص توجهه لمنطقة واد سوف والصحراء.[6]

---

(1) – ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية....، المرجع السابق، ص 233.

(2) – حسين جيلالي بن فرج، دحو فغرور: **أسواق أولاد نايل الموسمية من خلال الرحلات الحجيّة بين القرنين 16و 18م**، في مجلة عصور الجديدة، مج 10، ع 04، (2020م)، ص 241.

(3) – فراسوا دوفيلاري، المرجع السابق، ص 212.

(4) – فاطمة دجاج : الاجراءات الجبائية والمالية ...، المرجع السابق ،ص70.

(5)– فارس كعوان : **المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر مصطلحات : الباشا– الدنوش –البايلك كنمادج**، في مجلة مدارات تاريخية ، مج1، ع2، (2019م)، ص131.

(6)– الحاج أحمد باي: **رسالة من الحاج أحمد باي إلى حسين باشا**، وثيقة أرشيفية، (13 ربيع الثاني 1243هـ)، م و ج ، رق رس: 12، المج: 3205، الملف: 03، يُنظر نسخة مثلها رقم: 12، الملف 03، المج 3206.

ثالثا : أساليب استخلاص الجباية العثمانية من المجتمع الصحراوي

1– أساليب سياسية سلمية

اتخذت السلطة العثمانية في الجزائر في حق سكان الجنوب إجراءات مشددة للدخول إلى الأسواق، فقد حُكم على أصحاب القوافل الصحراوية المتجهة نحو التل ضرورة الإعتراف بالسلطة العثمانية مع الإلتزام بضرورة دفع الحقوق القانونية إن أرادوا التزود بالمؤونة ، وهذا ما جعل بعض القبائل تنصاع لذلك نظرا لما فرضته عليها الضرورة الإقتصادية ،ذلك أن سكان الجنوب قد كانوا في أمس الحاجة لأسواق التل كرغبة منهم في تحقيق نوع من التبادل التجاري عن طريق نقل البضائع عبر القوافل من الصحراء ليبيعها ومن تم إقتناء الحبوب والسلع ذات الإستهلاك المعتاد.[1]

وقد أفضت السلطة العثمانية على فرض سياسية ضريبية على الأقاليم الصحراوية كنوع من السيطرة الغير مباشرة وتشديد الرقابة وخاصة على القوافل التجارية القادمة من ورقلة وبسكرة وتوات، حيث عملت الإدارة التركية على تعيين قائد خاص يقوم بهذه المهمة على مستوى كل سوق كوسيلة لاستخلاص الضرائب من الأراضي الصحراوية،[2] كمّا شاع عن العثمانيين عدم استعمالهم للقوة في تثبيت حكمهم إلا فيما اقتضته الضرورة الأمر من شأنه بقي جزء كبير من أراضي البايلك خارج دائرة نفوذ السلطة المركزية وتابعا بصفة مباشرة لسلطة شيوخ العرب.[3]

لهذا عملت سلطة البايلك على كسب شعبية القبائل الصحراوية عن طريق إلغاء بعض الضرائب الإضافية والاكتفاء بالضرائب الشرعية لكن مقياس الضريبة بقي خاضعا لحاجة السلطة ومدى قدرة الحاكم على جمع المزيد من الضرائب وهذا ما يتضح لنا بمقارنة الضريبة التي كان يتحصل عليها كل من صالح باي وأحمد المملوك من القبائل الصحروايا ، حيث كان يأخذ صالح باي من سلاطين تقرت حوالي 1مليون فرنك سنويا بينما يأخذ أحمد المملوك من نفس المنطقة وسلاطينها حوالي 500 ألف فرنك أي نصف المبلغ. [4]

---

[1] – خليقة بن عمارة : المرجع السابق،ص75.

[2] – نور الدين شعباني : المرجع السابق ،ص 93.

[3] – جميلة معاشي : **الأسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق**....، المرجع السابق ، ص262.

[4] – نفسه ، ص192.

2– أساليب عسكرية عدائية

ظلت الجهات الصحراوية بعيدة عن الالتزامات التي يدفعها مُستغلي الأراضي المشاعة لصالح السلطة العثمانية ، لذاك لجأت السلطة إلى شن المحلات عسكرية على أقاليمها بُغية إلزامهم على تقديم الإعانات والضرائب الجبائية التي في الغالب ما تنتهي بنتائج وخيمة على حياة المجتمع الصحراوي الاقتصادية،[1] ومثاله الحملة التي قادها الباي حسن بوقيمة على أراضي أولاد عبد النور سنة(1137هـ/1725م)، والتي أجبر رجالها الفارين على العودة لدفع ما عليهم من ضرائب مع توفير حق إقامة المحلة حتى تذهب من هناك،[2] وفي هذا الشأن يمكن الاشارة إلى أن شيخ عرب إقليم الزيبان كان ملتزمًا بتقديم معونات مختلفة للعثمانيين يُقدر ثمنها سنويا بما بحوالي (21.850 ريال بوجو) كمثال على ما حققته هذه الحملات بالصحراء.[3]

وفي غضون ذلك كانت السلطة العثمانية تعهد بمهمة استخلاص الضرائب للقياد والبايات وأحيانًا للباشا نفسه عن طريق توجيه المحلات العسكرية للصحراء لجبايتها من القبائل الممتنعة والمتمردة، والمحلة عبارة عن فرق عسكرية ترسل من مقر دار السلطان بالجزائر إلى البايلكات الثلات ،أين يتكفل بايات البايلك بتسيير المحلات إلى الأرياف مرتين في السنة في فصل الربيع والخريف تحت قيادة آغا العرب،[4] بحيث تنحصر مهامها في جباية الضرائب وتحقيق الأمن ومراقبة القبائل الجبلية والعشائر البدوية وذلك بمساعدة قبائل المخزن الموالية للسلطة العثمانية مقابل إمتيازات وإحسانات يتحصلون عليها كغنيمة أثناء سطوهم على القبائل المعادية للسلطة أو التي تحاول التنصل والتهرب عن دفع ما يتوجب عليها من إتاوة.[5]

---

(1) – أحمد بحري: **ضرائب الجزائر العثمانية من خلال بعض المظاهر المازونية** ،في المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج9 ، ع10 ،(30-06-2013)، ص15.

(2) – جميلة معاشي : الأسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق...، المرجع السابق ،ص 264.

(3) – ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، المرجع السابق، ص 168.

(4) – ج.أو.هابنسترايت: **رحلة العالم الألماني: ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ– 1732م)**، تر: نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2007م، ص 32.

(5)– ناصر الدين سعيدوني: ولايات ، المرجع السابق ، ص 143.

تتشكل المحلات العسكرية التي كانت تجوب نواحي الصحراء الجزائرية من القوة التركية، ومن فرسان المخزن، بالإضافة للقوات التي يبعث بها أغا العرب من الجزائر، و تتألف الأخيرة غالبا من حوالي 270 رجلا، وقد ترتفع حال التمردات إلى ما يقارب 1500 رجل موزعين على 60 خيمة،[1] وفي الغالب تقضي المحلة مدة ثلاثة إلى ستة أشهر في الصحراء لتعود بعد ذلك محملة بالضرائب إلى دار السلطان،[2] ومن الملاحظ أن نظام المحلة كان معمول به في العهود السابقة.[3]

ومن نماذج المحلات العسكرية ما تُشير اليه "رسالة الحاج أحمد باي إلى حُسين باشا" التي عبرت عن وصول محلة الصحراء الى قسنطينة عاصمة بايليك الشرق وعن استيلاء شيخ العرب على 110 بعيرًا كانت قد جلبتها هذه المحلة معها للصحراء،[4] وغالبًا ما تتشكل المحال المتوجهة للصحراء الجزائرية من الانكشاريين ومثاله محلة بايليك الغرب المؤلفة لا الحصر على حسب ما دونته وثيقة عهد الآمان الخاصة بها التي حددت قوانين تنظم حقوق الجنوذ وواجباتهم وعلاقتهم فيمّا بينهم وطريقة عملهم، من: (بلكباشي، ،الباي، عسكر الباي، كيخية، الاغا..)، كمّا بينت الوثيقة بصراحة ما كانت تقدمه القبائل لفرق المحلة من: (السمن، الزيتون، اللحم...الخ).[5]

وخلاصةً لما تم سرده في هذا المبحث يمكن القول أن سياسية السلطة العثمانية الاقتصادية كانت ضرورة حتمية ألحتها عليها بعض الظروف الداخلية والخارجية وإن كانت في ظاهرها مجحفة في حق المجتمع الصحراوي إلاّ أن سمة التبادل التجاري الذي فتح العثمانيون آفاقه للمجتمع الصحراوي قد أتى على الطرفين بالنفع والازدهار الاقتصادي.

---

(1) - ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ...، المرجع السابق، ص 143.

(2) – أروقي شويتام :المرجع السابق ،ص 188.

(3) - صباح نوري هادي العبيدي ،توفيق دحماني : **إيالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب** ،في مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، مج4، ع10، (نوفمبر2017م)،ص 146.

(4)– الحاج أحمد باي: **رسالة من الحاج أحمد باي إلى حُسين باشا**، وثيقة أرشيفية، (26 ذي القعدة 1241هـ)، م و ج ، رق رس: 05، المج: 1642، د مل.

(5) – أحمد آغا: **عهد آمان خاص بمحلة الغرب، وثيقة أرشيفية، (1007هـ)**، م و ج ، رق رس: 45، المج: 3190، الملف: 01، يُنظر نسخة مثلها رقم: 45، الملف 01، المج 3190. ينظر الملحق رقم: (11)، ص152.

المبحث الثاني : العلاقات الثقافية والدينية

تحتل الحواضر الصحراوية موقعًا هامًا جعل منها همزة وصل بين شمال الجزائر ودول افريقيا جنوب الصحراء من جهة وبين شرق البلاد وغربها من جهة أخرى، وهو ما أكسبها احتكاك بشري لمختلف الطوائف وخاصة تلك التي كانت تمر بها عبر القوافل التجارية والحجية ممّا أعطاها فرصةً للتواصل الحضاري والثقافي وحركية علمية بحثة، وفي ظل ذلك لم تكن السلطة العثمانية بمنأى عن تلك الاحتكاكات العلمية سواء بالتأثير الايجابي أو التأثير السلبي في شقه الآخر، وهو ما سنحاول توضيحه من خلال هذا المبحث، فهل يا ثرى ستكون العلاقات الثقافية مظهر يحقق حالات التوثر بين الطرفين ام غير ذلك؟

أولا : العوامل المتحكمة في سير العلاقات الثقافية الصحراوية العثمانية

1– عوامل مباشرة

لقد تحكمت مجموعة من العوامل في رسم صورة العلاقة الثقافية التي كانت تربط الصحراء الجزائرية بالسلطة العثمانية ثقافيًا، ومن بين هذه العوامل مايلي:

تذمر الطرقية والعلماء من آلية السياسة العثمانية المجحفة اتجاههم في ظل ارتفاع المطالب المخزنية التي باتت ترهق كاهل المريدين واتباع الطرق الصوفية ومن جهة أخرى نجد أن الطرق الصوفية كانت غالبًا ما تستاء من السلطة العثمانية في غضون انشغالاتها بأزماتها الداخلية والخارجية بدلاً من محاولة استرضاء طرقية البلاد عن طريق الهبات والامتيازات.[1]

سياسة السلطة العثمانية الرامية الى تدعيم سلطتين في آن واحد ، فمن جهة عملوا على توطيد أرضية ترتكز عليها سلطة الشيوخ وقادة القبائل والعشائر كسلطة دنيوية تقضي لهم حوائجهم، ومن جهة أخرى فقد عملت على توطيد علاقتها مع أهل الصلاح والطرقية والمتصوفة كسلطة روحية عقائدية يتبركون بها ويعودون اليها لمساعدتهم في اخماد الثورات وردع الرعية.[2]

---

[1] – مُحَمَّد شاطو: **السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792– 1830م**، في مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، د م، ع، 03، (2008م)، ص 165.

[2] – صباح بعارسية: **حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، مذكرة ماجيستير، تخص: التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، جامعة الجزائر، (2005– 2006م)، ص 169.

مكانة العلماء والشيوخ لدى السلطة العثمانية الذين كانوا يرون فيهم المسير الحقيقي لقبائلهم وعشائر نظير مالهم من كلمة مسموعة عند هؤلاء، ونستدل هنا على ذلك بنداء الباي مُحَمَّد الكبير لصفوة العلماء أثناء دخوله لعين ماضي يستخلص ضريبتها قاصدًا من ذلك مشاورتهم ورأيهم في الأمر، ومثاله الموقف الذي خشي فيه على فئة العلماء أخيار البرية وعفوه عنهم أثناء عزيمته على تدمير مدينة الأغواط بالمدافع بعد امتناعها عن الولاء الضريبي.[1]

أثر الحملات العسكرية على أقاليم وحواضر الصحراء الجزائرية وما عاثت فيها من فساد ونشر للفقر والرعب بين الرعية، وهو ما أثار حفيظة الطرقية والعلماء فاصبحوا لسان حال الرعية يتكلمون باسمهم ويدافعون عن مصالحهم، [2]ولربّما يعود ذلك للظروف الدولية والأوضاع المحلية التي كانت تشهدها الجزائر آنذاك، حيث استمرت علاقة الحكام بشيوخ الزوايا يعتريها نوع من الفتور والتوتر أحيانا لتصبح علاقة عدائية مع نهاية القرن الثامن عشر للميلاد.[3]

النفوذ السياسي والروحي للطرق الصوفية وعلى رأسها الطريقة التجانية التي أصبحت بفعل انتشارها الواسع في الصحراء الجزائرية خاصةً، قوةً حقيقية يتجمع حولها المريدون في كل من الأغواط وتماسين وورقلة وبوسمغون وعين ماضي، وهو الشأن الذي ستتخوف منه السلطة العثمانية لا محالة ، على اعتبار أن وجود حكم محلي موازٍ لحكمها في الشمال لا يتماشى بتاتًا مع مصالحها اللهم إذا كانت هذه الطرقية موالية لها وتسعى لتقديم يد الطاعة لها باسم القبائل التي تترأسها.[4]

---

(1) - أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن الهطال: **مخطوط رحلة**... ، المصدر السابق، وق 16- 19.

(2) – تلمساني بن يوسف: **الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني– الأمير عبد القادر– الإدارة الإستعمارية)**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، (1997- 1998م)، ص 123.

(3)– ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 147.

(4) – عبد الرحمان تركي: **نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية**، الملتقى الدولي الحادي عشر لتصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أدرار، أيام 9- 10- 11 نوفمبر 2008م، ص 557.

2– عوامل غير مباشرة

لقد أدى الانتشار الواسع للعلماء بالجنوب الجزائري أمثال عبد الكريم المغيلي في توات[1]،وسيدي عبد الله بن أحمد، سيدي مستور، أحمد بن عبد العزيز اللّجي، ومُحَمَّد العداوني في وادي سوف...الخ، الى بعث روحٍ ثقافية بالصحراء الجزائرية وبالتالي المساهمة في تحقيق حركية علمية بين المنطقة والحواضر الشمالية التابعة للسلطة العثمانية،[2] كمّا كان لعامل الوشاية والدسائس دور مهم في تحديد مصير العلاقات، وخاصة من أعداء الطرقية الذين استغلوا تخوف السلطة العثمانية من المتصوفة فراحوا يحرضونها ضدّ التجانيين والدرقاوين.[3]

أهمية الزوايا والحواضر ذات الاشعاع الثقافي الفكري الصحراوي وهو ما سيشجع العثمانيين على التوافد لهذه المناطق بُغية الاستزادة العلمية والمعرفية، ومثاله الزيارة العلمية التي بها قام جعفر باشا ابن الباي التركي المكلف بإدارة إقليم طرابلس الغرب لإقليم توات رفقة عدد من العلماء سنة (1582م/ 990هـ)، [4] والزيارة التي قام بها زارها العالم عبد اللاوي بن الطيب. [5]

امتداد الطرق الصوفية الذي أثر بدوره على موقف السلطة العثمانية اتجاهها على اعتبار أن الحركة الصوفية كانت موجودة وشائعة قبل الوجود العثماني بالجزائر، لذلك نجد السلطة العثمانية قد شجعت الطرقية الموالية لسلطتها في البداية لما يخدم مصلحتهما الخاصة.[6]

---

[1] – من مؤلفاته " منح الوهاب في رد الفكر للصواب" المسمى منظومة في المنطق، وهو عبارة عن مخطوط تسنى لنا الاطلاع عليه، حيث تناول فيه أنواع العلم الحادث والدالة اللّفضية الوضعية وتطرق فيه لمبدئ التناقض في قوله:

إن التناقض اختلاف خففا لدائه في خبرين اتفقا

فيمّا عدى كم وكيف لهمّا كذب واحد فحُسب منهما...يُنظر:

– مُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي: **منظومة في المنطق وشرحه**، مخ، مكتبة الأوقاف– تيشيت ، رقم: 285، وق 1– 6.

[2] – علي غنابزية: **مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية (1900– 1986م)**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2014م، ص ص 21– 22.

[3] - تلمساني بن يوسف: المرجع السابق، ص ص 130– 129.

[4] – مؤلف تواتي مجهول: المصدر السابق، ص 16.

[5] – A -G- P. MARTIN : Op.cit , p 35.

[6] – رشيد بكاي: **تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني**، في مجلة الباحث، د م، ع 08، (2011م)، ص 212.

ثانيا: مظاهر العلاقات الثقافية بين النخبة الثقافية الصحراوية والسلطة العثمانية

1– ملامح الود والتقارب

عملت الطرق الصوفية في البداية على دعم السلطة العثمانية في ميادين شتى وذلك منذ تواجدها الفعلي بالجزائر وذلك على أثر العجز والتقهقر والفوضى التي عرفتها البلاد خلال القرن السادس عشر الذي جعل من القوة الدينية تميل مع الوجود العثماني ضد الغزاة الإسبان[1]، فكان التحالف بينهما واردًا وضرورياً في هذه الفترة من أجل مواجهة التهديد المسيحي وتحرير البلاد من بطش الأعداء عن طريق الدور الفعال الذي لعبته الطرق الصوفية بمختلف أساليبها ووسائلها المتاحة المثمتلة في التوعية بالتعليم خاصة العلوم النقلية كالحديث والفقه،[2] بالإضافة إلى إنجازات ونشاطات إجتماعية وتقافية أخرى ساعدت بشكل أو بأخر في نشر الوعي والثقافة في أوساط المجتمع , وبالتالي عمل الأتراك بعد تتبيث تواجدهم بالجزائر على تقريب المرابطين ورجال التصوف[3] ومنحهم ثقة مطلقة وإستمالتهم لصالحهم بتقديم أكبر الإمتيازات وهو مانصحه بهم الأهالي .[4]

---

[1]– مصطفى بن واز و عبد الحفيظ حيمي : **علاقة الطرق الصوفية بالجزائر بالسلطة العثمانية بين المساندة والمعارضة**، في المجلة الجزائرية للمخطوطات ، مج14، ع 1،(جوان 2019)،ص 76.

[2]– نفسه ، ص 77.

[3]– **التصوف**: هو سلوك وتربية وتزكية للنفوس وقد أوجد المتصوفة لأنفسهم منهجا منظما ودقيقا يحمل في طياته ألفاظا وأقوالاً لا يعرف معناها إلا أصحابها ، والتصوف حسب ما أشار إليه ابن خلدون يتطور من حالته البسيطة إلى الحركة إلى العلم والتعلم ، ينظر :

– قراني بن علية: **المحبة والكرامة عند السادة الصوفية –قراءة في مصطلح التجليات–**، ملتقى الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأروربا وعموم العالم"سيدي الشيخ عبد القادر بن مُحَّد أنمودجا"، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية بالتنسيق مع الجمعية الخيرية لزاوية سيدي الشيخ أحمج من بحوص بمتليلي ،جامعة غرداية ،17-11-2021م، (نقل سمعي)، وينظر أيضا : بكار الدهمة : **تصور ابن خلدون للتصوف من خلال كتاب شفاء السائل وتهذيب المسائل تحقيق مُحَّد مطيع الحافظ**، ملتقى الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأروربا وعموم العالم"سيدي الشيخ عبد القادر بن مُحَّد أنمودجا"، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية بالتنسيق مع الجمعية الخيرية لزاوية سيدي الشيخ أحمج من بحوص بمتليلي ،جامعة غرداية ،17-11-2021م، (نقل سمعي).

[4] – حمدان خوجة : المصدر السابق ،ص ص72– 73.

إن سياسة التحالف التي جمعت بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية لسنوات مضت حققت لكل طرف أهدافه ، فمساندة العلماء للسلطة جعلها تستمر في أجواء استقرار لبرهة من الزمن وفي المقابل ذلك وجد العلماء الصوفية ضالتهم في تحقيق مبتغاهم،[1] ومن مظاهر التواصل الثقافي السلمي بين الحواضر الصحرواية والسلطة العثمانية في الجزائر، الولاء الديني[2] للسلطة العثمانية من طرف أعيان وشيوخ ورقلة وبعض الحواضر الصحراوية وقد تجسد ذلك فعليًا من خلال رفع اسم الخليفة العثماني والدعاء له في خطبة الجمعة .[3]

وبالتالي عمد البايات العثمانيين على تحويل معظم رجال الدين والمرابطين إلى أداة تخدم سياستهم بالمنطقة من خلال إثارة الحماس الديني فيهم باستغلالهم للعدوان المسيحي على السواحل الجزائرية مع منحهم لكمٍ معتبر من الامتيازات المادية والمعنوية، للحفاظ على ولائها للعثمانيين أولاً ثم مساعدتها على إخماد الثورات الداخلية وحث الرعية على الخضوع لهم ثانيًا.[4]

وقد كانت للسلطة العثمانية في الجزائر علاقات ثقافية غير مباشرة مع حواضر الصحراء الجزائرية وخاصة مع بلدة أولاد جلال، حيث كان للتطور السياسي والعسكري الإيجابي العثماني الذي مكن الجزائر من استرجاع قوتها بعد تحرير وهران ، أثره البليغ على المنطقة، إذ نتجت على أثر ذلك نهضة ثقافية كان من أولى نتائجها تحويل طريق الحجيج الذي كاد يمر عبر ورقلة إلى بلدة سيدي خالد التي أصبحت نقطة عبور إجبارية لضيوف الرحمان واستهوت عديد الرحالة والمؤرخين خلال تلك الفترة، وفي هذا الشأن فقد تشجع "الشيخ عبد الباقي السماتي" على بناء صرح زاوية الصحن العريقة كقلعة علمية و ثقافية.[5]

---

[1] – مصطفى بن واز و عبد الحفيظ حيمي :المرجع السابق ، ص 82.

[2]– **الولاء الديني** : يعد ظاهرة دينية ذات بعد سياسي وإقتصادي ، فالبعد الأول اعتمدته معظم المشايخ والأسر المحلية لتأكيد التبعية السياسية للسلطة العثمانية على أثر حملة صالح رايس على ورقلة سنة 1552 كما سبق وأن ذكرنا و البعد الثاني من أجل الإمتناع عن دفع الضرائب والدنوش... يُنظر:

– الأزهاري عباز: المرجع السابق، ص 36.

[3]– نورد الدين شعباني : المرجع السابق، ص 94.

[4]– جميلة معاشي: **الأسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق الجزائري** ...، المرجع ،ص237.

[5]– مُحَّد العربي حرز الله: **أولاد جلال، حضارة،أصالة وتاريخ**، المرجع السابق، ص50.

2– ملامح العداء والتنافر

إن سياسة التحالف بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية لم تدم طويلا بسبب المصلحة التي طغت على العلاقة في كثير من الأحيان ،ذلك أن العدو المشترك قد تم القضاء عليه ودخل الطرفان في امتحان يود كل واحد منهم أن يفرض نفسه وسيطرته على الآخر،[1] ومن مظاهر ذلك أن السلطة العثمانية لم تكن راضية من تأثير الولي الصالح سيدي أحمد التيجاني[2] مؤسس الطريقة التيجانية،ونفوذه الكبير بالأغواط و عين ماضي،[3] الأمر الذي جعل بعض الدايات يناهضون هذه الطريقة ويحرصون على إضطهاد أتباعها،[4] أين قام مُحَمَّد الكبير باي الغرب الجزائري بغزو عين ماضي سنة 1783م وذلك من أجل الحد من سياسة نفوذ رجال الدين وتقزيم دورهم حتى لا يتعدو حدودهم، وقام أيضا بتعقب أنصار الطريقة الدرقاوية[5] المتمردين على السلطة في نواحي كل من الأغواط وعين ماضي والبيض وميزاب سنة 1783م.[6]

---

[1] – مصطفى بن واز و عبد الحفيظ حيمي : المرجع السابق ، ص 82.

[2] – **سيدي أحمد التيجاني:** من مواليد سنة خمسين بعد المائة والألف من الهجرة النبوية بمدينة عين ماضي، كان حافظًا للقرآن الكريم، تميز برجاحو العقل وجودة الحفظ، واليه تنتسب الطريقة التيجانية الشهيرة التي انتقل لفاس وتلمسان وقرى بوسمغون والشلالة ينشر تعاليمها...يُنظر:

– أحمد بن عبد الله أديب المكي الشافعي: **رسالة بلوغ الأماني في مناقب الشيخ سيدي أحمد التجاني**، مخ، مكتبة جامعة هارفارد الرقمية، قسم المخطوطات، وق 04– 06.

[3] – الطيب يوسفي :**الحضور الإجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية** ،مذكرة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف: مُحَمَّد مكحلي، جامعة سيدي بلعباس ،(2014–2015م) ، ص ص187–188.

[4] – هاينريش فون مالتسان : المرجع السابق ،ص155.

[5] – يُذكر في هذا الشأن أن الطريقة الدرقاوية كانت تُشكل خطرًا على السلطة العثمانية بفعل اشتداد فتيلها وتمردها حتى فاس وجيجل، ولربمّا يعود ذلك لاستيائها من سياسة العثمانيين المجحفة في حقها، وهو ما تدل عليه الرسالة الواردة من طرف وكيل الخرج بأوجاق جزائر الغرب الى حضرة القبطان الحاج علي، والتي تُبين بصراحة تسخير السلطة العثمانية لقوتها بُغية ردع تمرد أتباع ومريدي هذه الطريقة...، يُنظر:

– المركز الوطني للدراسات التاريخية: **رسالة وكيل الخرج باوجاق جزائر الغرب الى حضرة القبطان الحاج علي**، وثيقة أرشيفية، دفتر خط همايون، عدد: 22547/A، DT/AN/2C2/10/004، (1238هـ).

[6] – ناصر الدين سعيدوني : **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**...، المرجع السابق، ص 75.

لقد ساد التوتر في علاقة الحكام الأتراك مع رجال الصوفية وهو ما نلمسه جليا في علاقة شيوخ التيجانية بصالح باي قسنطينة الذي انتهى به الأمر لحد الإيقاع بهم و عقابهم كنتيجة لما بدر منهم من تمرد، ومن مظاهر عداء الطرق للسلطة تلك الانتفاضات الشعبية التي شهدتها الصحراء الجزائرية وخاصة ثورة درقاوة والتجانية، حيث تعرضت قوات خلفاء مُحَمَّد الكبير لعداء مُستحكم من طرف رجال الدين بزعامة مُحَمَّد الشريف الدرقاوي الذي قاد ثورة عارمة ضد نفوذ البايليك ، الأمر الذي أنهك بدوره قوة البايليك، لتأتي بعدها ثورة التيجانيين ابتداء من سنة 1818م.[1]

لقد تضافرت مجموعة من الأحداث التاريخية التي أدت بدورها إلى إعلان القطيعة بين أتباع الطرق الدينية وعلى رأسها التيجانية والسلطة العثمانية ويُعلل ذلك بكثرة الوشايات في الغالب،[2] التي لم تلبث أن تحولت إلى عداء مُستحكم وخاصة بعد ما أعلن أنصار الطريقة التيجانية بعين ماضي العصيان، فقام مُحَمَّد الكبير بقمعهم صحبة خليفته عثمان باي سنة (1216هـ/1801م)، الأمر الذي دفع بالشيخ أحمد التيجاني للتحول نحو فاس لكن مضايقات العثمانيين له ظلت مستمرة وخاصة في عهد حسن باي الذي قام بالهجوم على الزاوية التجانية واجبارها على الخضوع سنة 1819م،[3] ما دفع بأنصار التيجانية إلى إعلان العصيان على السلطة بقيادة أحمد بن سالم التجاني وخاصة بعدمّا تحالف الأخير مع قبائل الحشم لمهاجمة معسكر سنة في قوة قوامها حوالي 600 رجل،[4] لكنهم بالرغم من ذلك فقد تكبدوا الهزيمة والنكسة على يد قوات الباي فأُرْغِمُوا على ضرورة الخضوع والاعتراف بالسلطة العثمانية من جديد سنة 1826م.[5]

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني ، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ...، المرجع السابق، ص ص 147-148.

[2]– بوغديري كمال: **الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة**، أطروحة دكتوراه، تخصص: علم الاجتماع، إشراف: ميلود سفاري، جامعة سطيف، (2014- 2015م)، ص 256.

[3] – ناصر الدين سعيدون :**تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ...، المرجع السابق، ص ص 91-92.

[4] – شيخ لعرج: **انتشار الطريقة التجانية في بايليك الغرب اواخر القرن 18 وبداية القرن 19م ونشاطاتها المختلفة**، في مجلة الحضارة الاسلامية، ع29، (2016م)، ص ص 622- 623.

[5]– شيخ لعرج: **موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب افريقيا خلال القرن 19م وبداية القرن 20م**، اطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: فغرور دحو، جامعة وهران، (2016- 2017م)، ص 23.

ثالثًا: دور المؤلفات المحلية في التواصل الثقافي الصحراوي العثماني

1– رحلة الباي مُحَمَّد الكبير

يُعدُ هذا المؤلف من أمهات الكتب التي أرخت لوقائع غزو الباي مُحَمَّد الكبير باي الغرب الجزائري على الجنوب الصحراوي،[1] حيث قام بتأليف وقائع هذه الرحلة " ابن هطال التلمساني" بأمر من الباي نفسه،[2] لأن الاخير كان مستشارًا للباي وكاتبه في ذات الوقت[3] ، ما يدل على اهتمام الأخير الباي النسخ والتأليف.[4]

دَونت الرحلة مستجدات ووقائع خروج الباي الكبير من معسكر الى غاية عودته، من حيث ذكرها للمناطق الصحراوية التي أغار عليها كالأغواط وعين ماضي وزنينه وتادمامة...وغيرها من المدن الصحراوية التي أعطت الرحلة انطباعًا عن واقعها السياسي والاقتصادي نوعًا ما،[5] علاوة على وضعها الثقافي، حيث نجدها بين الفينة والأخرى تُشير لصفوة علماء هذه المناطق الذين كانوا يحضون بإجلال واحترام الباي، ومنهم لا الحصر علماء الأغواط.[6]

من هذا المنطلق وعلى الرغم من شدة الايجاز والاختصار الذي تحتم علينا إلاّ أن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها هي أن رحلة الباي مُحَمَّد الكبير إلى الجنوب الصحراوي تكتسي أهمية كبيرة من حيث مادتها المعلوماتية والتاريخية، على اعتبار أن الأخيرة مرآة عاكسة لواقع الحواضر الصحراوية السياسي والاقتصادي من جهة، ولواقعها الثقافي من جهة أخرى وبالتالي فهي مصدر محلي مهم برهن على فاعلية التواصل الثقافي بين الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية.

---

(1) – بلبروات بن عتو: **الباي مُحَمَّد الكبير– باي وهران 1779– 1797حياته وسيرته**، في مجلة عصور، ع3،(2003م)، د ص.

(2)– درويش الشافعي: المرجع السابق، ص 846.

(3) – أحمد بن هطال التلمساني: **رحلة مُحَمَّد الكبير باي الغرب الجزائري** ...، المصدر السابق، ص 13.

(4)– مُحَمَّد الأمين شرويك: **جهود مُحَمَّد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية**، في مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، د م، ع8، (2018م)، ص 572.

(5) – بلبروات بن عتو: **اهتمام الاستشراق الفرنسي برحلة الباي مُحَمَّد الكبير الى جنوب الغرب الجزائري**، في مجلة الحوار المتوسطي، د م، ع 3– 4، ص ص 107– 110. ينظر الملحق رقم: (07)، ص148.

(6) ـ أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن الهطال: **رحلة مُحَمَّد الكبير**...، مخ، المصدر السابق، وق 14، يُنظر الملحق رقم: (20)، ص163.

2– رحلة عبد الرحمن بن ادريس التنلاني

ينتسبُ هذا المؤلف لصاحبه " عبد الرحمان بن ادريس التنلاني " وليد قرية " تنلان " دار الثقافة والعلم بالصحراء الجزائرية،[1] وتعتبر هذه الرحلة من أمهات الكتب التي عبرت في مكنونها عن واقع المناطق الصحراوية ابان الفترة مجال الدراسة وخاصة ما يتعلق منها بالواقع الثقافي والسياسي بمّا احتوت عليه من ذكر مُفصل لمدن مرّ عليها الرحالة، والتي من بينها (تيميمون، متليلي، قصور مزاب، أولاد نايل)،[2] كمّا حاول صاحب الرحلة أن يُعطي لمحة عن عادات المذهب الاباضي وخصائصه، وفي ظل ذلك سجل انطباعاته حول الاختلافات المذهبية وخاصة التي بين الاباضية والمالكية مصورًا بذلك الواقع الثقافي للمناطق التي زارها.[3]

أعطت الرحلة صورة لواقع حملة اللورد إكسموث على الجزائر سنة 1816م، كونها المصدر المحلي الذي نقل مستجدات هذه الحملة ووقائعها و نتائجها،[4] كمّا تحدثت عن الموقف الجزائري منها في ظل مراسلات حكام الجزائر بالباب العالي،[5] كون أن صاحبها تزامن مع وقوعها أثناء مكوثه بالجزائر العاصمة،[6] و من هنا تجدر الاشارة الى أن رحلة عبد الرحمن بن ادريس التنلاني من أهم المؤلفات المحلية التي ساهمت بدورها في اعطاء طابع العلاقات الثقافية، كونها عبرت في بادئ الأمر عن واقع المدن الصحراوية إبان فترة التواجد العثماني بها، ثم أشارت لواقع العاصمة العثمانية المضطرب في الشمال.

---

(1) – مُحَّد باي بلعالم: **الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني**، دار هومة، الجزائر،2004، ص3

(2) – خير الدين شترة: المرجع السابق، ص ص 448 – 462. ينظر: الملحق رقم: (06)، ص147.

(3) – خير الدين شترة: **الوضع السياسي والعسكري للجزائر أواخر العهد العثماني من خلال مخطوط رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني إلى محروسة ثغر الجزائر سنة 1816م**، في مجلة الثراث، مج 5، ع3، (2015م)، ص 46.

(4) – عبد الرحمن بن ادريس التنلاني: رحلة الشيخ عبد الرحمان بن ادريس التنلاني: مخ، وق 5، **يُنظر**: الملحق رقم: (21)، ص164.

(5) – جازية هرباش: المرجع السابق، ص 141.

(6) – فوزية لزغم: **علماء بيت التنلاني ودورهم العلمي والديني بتوات خلال الفترة الحديثة**، في مجلة عصور الجديدة، مج 9، ع 3، (2019م)، ص 207.

المبحث الثالث: انعكاسات السياسة العثمانية على الصحراء الجزائرية

لا شك أن سياسة السلطة العثمانية اتجاه أقاليم وحواضر الصحراء الجزائرية قد أفضت في نهاية المطاف إلى مجموعة من الانعكاسات ، وتأتي في مقدمتها إشكالية الخضوع من غيره، حيث كانت أغلب المناطق الصحراوية في حالة خضوع وتمرد، الأمر الذي يجعلنا نستصعب التميز فيمّا إن خضت أم لا أو أنها خضعت ثم تمردت وهكذا دواليه، ذلك أن السلطة العثمانية كانت تباشر بإخضاع بعض المناطق بواسطة الحملات العسكرية و الالزام بالضرائب، لكن جهودها سرعان ما كانت تذهب سُدًا في ظل شق هذه المناطق لعصّا الطاعة ، وهو ما يبرهن قطعًا على ضعف التنظيم العثماني بالمنطقة، وهوما سيتم ذكره في هذا المبحث كتقييم منا لواقع الصحراء إبان الفترة مجال الدراسة بالاعتماد على أسلوب الاختصار تفاديا لتكرار المعلومات التي سبق وأن ذكرت في الفصل السالف، فهل كان النظام العثماني بالصحراء الجزائرية كفيلاً بضمان تبعيتها للسلطة العثمانية؟

أولا : النفوذ السياسي للسلطة العثمانية بالصحراء الجزائرية

1– المناطق الخاضعة (دراسة نماذج)

لقد كانت بسكرة أول المناطق الصحراوية التي خضعت للسلطة العثمانية على عهد حسن آغا الذي خلف بدوره أهم مركز عسكري يمتثل إليه الترك فيها، وهو الذي جسد فعليًا خضوع هذه المنطقة للعثمانيين،[1] وهو ما يبرهن عليه السجلماسي فيمّا قوله: " ... أول أعمال الترك أهل الجزائر ولهم فيها أحكام شديدة.."،[2] كمّا تُؤكد الوثائق على وجود هذه الحامية ببسكرة وتأتي في مقدمتها " رسالة مُحَّد بن الحاج قائد بسكرة إلى حسين باشا "، التي تبرهن بدورها عن سيرة هذا القائد الحسنة بالمنطقة وتدلل بصفة واضحة على وجود النوبة العسكرية التركية بالمنطقة من خلال ما نصه لا الحصر: " وانا خديمكم السيد مُحَّد اغا نوبة بسكرة...من خديمك مُحَّد بن الحاج قايد بسكرة واهل البلاد المرابطين والطلبة والترك وفقكم الله امين".[3]

---

[1] – عبد العزيز شهبي: **مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م، ص 28.

[2] – فاطمة بلهواري: المرجع السابق، ص 42.

[3] – مُحَّد بن الحاج : **رسالة من مُحَّد بن الحاج قائد بسكرة إلى حسين باشا**، وثيقة أرشيفية، د س، م و ج ، رق رس: 42، المج: 3205، الملف: 03، يُنظر نسخة مثلها رقم: 42، الملف 03، المج 3206، يُنظر الملحق رقم: (15)، ص157.

وعن سياسة الترك فيها ينقل لنا الرحالة أبو السالم العياشي ما نصه:" ...وبالجملة فما رأيت في البلاد التي سلكتها شرقا وغربا أحسن منها ولا أحصن ولا أجمع لأسباب المعاش، إلاّ أنها ابتليت بتخلف الترك عليها وعساكر الأعراب يستولي عليها هؤلاء تارة، وهؤلاء تارة، إلى أن بنى الترك عليها حصنا على رأس الماء الذي يأتي إليها، فتملكوا البلاد وضروا بأهلها وأجحفوا بهم في الخراج، ... فاجتمعت عليها غارة من خارج وظلم الترك من داخل..." [1].

وبالنسبة لمدينتي ورقلة وتقرت فقد دخلتا تحت طاعة السلطة العثمانية منذ سنة 1552م[2]، بعدما قام صالح رايس بغزوهما وإجبار سلطانيهما على دفع الضريبة السنوية[3]، ونستدل على خضوع الأولى فيمّا أشار إليه " غصن البان في تاريخ وراجلان" في قوله ما نصه: " ...ولم أقف على من تولى الإمارة بعد مولاي أحمد بن مولاي البكري، وعلى كل حال فالإمارة كانت بأيديهم ...وكان على الأمراء المذكورين بعض النفوذ للدولة التركية الحاكمة في بلاد الجزائر و دام الأمر على ذلك إلى أن احتلت الدولة الفرنسوية بلاد الجزائر.."، و يذكر أن " مولاي أحمد الذهبي سلطان وارجلان" كان عميد الدولة التركية بالمنطقة في قوله: " ممّا وجدته بخطّ الشيخ باسة بن موسى رسالة من الشيخ صالح بن الحاج إبراهيم المصعبي إلى سلطان وارجلان مولاي أحمد الذهبي من سلاطين أولاد أعلاهم، وهو إذ ذاك عميد الدولة التركية بالبلاد الوارجلانية..." ، وهذا إن دّل على شئ فإنمّا يدل امتداد السلطة العثمانية في المنطقة[4].

---

[1]– أبو سالم العياشي، مج2، ص 540

[2] – تمكنت السلطة العثمانية من توسيع نفوذ ورقعة الأتراك الى مناطق الصحراء الجزائرية بعد دخول كل من تقرت و ورقلة تحت سلطانها بعدمّا كان نفودها منحصرًا في الشمال، وبذلك حققت بالتقريب الوحدة الإقليمية والسياسية على عهد صالح رايس...يُنظر:

– زهيرة سحابات: **العلاقات السياسية والعسكرية بين الايالة الجزائرية و الدولة العثمانية (1518 – 1671م)**، مذكرة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: صحراوي عبد القادر، جامعة سيدي بلعباس، (2014– 2015م) ، ص 55.

[3] – شارل أندري جوليان: **تاريخ افريقيا الشمالية تونس– الجزائر– المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م** ، تع: مُحَّد مزاري و البشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر، نش 2، تونس، 1983م، ج 2، ص 239.

[4] – إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام: المصدر السابق، ص 156.

في الحين الذي يمكن أن نستدل فيه بخضوع منطقة تقرت للسلطة العثمانية على ما ذكره " هايدوا " فيمّا معناه أن: " صالح رايس خلال هذه السنة قد تمكن من دخول مدينة تقرت و قصفها بواسطة مدفعين ناريين لمدة ثلاثة أيام، ثم اقتحمها و استولى عليها..."[1]، كمّا يُشير " شاو " أن مدينة تقرت على عهد بني جلاب كانت قبيلة محاربة يمكن أن تشارك بألف رجل في الميدان، ما يدل على مساهمتها العسكرية في الحروب العثمانية، وهو مظهر لعلاقة الخضوع لا محالة[2].

وإذا جئنا للحديث عن منطقتي عين ماضي و الأغواط فنجد أن النفوذ العثماني قد امتد إليهما حتمًا بسبب عاملين يتمثلان في الأطماع المغربية التي كانت قد امتدت لهما من جهة، وتمرد المنطقتين و الرغبة في خضوعهما الضريبي من جهة أخرى، ولعلّ الحملة التي قادها في بداية الأمر الباي صالح وبعده الباي مصطفى سنة 1784م ، ومثلهما الباي مُحَمَّد الكبير سنة 1785م لدليل على دخول المنطقتين تحت طاعة السلطة العثمانية وامتداداتها البايليكية، ويمكن أن نستدل على ذلك بمّا جاء في "مخطوط رحلة الباي الكبير" الذي مرّ بالمنطقتين واخضعتهما ضريبيًا، وذلك من خلال ما نصه: " ...ورد عليه أهل تاجمونت وأهل عين ماضي بعلمائهم وكبرائهم يريدون خدمته كأحد الرعية و يلزمون أنفسهم بشئ يرتضاه...وجعل لهم شيئًا معلومًا غير الذي التزموا على للأبد يؤدونه إليه في هذه السنة خاصة فقبلوا ذلك و شرعوا من حينهم في دفعه...".[3]

ويُشير مخطوط " نبدة وسيرة الباي مُحَمَّد فاتح ثغر وهران رحمة الله عليه" لخضوع عين ماضي قائلاً: "..وكمّا أن أهل عين ماضي جاءو مسرعين اليه منقادين للطاعة...ودخل في ذلك اليوم قبل غروب الشمس ثم ألزم أهلها بدفع الخطية مع الغرامة السنوية التي كانوا امتنعوا من ادائها...".[4]

وعن خضوع مدينة الأغواط يقول " ابن هطال التلمساني"، ما نصه: " ... وعندما وصلّ المنزل قدمت مشائخ بني الأغواط و علمائهم .. طالبين الآمان على أنفسهم و أهليهم وهم مذعنون بالطاعة قابلون أن يكونوا رعية..".[5]

---

(1) - Fray Diégo de Haédo :Op.cit, p 87.

(2) - Dr SHAW : Op.cit, p396.

(3) – أحمد بن مُحَمَّد بن الهطال: **رحلة مُحَمَّد الكبير داي وهران إلى الجنوب والأغواط** ، المصدر السابق، وق 09.

(4) – مؤلف مجهول: **نبدة وسيرة الباي مُحَمَّد فاتح ثغر وهران رحمة الله عليه**، مخ، م و ف ، رقم 5022، وق 03، يُنظر: الملحق رقم: (22)، ص166.

(5) – أحمد بن هطال التلمساني: **رحلة مُحَمَّد الكبير باي الغرب الجزائري** .. ، المصدر السابق، ص51."

كمّا تُشير الوثائق التاريخية إلى أن أهالي الأغواط كانوا يلجؤون أثناء نزاعاتهم القبلية والعشائرية للسلطة العثمانية التي تتكفل بدورها للنظر في حلّ ذلك، ونستدل على ذلك بالرسالة التي بعث بها "حسن باي الغرب الجزائري الى " حُسين باشا" يرفع فيها شكوى اهالي الاغواط من بعضهم البعض طالبًا من الباشا النظر في أمر المتخاصمين بتسوية النزاع بينهم واعادة الأمن إلى منطقة الأغواط بعد الفصل في وضع المراهين الذين احتجزهم باي الغرب كرهائن من طرفي النزاع لاجبارهم على وقف الخصام والقتال.[1]

وبالنسبة لقبائل أولاد نايل بالجنوب الجزائري من بين المناطق التي خضعت كذلك لسلطة العثمانيين بموجب حملات منظمة وضريبة عينية فرضها عليها البايات لتأديتها للخزينة العامة كل سنة، و بالرغم من إصرار هذه القبائل على التمرد حينًا و الامتناع عن دفع الضريبة حينًا آخر إلاّ أن السلطة العثمانية لم تتجاهل ذلك ولم تفشل أمام ثوراتها المتكررة لذلك غالبًا ما كان البايات يتولون قيادة الحملات تجاهها لإعادتها للطاعة، ولعلّ الحملة التي قادها الباي " **مصطفى الوزناجي**" ضدّهم سنة 1775م لدليل على ذلك ، حيث تمكن الأخير من إخضاعها و ضمن ولائها الضريبي[2] والروحي للسلطة العثمانية[3].

---

[1] – حسن باي: **رسالة حسن باي الغرب إلى حسين باشا**، وثيقة أرشيفية، (1243هـ)، م و ج ، رق رس: 51، المج: 3205، الملف: 03، يُنظر نسخة مثلها رقم: 51، الملف 03، المج 3206، يُنظر الملحق رقم: (12)، ص153.

[2] – لم تكن قبائل أولاد نايل من القبائل المزارعة التي تعتمد بالدرجة الأولى على استصلاح الأراضي وحرثها وزراعتها وبالتالي بيع محصولها لذلك فإن الباي " **مصطفى الوزناجي** " عفاهم من ضريبة العشور و بالمقابل فقد عين قائد تركي كرغلي مكلف باستخلاص الحوصة أو الحصة من القوافل النايلية فيأخذ منها ضريبة أو رسم بمقدار ريال عن كل حمولة جمل من مشتريات الحبوب كما التزمت قبائل أولاد نايل بدفع ضريبة سنوية عينا (غرامة) يتكلف خليفة الباي بقبضها...يُنظر:
– فرانسوا دوفيلاري: المرجع السابق، ص. ص 186– 187.

[3] – درويش الشافعي: المرجع السابق، ص851.

ومن مظاهر خضوع هذه المنطقة للسلطة العثمانية نجد أن الباي مصطفى الوزناجي قد ألحقها رسميًا بآغا الجزائر مباشرة بعد حملته عليها، الأمر الذي جعل العثمانيون يتدخلون في تعين شيوخها وقد كانوا في بادئ الأمر يكتفون بتعيين شيخ واحد لأولاد نايل ولكنهم أدركوا فيما بعد مدى تأثير بعض العائلات الكبيرة مثل: فجعلوا من " أولاد الغويني وسي أحمد وضياء" قبائل مخزن معفاة من الغرامة ، وبالمقابل تكون هذه القبائل مطالبة بمساعدة السلطة في جمع الضرائب.[1]

كمّا قاد الباي مُحَّد الكبير سنة 1785م حملة ضدّ أولاد نايل، فعاقب متمريديهم وأعاد السيطرة عليهم من خلال تثبته من ولائهم الضريبي، وفي هذا الصدد يقول " **ابن هطال تلمساني**" ما نصه: " ... فأبى عن خدمتهم ورغب عن طاعتهم و لم يرد إلاّ عقوبتهم ...نهض إليها و أخذ معه بعض العسكر...فدخلها من غير حصار عليها ولا قتال...فانتهبت جميع ما فيها .."، ويبدوا من ذلك أن الباي قد تمكن من ردعهم ما جعلهم يلتزمون بالولاء الضريبي للسلطة العثمانية[2].

2– المناطق الغير خاضعة (دراسة نماذج)

بالنسبة لحاضرة توات مثلاً ، لا توجد إشارات مصدرية تدل على أن العثمانيون قد أخضعوا هذه المنطقة لنفودهم بشكل رسمي ، إلاّ في الحالات التي يستلزم فيها الأمر جباية الضريبة من أهالي المنطقة، وعلى هذا الأساس فقد بقيت المنطقة على غرار المناطق الصحراوية الأخرى مستقلة عن أي وصاية سياسية حتى أطلق عليها المؤرخون مسمى" بلاد السيبة " أو " الأرض التي لا تَحْتَكِمْ ولا تُحْتَكَمْ "، وعلى الرغم من سلطة الزوايا الدينية حاولت في الغالب سّد الفراغ السياسي و تولي مهمة الجماعة المحلية[3] ، إلاّ أن محاولتها كانت متواضعة بدليل المساحة الجغرافية الشاسعة والعدة العسكرية القليلة.

---

(1) – فرانسوا دوفيلاري: المرجع السابق، ص ص 189– 190.

(2) – أحمد بن هطال التلمساني: **رحلة مُحَّد الكبير باي الغرب الجزائري** .. ، المصدر السابق، ص ص 49 – 50.

(3) – **الجماعة المحلية:** يُقصد بها اعتماد المحليين على حكم أنفسهم بأنفسهم عن طريق انتخاب ممثلين منهم يتولون مهمة الاشراف على مصالحهم وتدعيم شؤونهم الخاصة والعامة....يُنظر:

– مصطفى عوفي، الصالح ساكري: **تنظيم الإدارة المحلية في الجزائر المفهوم والنشأة**، في مجلة الإحياء، مج 11،ع 13، (12– 2009م)، ص 239.

من هذا المنظور فإن طبيعة العلاقة بين السلطة العثمانية وأهالي توات قد اتسمت بالحذر بدليل أن السلطة العثمانية كانت تتجنب التدخل المباشر في مثل هذه المناطق إلاّ إذا تعلق الأمر بالضريبة وخاصة ضريبة اللّزمة، وخير الأمثلة على ذلك الحملة الضريبية التي قادها صالح باي سنة 1788م تجاه توات بسبب تأخرهم عن دفع الضريبة، أين أطلق اسمه على مدينة عين صالح[1].

وعلى حسب ما ذكره " العياشي" الذي مرّ بالمنطقة خلال هذه الفترة فإن بلدة توات[2]، كانت تدين بالخضوع والتبعية للأمير " مولاي الشريف بن علي" سلطان سجلماسة ، و استدل في ذلك على استعمالهم لكلمة المثقال الشريفي بدلاً من كلمة المثقال الأربعين، ما يدل على أن العملة والمبادلات كانت تتم باسم السلطان المغربي التابعين له، و يمكن أن نستشف من قوله: " ...و كل هذه البلاد في طاعته..." ، أن توات كانت لا تخضع للسلطة العثمانية في الجزائر بل هي تابعة سياسيًا للنفوذ المغربي خلال هذه الفترة التي أرخ لها المؤرخ[3].

أمّا بمدينة المنيعة فعلى ما يبدوا أنها لم تكن خاضعة للحكم العثماني لأن " العياشي" لسان حالّ هذه الفترة، يخبرنا أنها كانت تابعة سياسيًا إلى سلطان واركلا قائلا ما نصه: " ونزلنا بالقليعة ، تصغير قلعة...وهي من طاعة سلطان واركلان ، وبها عامله، وهمته على قدر همه مستعمله...، ومع ذلك يتحاكم إليه أهل قريته ويذعنون لأمره ".[4]

---

(1) – مُحَّد برشان: **الصحراء في أبحاث الشيخ المهدي البوعبدلي إقليم توات أنموذجا**، في مجلة دراسات، مج 3، ع 1، (2014م)، ص 206- 207.

(2) – مرّ بها الرحالة " **القيسي السراج** " فوصف مداشرها قائلا ما نصه:" ثم نزلنا لبلاد توات بمدشر يُعرف ببني أركان أول منزلة من البلاد المذكورة بلد طيبة كثيرة الزرع والثمار المختلفة بالجنس والنوع، ذات عيون جارية و أنهار على مر الليالي والنهار، ورئيس الموضع خير نجيب، حسيب أريب، يقال له الشيخ عافة لا تطرق من ألم به أفة.....ثم إنتقلنا لمدشر الدعامشة من البلد المذكور فالتقينا به مع سيد صالح مشهور .. اسمه سيدي علي بودربالة ..."...يُنظر:

– أبي عبد الله مُحَّد بن أحمد القيسي(ابن مليح): **أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب**، تح: مُحَّد الفاسي، مطبعة مُحَّد الخامس الثقافية والجامعية، فاس، 1968م،ص ص 28- 30.

(3) – أبو سالم العياشي: **الرحلة العياشية**، المصدر السابق ، ج1، ص 79.

(4)– نفسه، ص 111.

كمّا كانت وادي ريغ مستقلة سياسيًا عن السلطة العثمانية بدليل أنها كانت تحتكم نفسها بنفسها دون الرجوع للسلطة، وهو ما يُستشف من قول العياشي: " وأمراء هذه البلدة أولاد الشيخ أحمد بن جلاب...ليس عليهم أبهة الملك...ولأمير البلد حكم نافذ في أهل مملكته...".[1]

وبالحديث دائمًا عن إشكالية خضوع المناطق الصحراوية للسلطة العثمانية نجد أن بلدة أولاد جلال[2] كانت تمتنع عن الولاء للعثمانيين، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى رغبتها في الاستقلال الذاتي، وهو ما ذكره العياشي عنها فيمّا نصه: "...وهم في قوة ومنعة من العرب لا يؤدون إليهم اتاوة، ويسمون كل من لا يؤدي إتاوة للعرب بالمجاهدين...".[3]

كمّا يشير " السجلماسي" إلى انعدام الأمن بهذه المنطقة ما يُعطي تصورًا عن غياب الحكم المركزي فيها، حيث يقول: "...ثم مررنا ضحى بقرب أولاد جلال وهم قوم قرب سيدي خالد لهم قرية عظيمة جامعة فيها مدرسة للطلبة....وقد سمعنا أنهم عزموا على محاربة الحجاج و خرج بعضهم بمدافعهم و قبائلهم موقدة لأن مدافع هذه النواحي لا زناد لها و إنمّا تضرم..."[4].

في حين ينقل لنا " عبد الرحمن التنلاني " تصورًا عن استقلالية منطقة وادي ميزاب أثناء زيارته للمنطقة ، قائلاً ما نصه : " ...والأمان والعافية التي توجد عندهم لا يوجد مثل ذلك عند غيرهم لا في طاعة مولانا سليمان نصره الله و لا في طاعة سلطان الجزائر و وهران وتلمسان....وهم في التسمية تحت طاعة صاحب الجزائر و لكنهم في الحقيقة ليسوا تحت طاعة أحد..."[5].

---

[1]– أبو سالم العياشي: المصدر السابق، ص 122.

[2] – **بلدة أولاد جلال:** أو نخيل أولاد جلال على حسب ما جاء في مخطوط رحلة أبو عبد الله مُحَمَّد بن الطيب الشرقي الفاسي، الذي وصفها بعدم الأمن وشيوع النهب في أساط سكانها زمن مرور الركب الذي كان فيه بها، قائلا:" ...وإرتحلنا يوم السبت فأصبحنا بنخيل أولاد جلال وأخبرونا هناك بأن أعراب سيدي خالد عزموا على أخذ الركب بين تلك التلال فأخذ الناس حذرهم من ذلك وتهيئوا لإقتحام المهالك..."، يُنظر:

– أبو الطيب الشرقي: **مخطوط الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، وق. 131.

[3] – أبو سالم العياشي، المصدر السابق، مج 2، ص 545.

[4] – أبو العباس أحمد الهلالي السجلماسي: **التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام**، مخطوط ، خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام، وق 108. ينظر: الملحق رقم (19)، ص162.

[5] – عبد الرحمن بن ادريس التنلاني: **رحلة التنلاني** ..، مخ ، المصدر السابق، وق 03.

ثانيا : أسباب ضعف التأثير العثماني في الصحراء الجزائرية

1– أسباب من الدرجة الأولى

– إفتقار السلطة العثمانية للموارد المالية و ضعف قدرتها و إمكانياتها المادية والعسكرية عدةً وعتادًا ممّا كلف الخزينة أعباء الحملات العسكرية.

– تأثير الخطر الحدودي التونسي والمغربي على سياسة السلطة العثمانية والذي حال دون توسعها في الجنوب الصحراوي، الأمر الذي جعلها تتسم بالتناقض. [1]

– تخوف السكان من الأتراك واعتبارهم في درجة الأجانب حالَّ دون اندماج هؤلاء في المجتمع الصحراوي، ولعلّ السبب في ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى حجم ما فرضته السلطة العثمانية من ضرائب وإتاوات على أهالي الصحراء الجزائرية.[2]

– عدم استقرار النفود العثماني ولا وضوحية معالمه الزمانية والمكانية، ما فسح المجال للمناطق الصحراوية للمحافظة على نظامها الداخلي وشؤونها الخاصة في الغالب[3]، دون أن ننسى هنا طبيعة العلاقة بين السلطة العثمانية والمجتمع الصحراوي الذي يصطلح عليه " أرض السيبة " التي اتسمت بالحيطة والحذر في ظل تخوف العثمانيين من التدخل المباشر في هذه المناطق إلاّ فيمّا يتعلق بتحصيل الضرائب[4]، يُضاف إلى ذلك عزوف السلطة العثمانية عن مبادرة إقرار التنظيم و سن القوانين أو على الأقل الإبقاء على حامية عسكرية في كل منطقة يخضعونها.[5]

– الحملات الأوروبية على السواحل الجزائرية و حيلولتها دون توغل الأتراك في الدواخل والجنوب، وهو الأمر الذي جعل السلطة العثمانية تسعى في الغالب لحفظ الأمن ومحاولة دحر الخطر الخارجي دون الإلتفات للتنظيم المحكم والحكم المباشر[6].

---

(1) – حنيفي هلايلي: **الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني**، المرجع السابق، ص ص 101– 102.

(2) – مُحَّد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 24.

(3) – مُحَّد بن معمر: المرجع السابق، ص 29.

(4) – مُحَّد برشان: المرجع السابق، ص 206.

(5) – حنيفي هلايلي: **الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 94.

(6) – علي يحي معمر: المرجع السابق، ص 284.

2– أسباب من الدرجة الثانية

– نظام العزلة الذي اتخذته السلطة العثمانية كوسيلة لتسيير شؤون الأقاليم، دون سعيها لإمكانية استغلال عامل الدين لتحقيق الاندماج في المجتمع والذوبان فيه.[1]

– إعتمدت الإدارة العثمانية في فرض سلطتها وإخضاع السكان على إقامة نظام دفاعي يستند على زرع النوبات والحاميات العسكرية في المنطقة، وهو ما فعلته في مدينة بسكرة التي ركزت حامية عسكرية بها، الأمر الذي أثار حفيظة المحليين المعارضين لسلطة تحكمهم غير شيوخهم.[2]

– إعتماد السلطة العثمانية ممثلةً في بعض الحكام على أسلوب القوة والبطش مع المحليين ويظهر ذلك جليا من خلال تلك الإجراءات العاجلة التي كانت تتخذها في حق القبائل سواء اكانت ممتنعة[3] أو أنها لم تخضع لها في الأساس.[4]

– فشل السلطة العثمانية في إقامة علاقات سياسية دائمة مع القبائل الصحراوية في ظل اقتصار علاقتهم على القبائل المتاخمة لحدود الأطلس الصحراوي.[5]

– انتهجت السلطة العثمانية في حق سكان الصحراء الجزائرية سياسة ضريبية مجحفة، ممّا أثقل كاهلهم ،[6] وذلك في ظل استناد سياسة العثمانيين على التوسع في المجال الصحراوي.[7]

– تذكر المصادر أن بعض البايات حاولوا إدخال بعض التنظيمات على المجتمع الصحراوي، لكن هؤلاء لم يتقبلوها بطيب خاطر بل رأوا فيها ابتعادا عن روح الطرق الدينية التي يتقدون فيها[8].

---

(1) – مُحَمَّد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 24– 25.

(2) – ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية** .. المرجع السابق، ص 230.

(3) – **القبائل الممتنعة:** وهي تلك القبائل المستقلة نوعا ما عن السلطة العثمانية...يُنظر:

– عز الدين بومزو: **الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري إرنست مرسييه نموذجا**، مذكرة ماجيستير، تخصص: تاريخ وحضارات ب أ م، إشراف: مصطفى حداد، جامعة قسنطينة،(2007– 2008م)، ص 53.

(4) – ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية** ...، المرجع السابق، ص231.

(5) – حنيفي هلايلي: **الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني** ، المرجع السابق، ص 101.

(6) – ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية** ..، المرجع السابق، ص 234.

(7) – حنيفي هلايلي : **الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني** ، المرجع السابق، ص 96.

(8) – ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية** ...، المرجع السابق، ص 254.

ثالثًا: الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر "دراسة وتقييم "

1– المحاسن

– ساعدت تبعية الصحراء الجزائرية على ازدهار المنطقة من خلال نشاط المبادلات التجارية والهجرة المؤقتة نحو أسواق الشمال،[1] وهو ما نستدل به من ازدهار النشاط الاقتصادي بمنطقة ورقلة الذي عبر عنه " حنيفي هلايلي" فيما نصه: " ...كان للنفوذ العثماني...يعتمد على المبادلات التجارية ومراقبة الهجرة المؤقتة للبدو الرحل، وذلك بفعل الأسواق و مراعي الهضاب والتل و طرق الصحراء ومراكزها، ويعطي لنا النفوذ العثماني بمنطقة ورقلة فكرة صحيحة عن مدى إرتباط الجزائر بإفريقيا السوداء، ويتبث تكامل إقليمي التل والصحراء.."[2].

– أكسب التواجد العثماني مجتمع الصحراء الجزائرية رسالة إنسانية مبنية على خطوط من الإقتباس الحضاري والتمازج العرقي، خاصة في ظل ارتباط أيالة الجزائر بالسودان الغربي ودول إفريقيا جنوب الصحراء، حيث مثلت الحواضر الصحراوية مراكز مهمة يستمد منها أهالي السودان الغربي تعاليم الإسلام ومبادئ العربية، وأساليب الحياة المعيشية ...الخ.[3]

– لقد أدت الحملات العسكرية التي كانت تقودها السلطة ضدّ أقاليم الصحراء الجزائرية إلى تكوين الوحدة السياسية للجزائر، وتمتين الروابط الثقافية والعقائدية بين السكان فيما بينهم[4].

– ساعد التبادل التجاري بين سكان الصحراء الجزائرية في الجنوب والسلطة العثمانية في التل على ازدهار الحياة الاقتصادية التي لم تتأثر بسيرورة العلاقات السياسية المضطربة، الأمر الذي رأى فيه العثمانيون نوعا من خضوع أهالي الصحراء لسلطتهم وإن كان أهالي الصحراء مجبرين على ذلك فلا مفر لهم من التعاملات التجارية والأسواق التلية[5].

---

(1) – ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية....،ص 495.

(2) – حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص. ص 96– 97.

(3) – ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية....،ص 498.

(4) – محمد برشان: المرجع السابق، ص 206.

(5) – محمد بن معمر: المرجع السابق، ص 28.

– تمكن بعض الحكام الأتراك من إحداث تغيرات بالمناطق الصحراوية التي توجهوا إليها ومنهم حسين بن لاغا مبعوث الباي " مُحَمَّد بن فرحات " إلى مدينة بسكرة والذي تمكنت المدينة بفضله من استعادة مكانتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية كعاصمة لمنطقة الزيبان.[1]

– على الرغم من سياسة البطش والتنكيل التي إشتهر بعض الحكام العثمانيون في سياستهم تجاه أقاليم الصحراء الجزائرية إلاّ سياسة بعضهم قد اتسمت بالود والطيب ومثالهم لا الحصر " الباي عثمان" نجل الباي عثمان الذي على الرغم من عنفه مع سكان القعدة التي وجه ضدها حملته إلاّ أنه ترك انطباعا إيجابيا يحسب له في ضل تعامله الحسن والنبيل مع شيخ كبير، فقد حدث أن رأى شيخا كبير السن من ذرية بعض الصالحين وهو الشيخ موهوب من الغيشة الذي كان لا يقدر على المشي فأعطاه دراهم وفرس و كساه بعدما أمر جنده بحمله ورده لأهله مكرما.[2]

2–المآخذ

– عمل السلطات العثمانية على خلق العدوات بين مختلف العشائر حتى لا تجد من يعارضها، فغالبا ما كانت تخشى اتحاد الأهالي لأنها كانت ترى في ذلك قوة ضاربة تقضي على البايات لامحالة[3]، وهو ما دعمه الباي أحمد باي قسنطينة في قوله: ".. إذ أن الحرب هي عادة الأعراب وإن الذي يريد حكمهم قد يتحتم عليه إبقائها بينهم...أما أوضاع السلم فإنها تقارب بين العرب وتوحدهم حول غرض واحد، وهذه حالة لا ينبغي أن يطمئن إليها من كان يريد السيطرة عليهم..[4].

– إن أساليب القمع التي انتهجتها السلطة العثمانية في الجزائر لاخضاع المناطق الصحراوية ولدت بدورها روح العداء والكراهية لهؤلاء، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى جهل العثمانيون لطبيعة نظام الحكم بالصحراء الجزائرية، [5] حيث كان ذلك مظهر سلبي للنفوذ العثماني بالمنطقة.[6]

---

(1) – مُحَمَّد الصالح حثروبي: المرجع السابق، ص 89.

(2) – أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن الهطال: **رحلة مُحَمَّد الكبير** ... ، مخ، المصدر السابق، وق 08.

(3) – مُحَمَّد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 23.

(4) – أحمد باي: **مذكرات أحمد باي**، المصدر السابق، ص ص 40–41.

(5) – مُحَمَّد بن معمر: المرجع السابق، ص 28.

(6) – حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 96.

– لقد كان للسياسة العثمانية التي انتهجتها السلطة العثمانية لمواجهة أزماتها الاقتصادية وانعكاساتها السلبية على المجتمع الصحراوي، ممّا وفر الجو المناسب للقيام بالتمردات والثورات ضدّ الحكم المركزي الأمر الذي أدى بدوره إلى تلاشي الروابط الاقتصادية والاجتماعية بين الحكام العثمانيون والرعايا الصحراويون.[1]

– لقد أدى تواضع التنظيم العثماني بالصحراء الجزائرية في ظل انشغال السلطة العثمانية بدحر الحملات العدائية في الشمال إلى فسح المجال لقوى محلية و أخرى مجاورة تسعى لملئ الفراغ الذي تركه غيابها، وهو ما جعل الصحراء بين مد وجزر فمن جهة حملات عثمانية تحاول ردع التمردات المتكرة ومن جهة أخرى حملات مغربية تتجه لضرب الكيان العثماني من الجنوب الجزائري، فكانت بذلك المنطقة بين فكي الكماشة لإرضاء الجانبين المتخاصمين[2].

– إعتماد السلطة العثمانية على القبائل القوية والكبيرة وتكليفها بمهام التجسس الإقتصادي و العسكري والقيام بتأديب القبائل الممتنعة، الأمر الذي أدى بدوره إلى ظهور حكم الطبقات و الإحتكار والظلم الذي شجع فيما بعد على التنافس الحاد على المناصب والنفوذ[3].

وخلاصة الحديث فيمّا سبق ذكره في ثنايا مبحثنا هذا يمكننا القول أن الصحراء الجزائرية لم تكن علاقتها بالسلطة العثمانية حكرًا على الجانب السياسي والاقتصادي فقط فقط بل تعداه ذلك إلى الجانب الثقافي الذي ساهم بدوره في بعث وتعزيز الروح الثقافية بين الطرفين وإن كان تأثير السلطة العثمانية تجاه الطرق الصوفية جافًا نوعًا ما، وبالتالي فقد كان للحضور العثماني بالصحراء الجزائرية جانبان أحدهما ايجابي تُعبر عنه فحوى المبادلات التجارية والعلاقات الثقافية الحسنة، وآخر سلبي تدل عليه السياسة الضريبية المجحفة في حق الأهالي والنتائج المترتبة عن فوضى الحملات العسكرية في الغالب.

---

[1] – مُحَمَّد شاطو: **المرجع السابق**، ص 163.

[2] – عبد الرحمان بلاغ: **الحركة الثقافية و السياسية في منطقة الساورة خلال النصف الأول من القرن 11هـ/ 17م**، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، د م، ع 15، (2011م)، ص 390.

[3] – عبد الرحمان حاجي: **مراجعات في تاريخ ورقلة**، د د ن، د م ن، 2017، ص 25.

وصفوة القول فيمّا ذُكر حول:

التواصل الحضاري بين الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر وانعكاساته (1519– 1830م)

يُمكننا أن نستنتج ما يلي:

- ✓ لقد كان للعلاقات الاقتصادية التي تربط الصحراء الجزائرية بحكام الجزائر جانبان فمن جهة تبادل تجاري ومنفعة اقتصادية ومن جهة أخرى ضرائب مخزنية وعداء مُستحكم في الغالب.
- ✓ إن الئ الذي ميز طابع العلاقات الثقافية الصحراوية العثمانية هو تلك الرحلات والحركية العلمية بين اقليمي الصحراء والتل، فبغض النظر عن اهدافها إلاّ أنها تركت بصمة تاريخية ثقافية تعبر عن ماضي المنطقة الثقافي والعلمي على اعتبار ان الرحلات قالب يمتزج فيه الفن مع العلم.
- ✓ إن المتتبع للتواريخ الزمنية التي شُنت فيها الحملات العثمانية العسكرية يلمس تعددها بين الفترة والأخرى وبين المنطقة والأخرى وأحيانا على المنطقة نفسها مرارا، ما يبين لنا أن نفوذ وسلطة الدولة العثمانية على أقاليم الصحراء الجزائرية كان ضعيفا ومحتشما ويعود ذلك لربما لبعد المناطق الصحراوية عن مراكز البايليكات أو لموقعها الجغرافي الصعب نوعا ما والذي لا يتماشى وقدرة الجنوذ على تحمل مشاق الطريق على اعتبار البيئة التلية التي يأتون منها.
- ✓ ارتكزت السلطة العثمانية على رؤساء القبائل الكبرى والأسر المتنفدة دون مراعاة الطرف الضعيف، وإن كان ذلك قد خلق نوعا من التجمعات القبلية مع سلطة البايليك، إلاّ أنه في الشق الأخر جعل العلاقة بين الطرفين لا تخرج عن إطار علاقة السيد بالمسّود.
- ✓ تظافرت الأسباب والعوامل التي جعلت من تأثير الوجود العثماني بالصحراء العثمانية يبدو ضعيفا نوعا ما إن لم نقل منعدمًا، ومن بين تلك العوامل الضرائب المالية الثقيلة التي أرهقت السكان وحرمت رجال الدين من عوائد الزيارة التي تسببت في شح مواردهم.

الخاتمة

الخاتمة

بعد هذا العرض المفصل لثنايا الدراسة الموسومة ب: " **الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر خلال الفترة الحديثة (1519– 1830م)**"، نخلص إلى الاستنتاجات الآتية:

- تكتسي الصحراء الجزائرية موقعًا جغرافيًا هامًا جعل منها منطقة عبور حيوية وجسرا تجاريا بين الشرق والغرب من جهة ومحور ربط إقتصادي بين الشمال والجنوب من جهة أخرى، وهو ما أهلها حتمًا للسيطرة على طرق القوافل التجارية المخلفة ومراكب الحج المتنوعة.
- تعتبر الصحراء الجزائرية من أهم مناطق البلاد حيث تتميز بمظاهر سطح متنوعة بداية من سلسلة الأطلس الصحراوي مرورا بالواحات المتعددة وصولا للمساحات الشاسعة في كل من واد ريغ في الشرق ووادي الساورة في الغرب، وهو ما يدل على الأهمية الإستراتيجية والجغرافية التي تكتسيها المنطقة.
- الصحراء الجزائرية منطقة ضاربة في عمق التاريخ الجزائري، وهو ما لمسناه من خلال تتبع مراحلها التاريخية، و بهذا يمكننا أن نستنتج في هذا الصدد أن الإنسان قد استغنى عنها نوعًا ما لعدة أسباب، تأتي على رأسها التحولات المناخية.
- لقد كان لتعدد الطرق الدينية بالصحراء الجزائرية و تباين ميلها وإنحصار نفوذها في جهات دون أخرى، وارتباط بعضها بأقطار أجنبية، دور في عدم حد ثوراتها من نفوذ سلطة البايليك فالطريقة الدرقاوية كانت على اتصال بالمغرب الأقصى ومثلها الطريقة الشاذلية ذات الميول التونسي ،في حين انعزلت الطريقة التيجانية عن الصحراء وظلت متوجهة نحو واحات الصحراء وأقطار السودان الغربي
- اتصفت سياسة الحكام الأتراك وخاصة في الفترة الأخيرة من العهد العثماني بمعاذاة رجال الدين ومحاولة إخضاعهم لنفوذ البايلك، وهو الأمر الذي بدوره أدى إلى إحداث القطيعة بين الزوايا الدينية وجموع الأهالي التابعين والموالين لها وبين الحكام الأتراك ومواليهم من رؤساء البايلكات وممثلي الجهاز الإداري والعسكري.

- لم تكن التحالفات والمساعدات العسكرية فيمّا بين القبائل الصحراوية و السلطة العثمانية السمّة الطاغية على فحوى العلاقة السياسية بين الطرفين، فهناك شق آخر من هذه العلاقة مثلته القبائل المتمردة و الثائرة التي لم تتماشى مصالحها مع سياسة العثمانيين، الأمر الذي جعلها تشق عصا الطاعة وترفع لواء الحرب ضدّ مشروع عثمنة الصحراء الجزائرية ، وهو ما سيرهق كاهل السلطة العثمانية تزامنًا مع التحديات الخارجية التي كانت تواجهها في الشمال، حيث جسدت ثورة أحمد بن السخري الموقف الرافض قطعًا لسياسة السلطة العثمانية بالمنطقة إضافة لبعض التمردات الثورية التي كانت انعكاسًا مباشرًا لتصرفات الحكام العثمانيون الضالة، وهو ما سنحاول الولوج له فيمّا سيتم ذكره.
- بعد ثورة ابن الصخري عاد الهدوء النسبي للمنطقة تحت نفوذ الأسر المحلية الحاكمة في حين بقي بايلك الشرق في حالة من الفوضى والاضطراب، كما ظهر فيه النزاع من جديد بين مؤيد للعثمانيين ومعارض لهم، وعلى ضوء ذلك يمكن القول أن هذه الشروط عبرت عن رفض سكان الصحراء الجزائرية للظلم العثماني ، ذلك أن الأسر المحلية الحاكمة قد كانت على درجة من الوعي السياسي والوطني ، من خلال رفضهم لدفع الضريبة للسلطة المركزية ، بالإضافة إلى شرطهم المتعلق بفئة الكراغلة الذي يُعبر بشكل أو بآخر عن وقوفهم إلى جانب أبناء وطنهم.
- إن مرد سياسة العثمانيين هذه ترجع لكونهم افتقدوا إلى تصور واضح يعمل على محاولة كسب السكان للإندماج معهم، وخاصة في ظل إعتماد السلطة العثمانية على الوسطاء من علماء الدين وشيوخ القبائل اللّذين مثلوا بدورهم حاجزا حال دون إندماج العثمانيين مع المجتمع الصحراوي، فمن الطبيعي جدا أن تجلب سياسية الحكام الضريبية المتمادية والجائرة نقمة هؤلاء.
- على الرغم من حدة الثورات والتمردات والأعمال العدائية ضدّ سلطة البايليك إلاّ أنها لم تشكل اي خطر على الوجود العثماني داخل البلاد، كما أنها لم تتسبب على ما يبدوا في عرقلة هجرة البدو نحو التل، لأن هذه التورات والحوادث تحل في أغلبها ضمن إطار الصراع المستميت والعداء المستحكم بين القبائل البدوية كالصراع بين الشعانبة وبني ثور والمخادمة.

- لقد تسبب الصراع بين عائلتي بوعكاز الدواودة وابن قانة في إضعاف كينونة السلطة المحلية خلال الفترة الحديثة والتي كان لها من المقومات مايؤهلها للحكم الفعلي والمد التوسعي، لتبقى كل منهما رهينة الأخرى لما يخدم مصالح غيرهم، فإن كانت هذه الصراعات قد تسببت منذ بداية الفترة الحديثة في إنقسام الصحراء الجزائرية إلى شقين أحدهما يناصر والآخر يعارض على حسب ميل كفة الصراع لأحدى الطرفين، فإنها قد أدت مع نهاية الفترة الحديثة إلى تسليم منطقتها على طبق من ذهب للمستعمر الجديد في ظل تنافس الأسرتين على كسب الود الفرنسي وهو ما سيدفعان ثمنه لا محالة خلال الفترة المعاصرة.
- تمتعت الصحراء الجزائرية بإمكانيات طبيعية وإقتصادية جعلت منها محط تنافس أسري لا سيما خلال العهد العثماني فيما أصطلح عليه بالصراع على مشيخة العرب، الأمر الذي جعل حدود إقليم الصحراء غير قارة وغير تابثة حتى وصفت بالحدود المتحركة أحيانا لعدم إستقرار إطارٍ جغرافي حدودي لها.
- نلاحظ أن السلطة العثمانية قد تبنت سياسة المصاهرة مع عائلتي بوعكاز وابن قانة ولم تتم مصاهرة سياسية فيما بينها و بين أسرة بني جلاب حكام توقرت ويعود السبب في ذلك إلى بعدها عن مركز الحكم مع إنحصار حكمها ونفوذها داخل منطقة محدودة من الصحراء الأمر الذي جعل من فكرة الإرتباط بها غير ضروري بالنسبة للبايات العثمانيين.
- إن ما يميز علاقة الصحراء الجزائرية بالسلطة العثمانية هو عدم تمكن السلطة العثمانية من إخضاع الإمارات الصحراوية بصفة نهائية، فكلما أخضعتها بالقوة سارعت للخروج عن الطاعة بالتمرد بمجرد شعورها بضعف الإدارة، الأمر الذي حتم على الإدارة العثمانية إستعمال أسلوب القوة ضدها مرارا وتكرارا لتضمن ولائها وطاعتها التامة.
- يمكن القول في هذا الصدد أن علاقة السلطة العثمانية بالصحراء الجزائرية هي علاقة قائمة على التحالف والإخضاع في نفس الوقت، فهناك قبائل خاضعة وأخرى مخزنية وثالثة ممتنعة، الأمر الذي أدى بالسلطة العثمانية إلى الإعتماد على الأولى لتدعيم مداخيل خزينة الدولة، والإستعانة بالثانية لحفظ الأمن والإستقرار ،أما الثالثة فإضطرت السلطة لإستعمال القوة للحد من نفوذها.

- بالنسبة للوضعية الإقتصادية فنلاحظ كانت معاشية ذات نمط تقليدي، ومثلها الصناعة التي كانت في الغالب ضغيفة أولية ذات نمط تقليدي موجه لسد الإحتياجات المحلية فقط، أما عن التجارة فكانت محاصيلها متنوعة ولكنها تعاني من التثبيت في ظل إنعدام شبكة كافية من المواصلات مع إنعدام الأمن وهذا عن التجارة الداخلية، أما التجارة الخارجية فتميزت بالمحدودية لذلك لم تساهم في تركم الخبرة المعرفية الإقتصادية.
- لقد شكل نظام المشيخة في الصحراء الجزائرية أهم الركائز الإدارية خلال العهد العثماني، حيث نلاحظ أن الدولة العثمانية قد وفقت إلى حد ما في المحافظة على هذا النظام عن طريق إستمالة شيوخ العرب فيما يخدم مصالحها، فضمنت بذلك موالين لها في المنطقة بغض النظر عن المداخيل والعوائد المالية التي كانت تتحصل عليها دون أن ننسى أنها وفرت لنفسها آلية تجنيد إحتياطية تستعين بها متى إستدعت الضرورة ذلك.
- يمكن أن نميز بين نوعين من الحملات العسكرية التي كانت شنّتها السلطة العثمانية على أقاليم ومناطق الصحراء الجزائرية فهناك حملات يترأسها باشا الجزائر بنفسه والتي تنطلق في العادة من دار السلطان بالجزائر العاصمة نحو الجنوب، ومنها حملتي صالح رايس و يوسف باشا على تقرت وحملة حسن آغا على بسكرة، وهناك حملات يترأسها البايات وتنطلق بدورها من مركز البايليك نحو المناطق الصحراوية المتمردة ومنها لا الحصر حملات صالح باي وحسن باي والباي أحمد المملوك ...الخ.
- تعددت الأهداف التي كان الباشوات و البايات يسعون لتحقيقها فمنها ماهو سياسي محظ يهدف بالدرجة الأولى توسيع النفود وبسط السلطان، ومنها ماهو إقتصادي بالدرجة الثانية فيما يتعلق بإستخلاص الضرائب وتوسيع مداخيل الخزينة الهامة للدولة.
- الشئ المؤكد والأكيد الذي يمكن أن نستشفه من خلال ما أمكننا الاطلاع عليه من وثائق وكتابات مصدرية هو أن السلطة العثمانية في الجزائر كان حضورها بالصحراء الجزائرية خلال الفترة الحديثة حضورًا محتشما غاب فيه النفوذ الفعلي على الإمارات الصحراوية إلاّ فيما يتعلق بالتبعية الصورية والولاء الإسمي باسم الدولة من خلال رسوم الضرائب التي كانت تستخلصها بالقوة والجبروت أو من خلال فروض الطاعة التي كان الأهالي يبدونها بالدعاء بإسم السطان العثماني في الخطب والمساجد.

- إن الشئ المؤسف الذي شدّ انتباهنا من خلال هذا البحث المتواضع هو أن السلطة العثمانية كانت في أمس الحاجة لقوات إضافية تضاهي بها العدو الصليبي الإسباني لكنها لم تستغل سكان الصحراء الجزائرية على الرغم من أن البلد واحد والدين واحد والهدف واحد، فما كان سيحصل يا ثرى لو أن السلطة العثمانية استعملت أسلوب الدهاء السياسي وجنذت قوات حربية من مختلف المناطق الصحراوية؟ أما كانت لتحرر وهران مثلا قبل سنة 1792م على إعتبار أن المد العثماني كان قد وصل مرات عديدة للمنطقة قبل هذه التاريخ بقرن من الزمن أو ما يزيد عنه؟.
- ما يمكن إستنتاجه في هذا الصدد كذلك هو أن السلطة العثمانية في الجزائر قد إنتهجت إزاء الصحراء الجزائرية سياسة قوامها الصحراويون بالصحراويون، أي أن يتولى تسير شوؤن الصحراء أهل الصحراء أنفسهم لأنهم هم الأدرى بالخلفية الفكرية لقبائلهم ورعاياهم، وذلك عن طريق التحالف مع بعض الزعامات المحلية القائمة على أساس قبلي أو ديني.
- كان للموقع الاستراتيجي للصحراء الجزائرية جانبان أحدهما إيجابي كونه جعل من المنطقة مقر عبور لمختلف القوافل الحجية ممّا أسهم في تنوع اقتصادها و ثراء سلعها وبالتالي رقي ثقافتها وتسهيل التواصل الثقافي والحضاري بين الأقطار المغاربية، والآخر سلبي كونه جعل من المنطقة محل أطماع القريب والغريب وهو ما سيلفت نظر السلطة الفرنسية في الجزائر فيمّا بعد، لهذا يبقى التساؤل مفتوحًا، هل يا ثرى ستنتهج السلطة الفرنسية نفس السياسية التي انتهجتها السلطة العثمانية قبلها مع مجتمع الصحراء الجزائرية؟

على الرغم ممّا ذكرناه في ثنايا البحث المتواضع الذي بين يديك عزيزي القارئ، إلاّ أننا نرى أن الموضوع لا زال بحاجة إلى أقلام تخط بألوانها حيثيات لربمّا غفلنا عنها أو لم نتمكن من الوصول إليها، ذلك أن تاريخ المنطقة خلال هذه الفترة قد ضاع منه الكثير ما بقي منه فهو للآن حبيس الخزائن المكتبية، لذلك لا بد أولاً من همة ورغبة جامحة للبحث في تاريخ المنطقة و من ثم إيجاد سُبلٍ لتيسير وصول الباحث إلى هذه الوثائق.

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بالدراسات والأبحاث التي تتناول التاريخ المحلي.
- تسهيل سُبل البحث العلمي للباحثين وخاصة الطلبة في ظل تواضع معرفتهم عن الكيفية الصحيحة التي يبحث فيها.
- تخصيص دورات تدريبة تتناول قضايا البحث في المخطوط والوثائق الأرشيفية وكيفية التعامل معها.
- تشجيع طموح الطالب الجامعي وترك مجال الفكر والإبداع له في توظيف المعلومة دون قيود الحجم.
- ضرورة تخصيص المكتبة الجامعية لقسم خاص بالمخطوطات والوثائق الأرشيفية.
- فتح آفاق التميز الطلابي، كتقديم بعض المشاريع والمقالات العلمية التي تكون بمثابة إضافة تدعيمية للمذكرة.
- ضرورة تخصيص الجامعة لبعض الرحلات العلمية إلى حيث مراكز الأرشيف ودور الوثائق الجهوية والوطنية لكي يتسنى للباحث أخذ فكرة أولية عن الرصيد المعلوماتي المتوفر فيها.

**** نقول قولنا هذا لمّا لاحظناه عبر مسيرتنا البحثية****

نتمنى أن تكون توصياتنا تخدم الباحثين فإن وفقنا في ذلك فمن الله سبحانه وتعالى وإن غفونا عن الأهم منها فمنا ومن الشيطان.

قائـمة الملاحق

ملحق الخرائط

الملحق رقم (01): خريطة تضاريس صحراء الجزائر.[1]

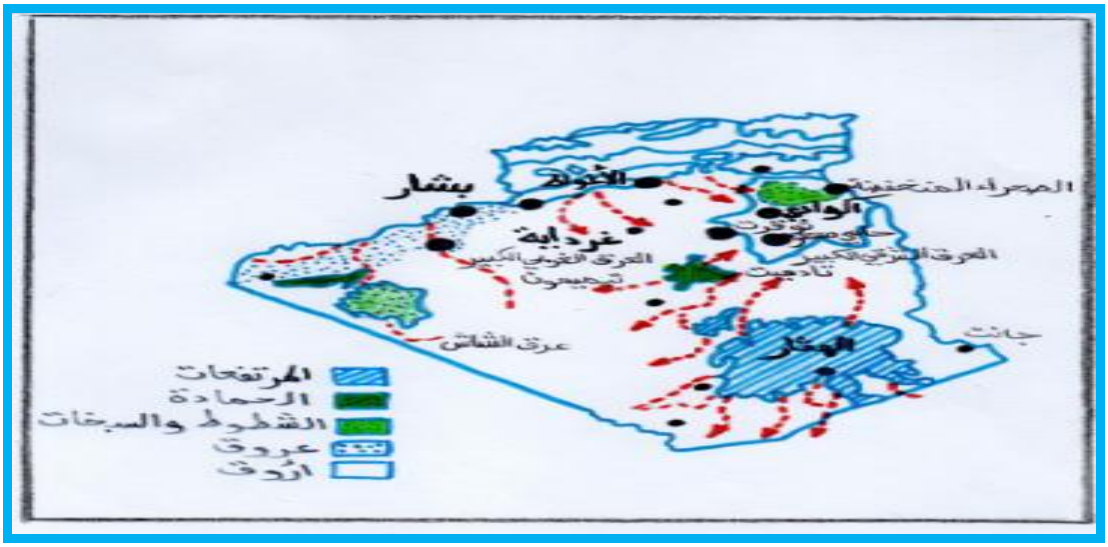

الملحق رقم (02): خريطة توضح الحركة التجارية بين الجنوب الجزائري وشماله[2].

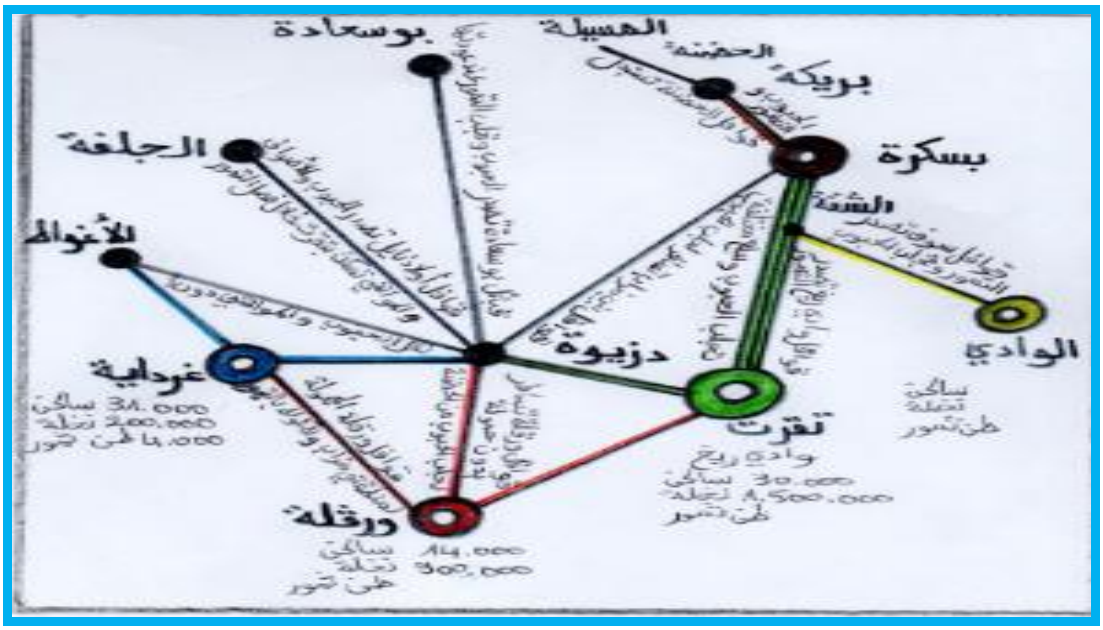

[1] من إعداد الطالبتين، نقلاً عن عميراوي احميدة وآخرون: المرجع السابق، ص 155.

[2] من إعداد الطالبتين نقلاً عن عبد القادر موهوبي السائحي :**ومضات تاريخية وإجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب والطيبات والعلية والحجيرة** ،دار البصائر ،الجزائر 2011م ،ص 207.وينظر أيضا : عبد الحميد نجاح : المرجع السابق ،ص81.

الملحق رقم (03): خريطة توضح التنظيم الاداري بالجزائر خلال العهد العثماني.[1]

الملحق رقم (04): خريطة توضح الطرق الصحراوية بالصحراء الجزائرية أثناء العهد العثماني.[2]

[1] من إعداد الطالبتين نقلاً عن: صالح عباد: المرجع السابق، ص 283

[2] من إعداد الطالبتين نقلاً عن: يمينة بن صغير حضري : المرجع السابق، ص 233

الملحق رقم (05): خريطة توضح موقع حامية بسكرة والنوبات المنتشرة بالصحراء الجزائرية.[1]

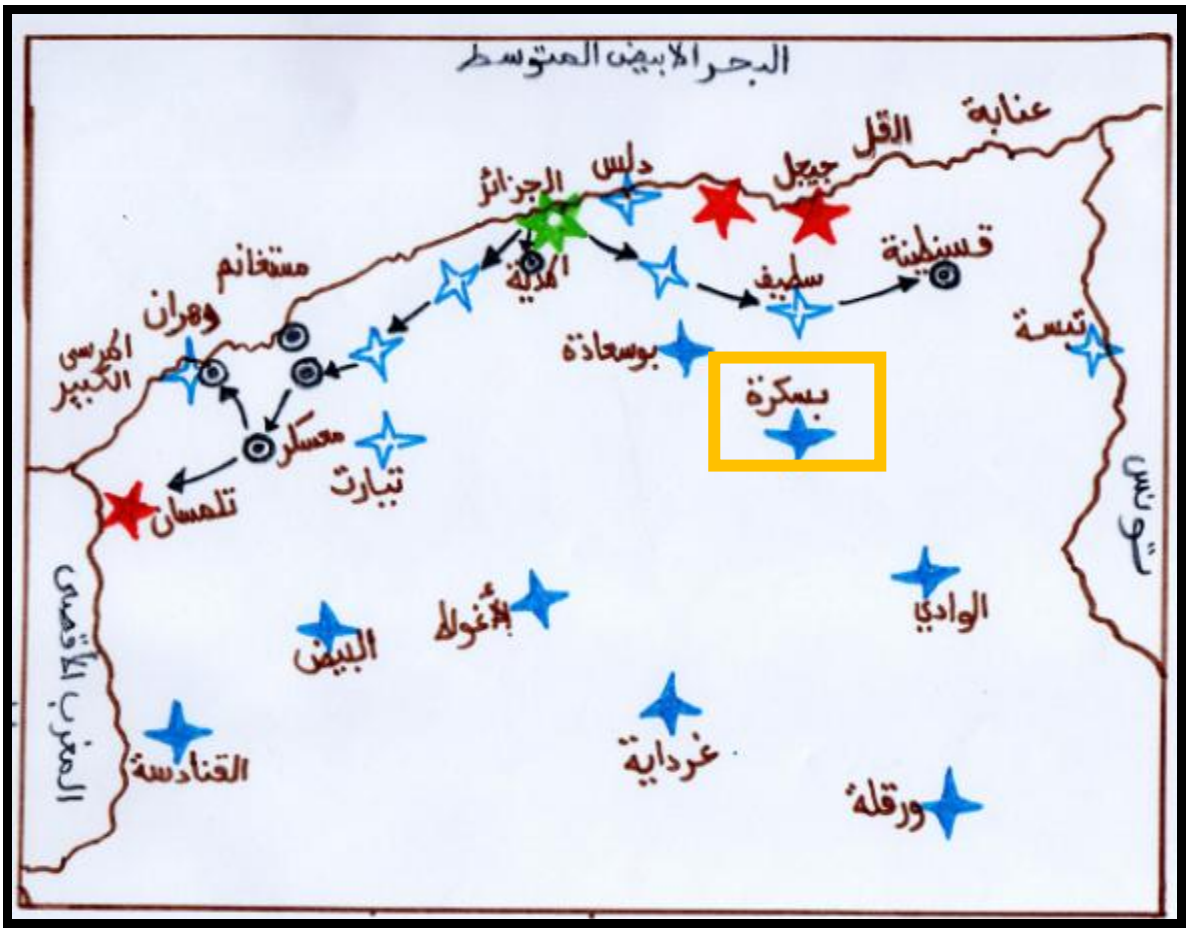

بسكرة موقع حامية بسكرة بالصحراء الجزائرية

دار السلطان

عواصم البايلكات

مدن رئيسية بها حاميات

مدن ثانوية بها نوبات بالصحراء الجزائرية

الطريق الرئيسي الرابط بين دار السلطان وعواصم البايلكات

[1] من إعداد الطالبتين نقلاً عن جميلة معاشي : **الإنكشارية والمجتمع** ....، المرجع السابق ،ص50.

الملحق رقم (06): خريطة توضح المناطق التي مرت بها رحلة عبد الرحمن بن ادريس التنلاني.[1]

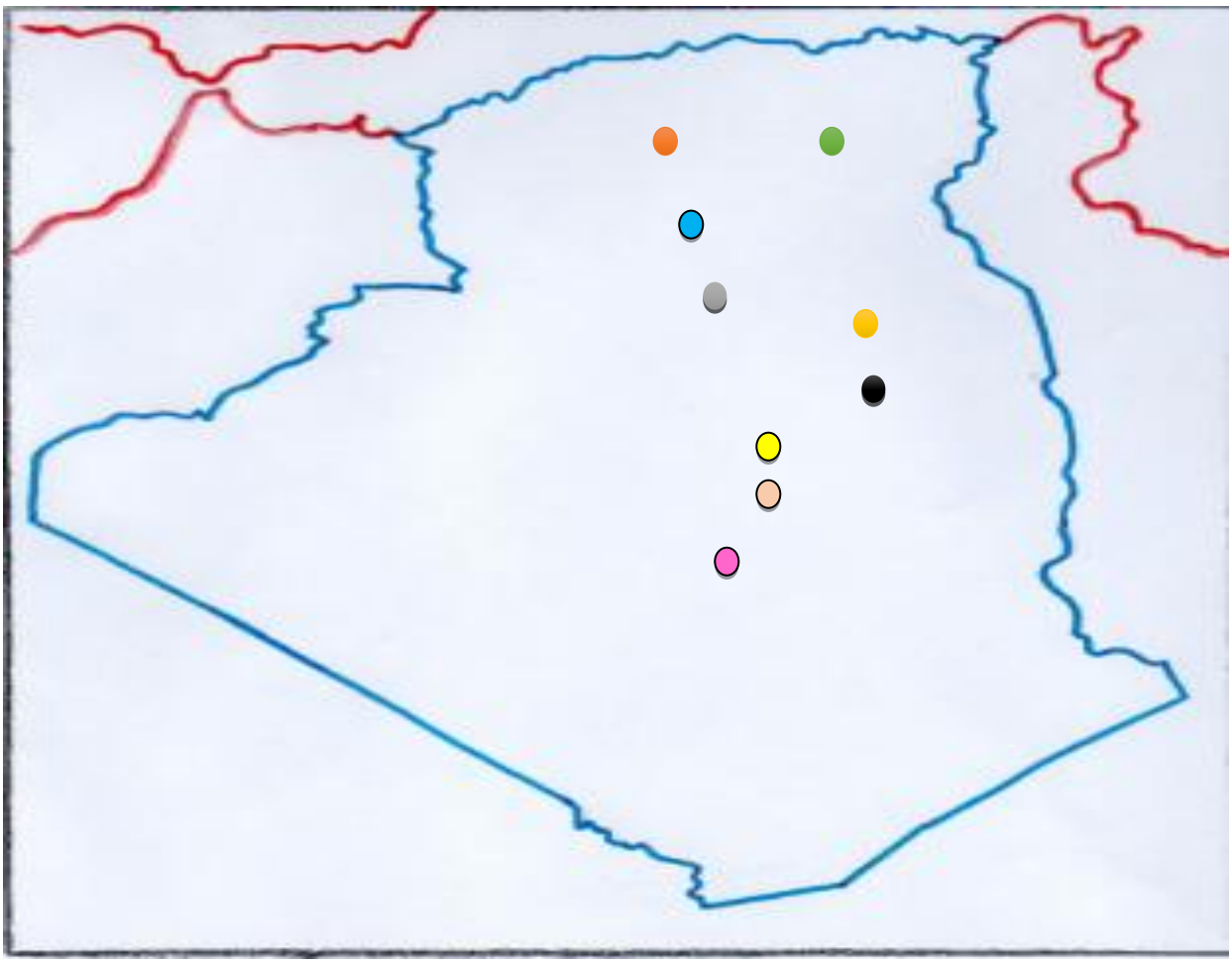

[1] من إعداد الطالبتين بالاعتماد على **مخطوط رحلة عبد الرحمن بن إدريس التنلاني إلى ثغر الجزائر**: المصدر السابق (مجموعة صفحات).

الملحق رقم (07):

خريطة توضح بعض المناطق الصحراوية التي وصلتها محلة الباي مُحَّد الكبير[1]

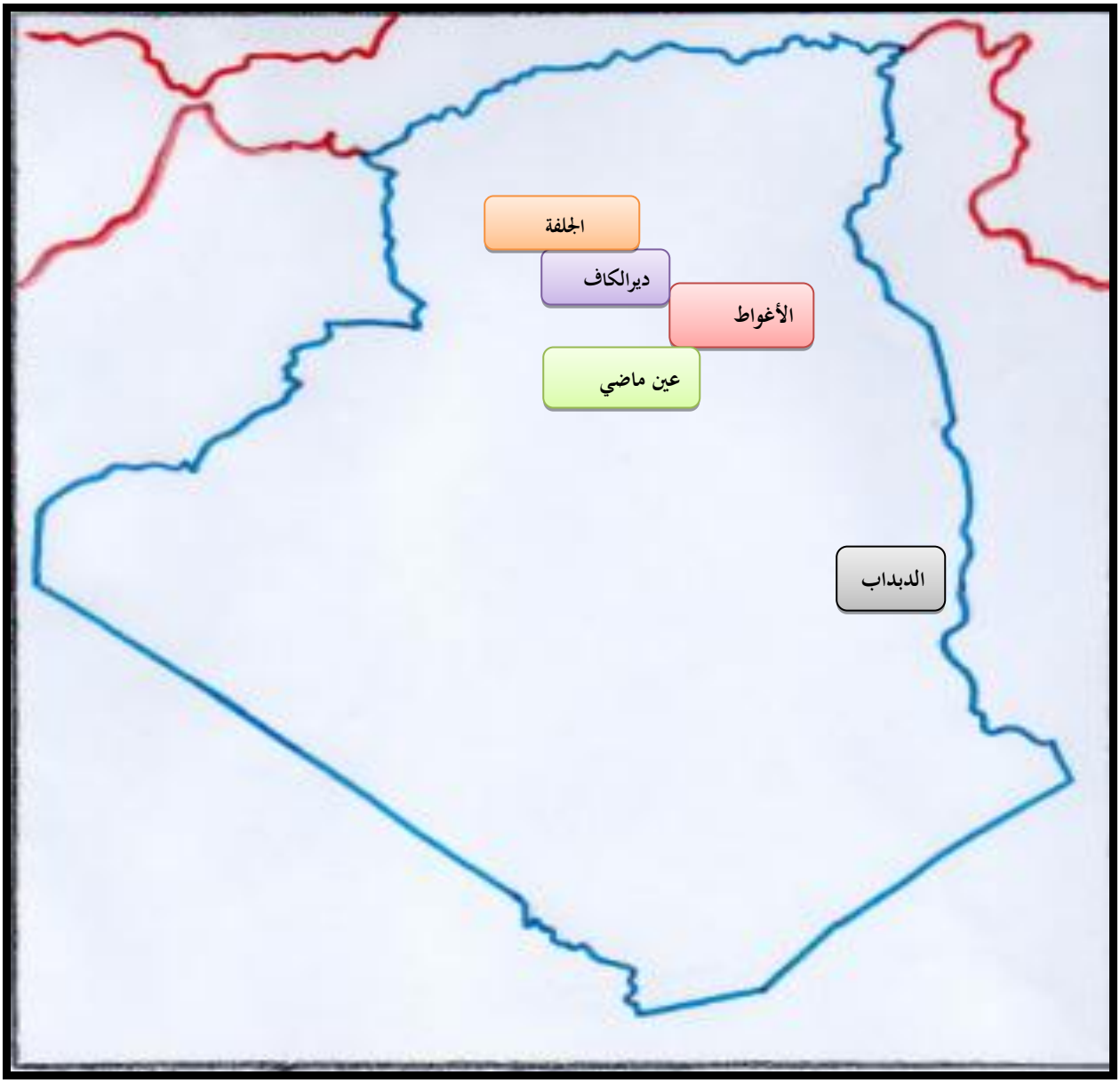

[1] من عمل الطالبتين بالاعتماد على المناطق التي ذُكرت في مخطوط رحلة الباي مُحَّد الكبير الى الجنوب الصحراوي والأغواط، المصدر السابق.

ثانيًا: الوثائق الأرشيفية

الملحق رقم (08): وثيقة تتضمن رسالة استنجاد أهالي الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م[1]

[1] مؤلف مجهول : **مذكرات خير الدين بربروس** ،تر: مُحَمَّد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ،ط1، الجزائر ،2010، ص 219.

الملحق رقم (09) : وثيقة عهد الآمان الخاص بمحلة بايلك الشرق وتوابعه[1]

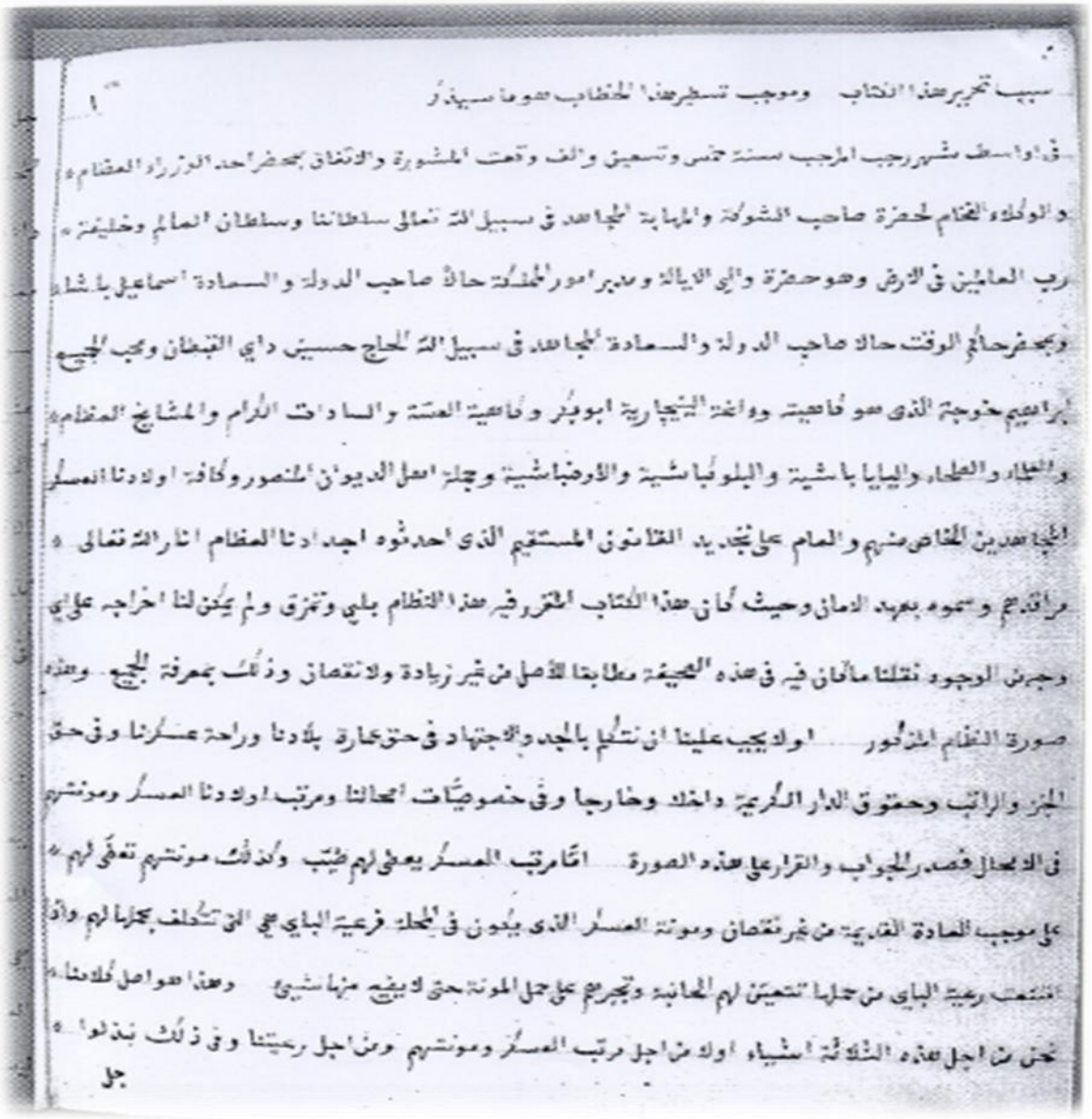

سبب تحرير هذا الكتاب وموجب تسطير هذا الخطاب هو ما سيذكر

في اواسط شهر رجب المرجب سنة خمس وتسعين والف وقعت المشورة والاتفاق بحضرة احد الوزراء العظام

والوكلاء الفخام لحضرة صاحب الشوكة والهيبة المجاهد في سبيل الله تعالى سلطاننا وسلطان العالم وخليفة

رب العالمين في الارض وهو حضرة والي الايالة ومدبر امور المملكة حالا صاحب الدولة والسعادة اسماعيل باشا

وبحضرة حاكم الوقت حالا صاحب الدولة والسعادة المجاهد في سبيل الله الحاج حسين داي القبطان ومحب الجميع

ابراهيم خوجة الذي هو قاهية وواخة التجارية ابوبكر وقاهية العسة والسادات الكرام والمشايخ العظام

والعلماء والقطاع واليايا باشية والبلوكباشية والاوضباشية وجملة اهل الديوان المنصور وكافة اولادنا العسكر

المجاهدين الخاص منهم والعام على تجديد القانون المستقيم الذي احدثوه اجدادنا العظام انار الله تعالى

مراقدهم وسموه بعهد الامان وحيث كان في هذا الكتاب المحرر في هذا النظام بلي وتمزق ولم يكن لنا اخراجه على اي

وجه من الوجوه نقلنا ما كان فيه في هذه الصحيفة مطابقا للاصل من غير زيادة ولا نقصان وذلك بمعرفة الجميع وهذه

صورة النظام المذكور اولا يجب علينا ان نتكلم بالجد والاجتهاد في حق عمارة بلادنا وراحة عسكرنا وفي حق

الجز والراتب وحقوق الدار الكريمة داخلة وخارجا وفي خصوصيات محالنا ومرتب اولادنا العسكر ومونتهم

في المحال فصدر الجواب والقرار على هذه الصورة اما مرتب العسكر يعطى لهم طيب وكذلك مونتهم تعطى لهم

على موجب العادة القديمة من غير نقصان ومونة العسكر الذي يكون في المحلة فرعية الباي هي التي تكلف بحملها لهم واذا

امتنعت رعية الباي من حملها تتعين لهم الجانبة وتجبرهم على حمل المونة حتى لا يفيتهم منها شيء وهذا هو اصل قلادتنا

نحن من اجل هذه الثلاثة اشياء اولا من اجل مرتب العسكر ومونتهم ومن اجل رحيلنا وفي ذلك بذلوا

جل

[1] محفوظات المركز الوطني الجزائري: **وثائق عثمانية " قانون خاص بحقوق و واجبات أفراد محلات جمع الضرائب "– ترجمة الكتاب المسمى بالعهد والأمان المعطى لمحلة الشرق** ، المصدر السابق، وق 1.

الملحق رقم (10): وثيقة تتضمن عهد الآمان الخاص بمحلة بايلك التيطري وتوابعه[1]

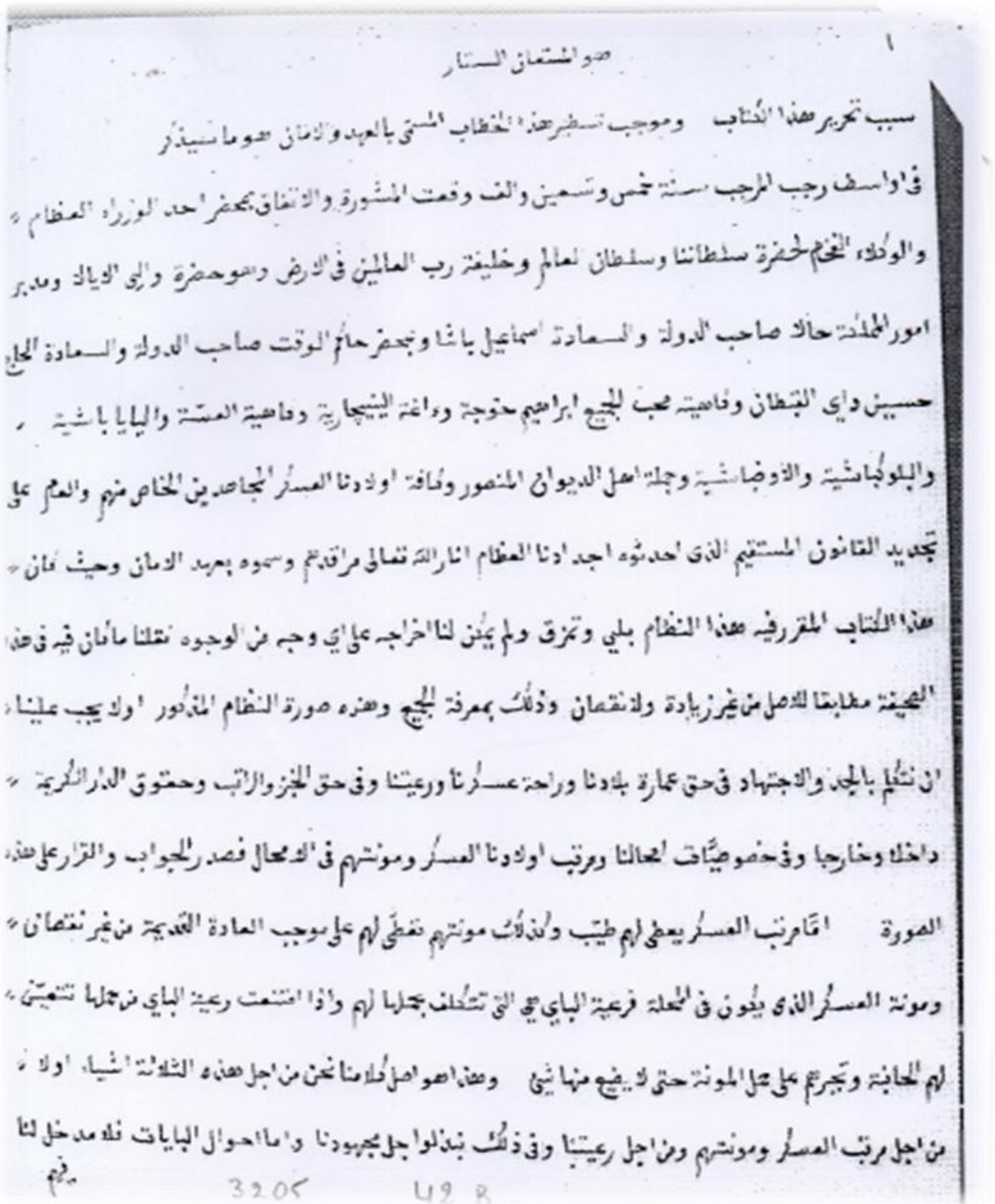

هو المستعان الستار

سبب تحرير هذا الكتاب وموجب تسطير هذا الخطاب المسمى بالعهد والامان هو ما سيذكر
في اواسط رجب المرجب سنة خمس وتسعين والف وقعت المشورة والاتفاق بحضرة احد الوزراء العظام
والوكلاء الفخام لحضرة سلطاننا وسلطان العالم وخليفة رب العالمين في الارض وهو حضرة والي الايالة ومدبر
امور المملكة حالا صاحب الدولة والسعادة اسماعيل باشا وبحضرة حالم الوقت صاحب الدولة والسعادة الحاج
حسين داي البقطان وقاهية محب المجيع ابراهيم خوجة وباغة الينيجارية وقاهية العسكر واليايا باشية
والبلوكباشية والاوضاباشية وجلة اهل الديوان المنصور وكافة اولادنا العسكر المجاهدين الخاص منهم والعام على
تجديد القانون المستقيم الذي احدثوه اجدادنا العظام انار الله تعالى مراقدهم وسموه بعهد الامان وحيث كان
هذا الكتاب المقرر فيه هذا النظام بلي وتمزق ولم يكن لنا اخراجه على اي وجه من الوجوه نقلنا ما كان فيه في هذه
الصحيفة مطابقا للاصل من غير زيادة ولا نقصان وذلك بمعرفة المجيع وهذه صورة النظام المذكور اولا يجب علينا
ان نتكلم بالجد والاجتهاد في حق عمارة بلادنا وراحة عسكرنا ورعيتنا وفي حق الخبز والراتب وحقوق الدار الكريمة
داخلا وخارجا وفي خصوصيات احوالنا ومرتب اولادنا العسكر ومونتهم في كل محال فصدر الجواب والقرار على هذه
الصورة اما مرتب العسكر يعطى لهم طيب وكذلك مونتهم تعطى لهم على موجب العادة القديمة من غير نقصان
ومونة العسكر الذي يكون في المحلة فرعية الباي هي التي تتكلف بجلبها لهم واذا امتنعت رعية الباي من جلبها تتعين
لهم الحابة وتجبرهم على حمل المونة حتى لا يضيع منها شيء وهذا هو اصل كلامنا نحن من اجل هذه الثلاثة اشياء اولا
من اجل مرتب العسكر ومونتهم ومن اجل رعيتنا وفي ذلك بذلوا جل مجهودنا واما احوال البايات فلا مدخل لنا
فيهم

3205 49 R

[1] محفوظات المركز الوطني الجزائري: **وثائق عثمانية " قانون خاص بحقوق و واجبات أفراد محلات جمع الضرائب "– ترجمة الكتاب المسمى بالعهد والأمان المعطى لمحلة التيطري** ، المصدر السابق، وق 1.

الملحق رقم (11): وثيقة تتضمن عهد الآمان الخاص بمحلة بايلك الغرب وتوابعه[1]

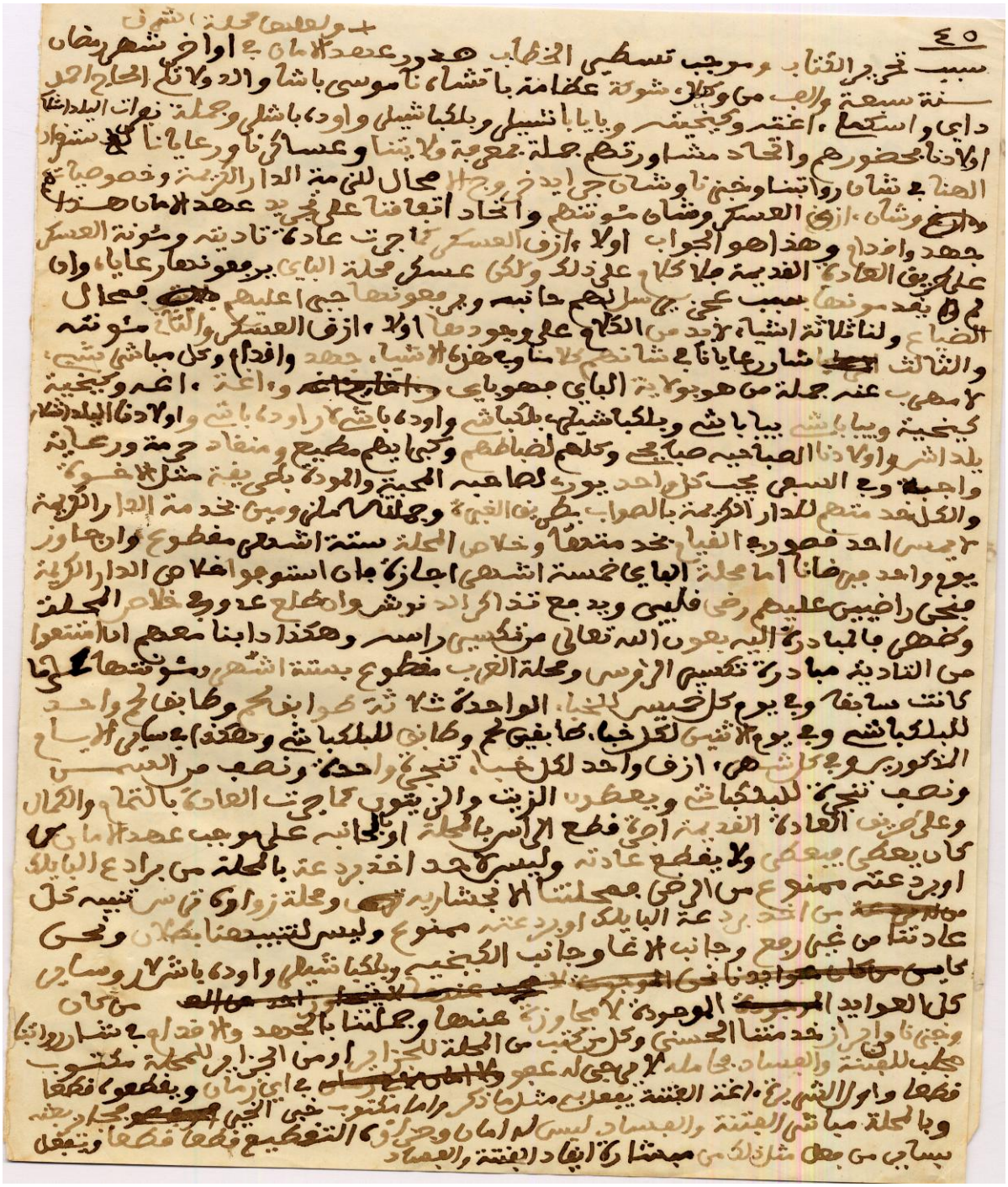

[1] أحمد آغا: **عهد آمان خاص بمحلة الغرب، وثيقة أرشيفية**، المصدر السابق، وق 1.

الملحق رقم (12): وثيقة توضح مسألة النزاعات الأغواطية لدى السلطة العثمانية في الجزائر[1]

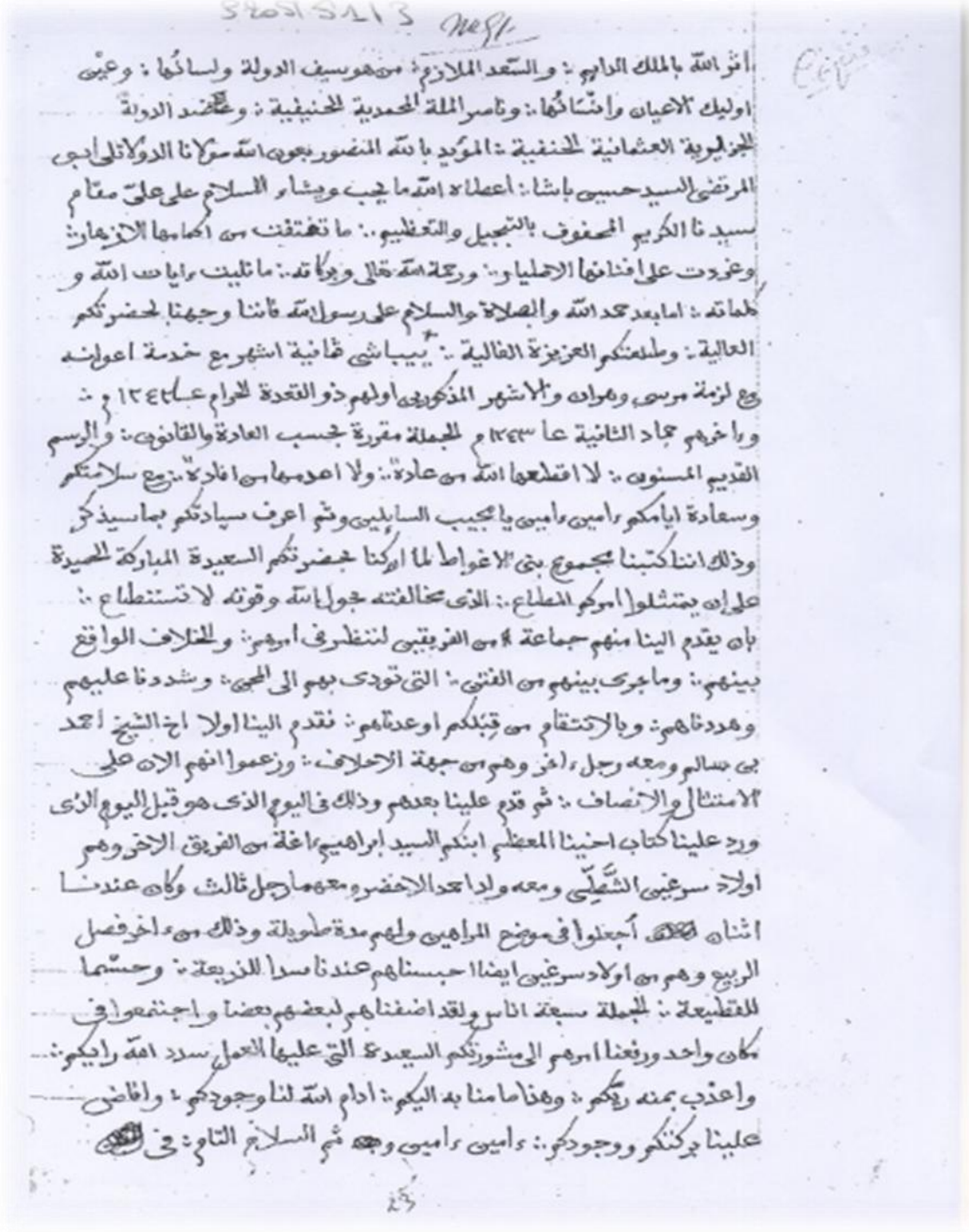

[1] حسن باي: **رسالة حسن باي الغرب إلى حسين باشا**، وثيقة أرشيفية، المصدر السابق، وق 1.

الملحق رقم (13): وثيقة تتضمن أحداث قسنطينة وحكامها [1]

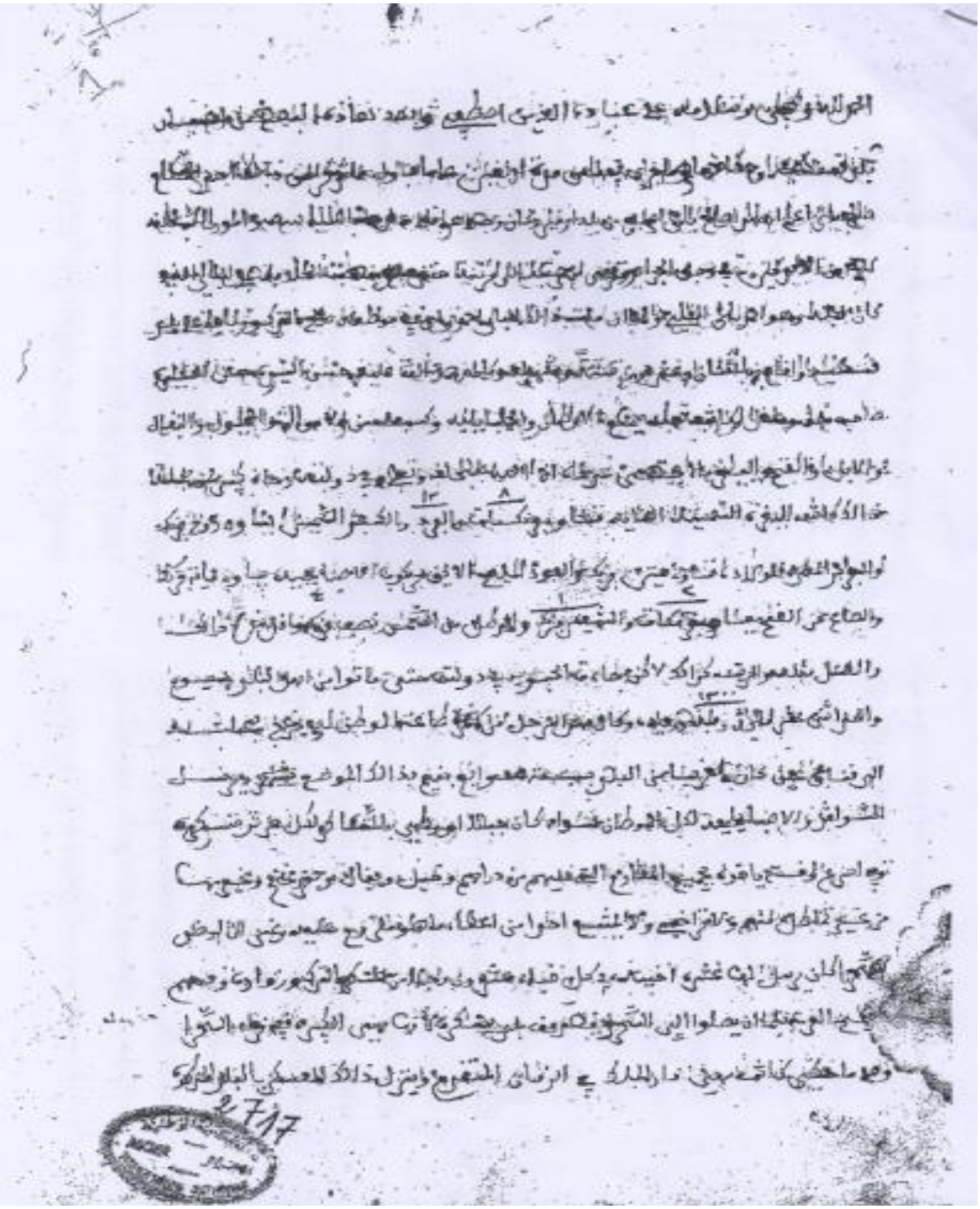

(1) مؤلف مجهول: **رسالة في أخبار قسنطينة وحكامها**، وثيقة مخطوطة، المصدر السابق، وق1.

إعادة كتابة الوثيقة السابقة [1]

الحمد لله وكفى وسلامه على عباده الذين اصطفى وبعد، هذه بعض من أخبار قسنطينة وحكامها و ما جرى فيها من أربعين عاما فأول ما نذكر من ذلك احد الحكام صالح باي اعلم أن هذا صالح باي أصله من بلد أزمير وكان رجلا عاقلا عارفًا بالسياسة وأمور السلطنة لأنه من الأقدمين في وجق الجزائر وترقى من مرتبة إلى مرتبة حتى بلغ منصة الخلافة على الباي الذي كان قبله، وهو أحمد باي القلي ولمّا أن مات ذلك الباي احمد ولى في موضعه صالح المذكور بايًا على بلد قسنطينة وأقام بها اثنان وعشرون سنة وشهران وكان رحمة الله عليه حسن السيرة حسن النقيرة صاحب حق وعدل وكانت تحبه جميع الأوطان والجبايلية وكسب من الأموال والخيول والبغال والإبل والغنم والبقر مالا يحصى عدده إلاّ الله سبحانه وتعالى وفي دولته رخاء كبير فمن جملة ذلك كانت البقرة السمينة الغاية تساوي 8 فرنكات والفرد 13 فرنك والكبش السمين يساوي زوج فرنك والفرس المعدة للولادة تساوي ستين فرنك والعود المليح اللائق بركوب الاصبايحية يساوي مائة فرنك والصاع من القمح يساوي 2 فرنكات و الشعير 1 فرنك والرطل من السمن نصف فرنك وأقل من ذلك والعسل مثله والزيت كذلك لكن جاءت الحبوب في دولته حتى ماتوا من أهل في يوم البلد في يوم واحد اثني عشر مائة وقيل وزيادة وكان هذا الرجل من كثرة طاعة الوطن له يخرج بمحلته إلى قناة عين عارب قريبا من البلد بسبع سوايع يقيم بذلك الموضع شهر ،ويرسل الشواش والاصبايهية لكل الأوطان سواء كان جبل أو وطي بالعساكر لكل عرش عسكره، وفي أسرع وقت يأتوه بجميع المغارم التي عليهم من دراهم وخيل وبقال وبقر وغنم و غيرها من غير تماطل منهم ولا تراخي ولا يمتنع أحد من اعطاء ما هو ملزوم عليه، غير أن أرض السحرا كان يرسل لها عشرة أخبية في كل خباء عشرون رجلا من عسكر الترك وزواوة ومعهم شيخ العرب فلما يصلوا إلى السحراء يقصدون بلد بسكرة لأنها هي الكبيرة في قراء السحراء ، وعلى ما حكي كانت هي دار الملك ف الزمان المتقدم، وينزل ذلك العسكر بالبلد المذكور، وبعد دخول على ديارها اثنان أو ثلاثة في كل دار وشيخ العرب يرسل خدامه لكافة أهل الصحراء بالمكاتب لإستخلاص ماعليهم من الغرامات، وغرامتهم الدراهم وحلي فضة و الذهب والجمال والعبيد والكسوة ويقيم بها ستة أشهر، ويرجع إلى التل بالعربان يصيفون فيه إلى فصل الشتاء ثم يرجعون أيضا إلى الصحراء على حسب عادتهم.....

[1] من عمل الطالبتين بالاستناد الحرفي على ما ورد في وثيقة أحداث قسنطينة وحكامها

الملحق رقم (14): وثيقة توضح تدخل السلطة العثمانية في حل النزاعات الصحراوية[1]

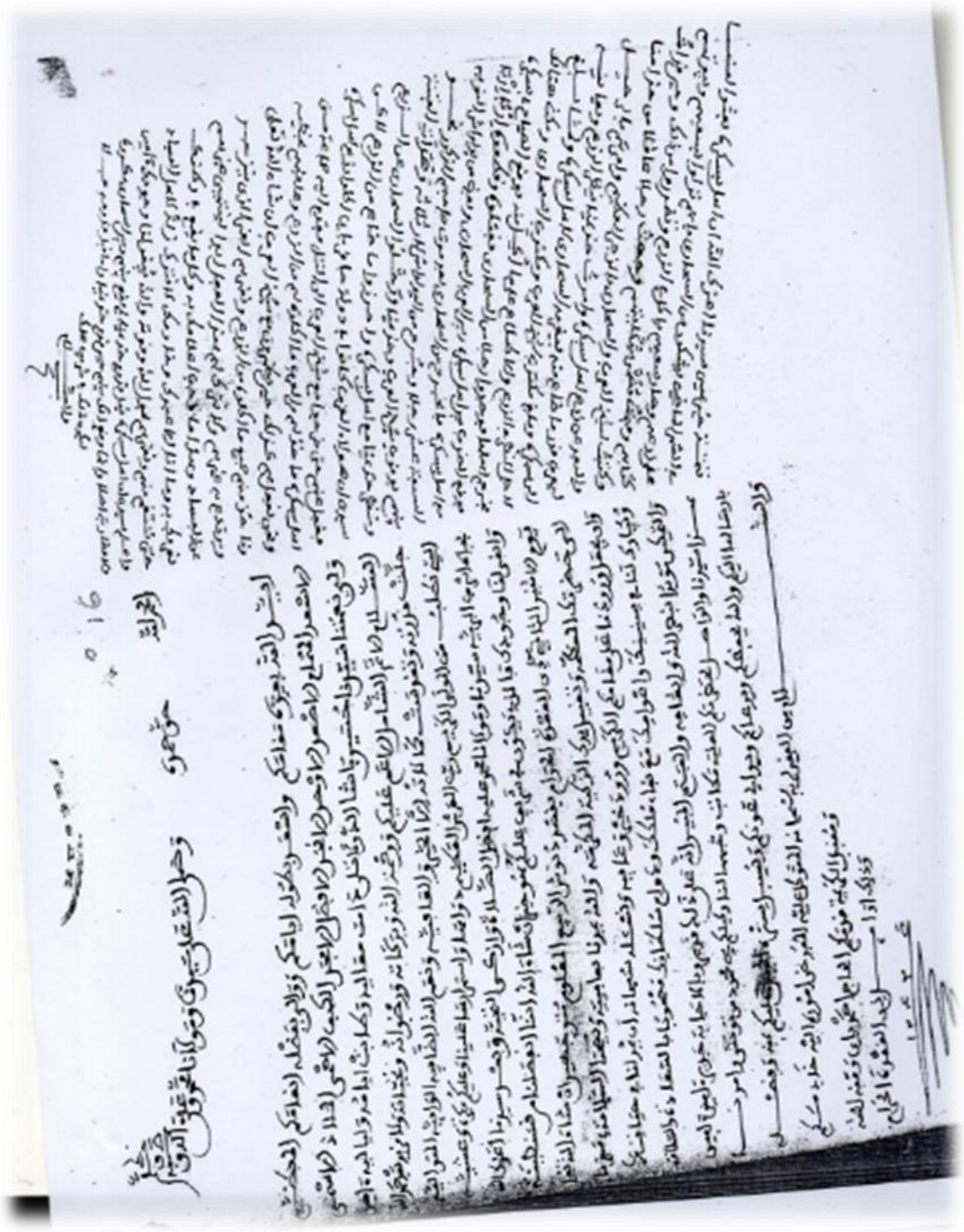

[1] أحمد باي: **رسالة من الحاج أحمد باي إلى حسين باشا**، وثيقة أرشيفية، المصدر السابق، وق 1.

الملحق رقم (15): وثيقة تبرهن على وجود الحامية العسكرية ببسكرة[1]

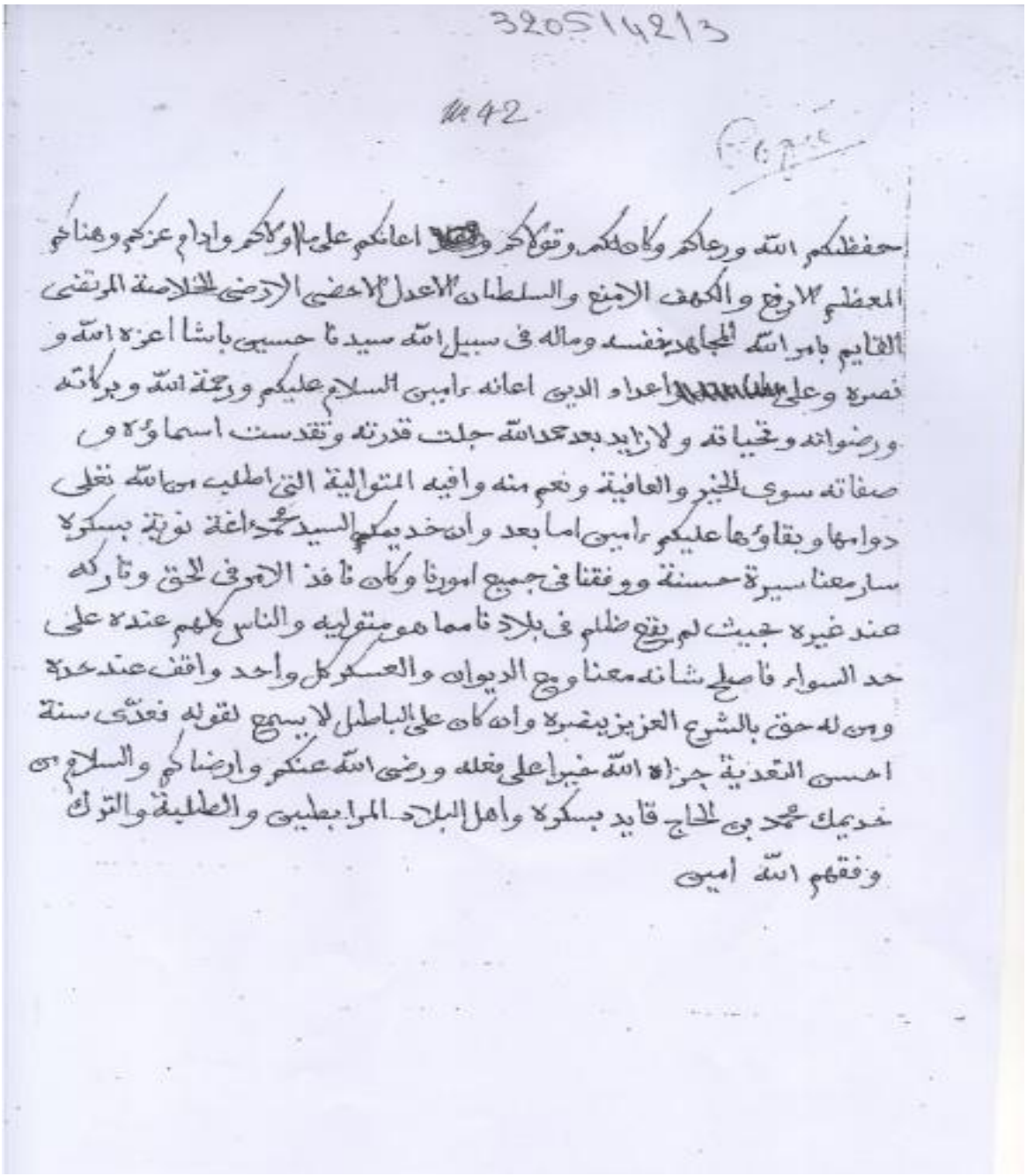

3205142/3

N°42

حفظكم الله ورعاكم وكان لكم وتولاكم وأعانكم على ما ولاكم وأدام عزكم وهناكم المعظم الأرفع والكهف الأمنع والسلطان الأعدل الأحضى الأرضى الخلاصة الموثقى القايم بأمر الله المجاهد نفسه وماله في سبيل الله سيدنا حسين باشا أعزه الله ونصره وعلى أعداء الدين أعانه يا مبين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه وتحياته ولا زايد بعد حمد الله جلت قدرته وتقدست أسماؤه وصفاته سوى الخير والعافية ونعم منه وافيه المتوالية التي أطلب من الله تعالى دوامها وبقاؤها عليكم يا مبين أما بعد وان خديمكم السيد محمد أغا نوبة بسكرة سار معنا سيرة حسنة ووفقنا في جميع أمورنا وكان نافذ الأمر في الحق وتاركه عند غيره حيث لم يقع ظلم في بلاد نا مما هو متوليه والناس كلهم عنده على حد السواء فاصلح شانه معنا ومع الديوان والعسكر كل واحد واقف عند حده ومن له حق بالشرع العزيز يبصره وان كان على الباطل لا يسمح لقوله فعدّى سنة احسن التعدية جزاه الله خيرا على فعله ورضي الله عنكم وارضاكم والسلام من خديمك محمد بن الحاج قايد بسكرة واهل البلاد المرابطين والطلبة والترك وفقهم الله امين

[1] مُحَمَّد بن الحاج: **رسالة مُحَمَّد بن الحاج قائد بسكرة إلى حسين باشا** ،وثيقة أرشيفية، المصدر السابق.

الملحق رقم (16): وثيقة توضح تذكرة عبور ابراهيم بن داود المزابي[1]

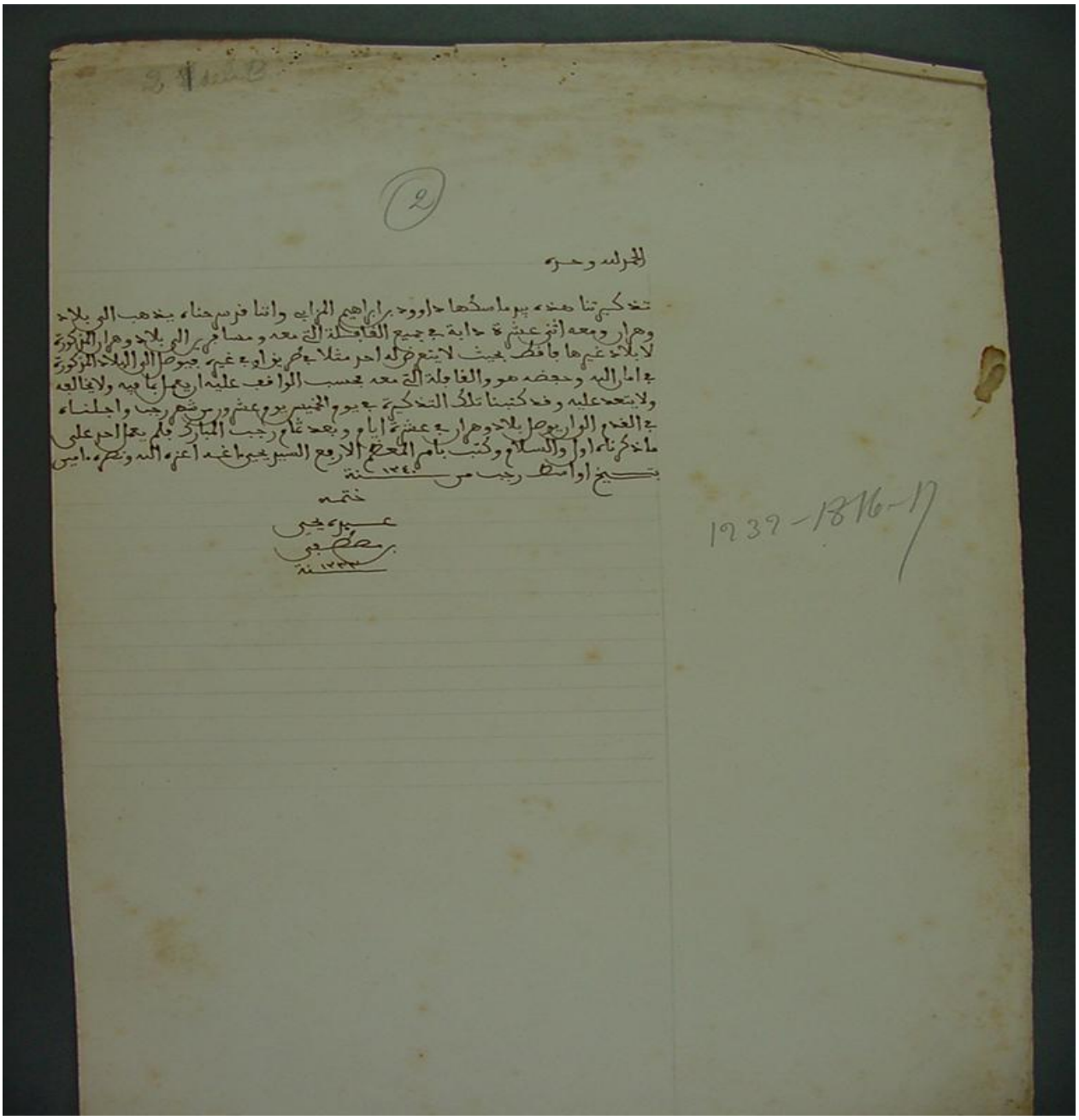

[1] الآغا يحي بن مصطفى: **تذكرة عبور داود بن ابراهيم المزابي**، وثيقة أرشيفية، المصدر السابق.

ثالثًا: المخطوطات

الملحق رقم (17): الصفحة الأولى من مخطوط رسالة بني ميزاب الى الداي علي[1]

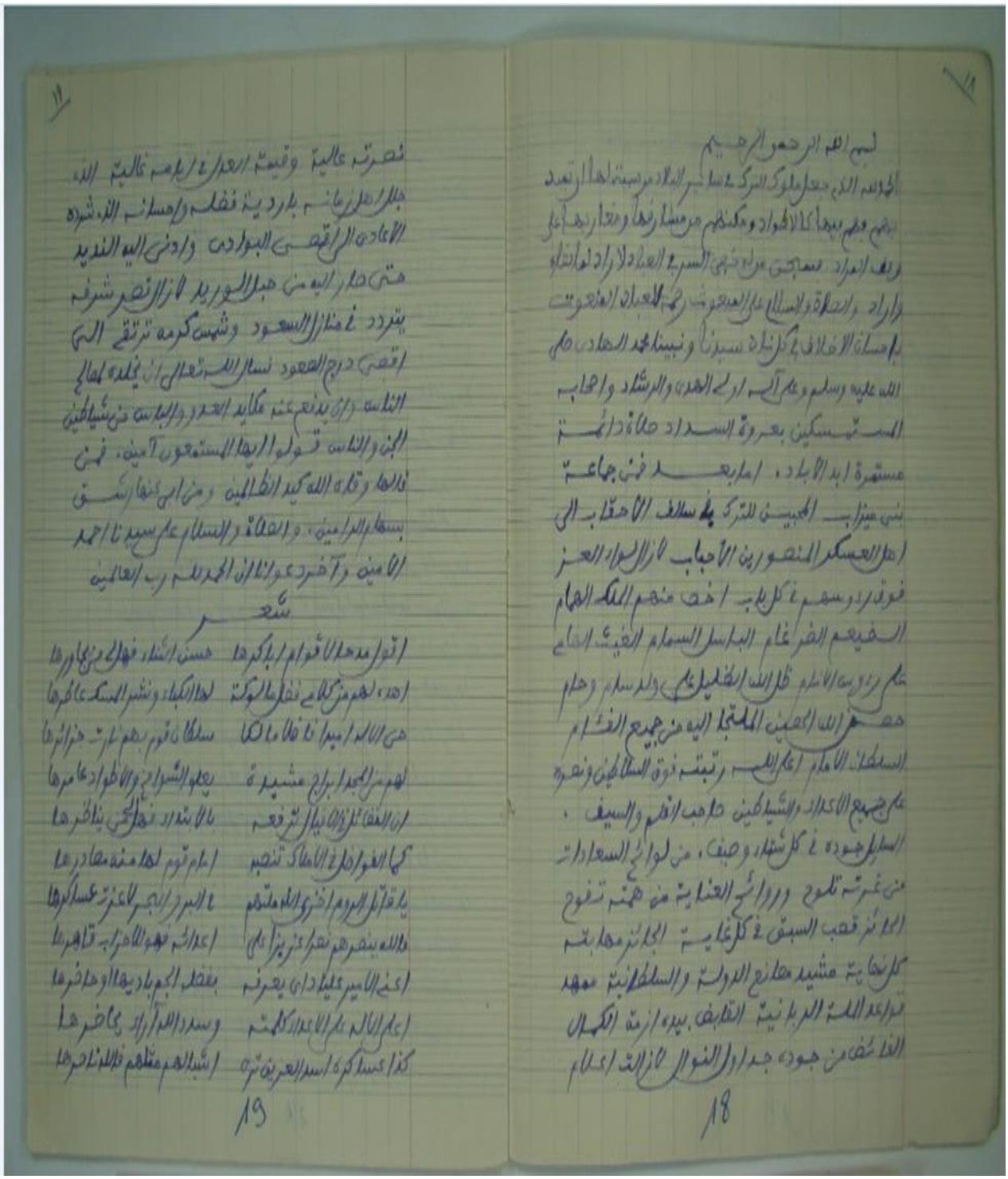

[1] جماعة بني ميزاب: **رسالة إلى الداي عليّ و طلب الانتصاف لجماعة بني مزاب**، مخ، المصدر السابق.

إعادة كتابة الصفحة الأولى من المخطوط السابق[1]

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الذي جعل ملوك الترك في سائر البلاد مرسية لها أن تميد بهم ومكنهم من مشارقها ومغاربها على وفق المراد، فسبحان من خفي السر في العباد، لا رادّ لما يشاء وأراد، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعباد المنعوت بأحسن الأخلاق في كل ناد، سيدنا ونبينا مُحَمَّد الهادي صلى الله عليه وعلى آله أولي الهدى والرشاد، وأصحابه المتمسكين بعروة السداد صلاة دائمة مستمرة أبد الآباد.

أما بعد فمن جماعة بني ميزاب المحبين للترك في سالف الأحقاب، إلى أهل العسكر المنصورين الأحباب، لازال لواء العزّ فوق رؤوسهم في كل باب، أخص منهم الملك الهمام، الضيغم الضرغام، الباسل علي داي، أعلى الله رتبته فوق السلاطين، ونصره الله على جميع الأعداء والشياطين، صاحب القلم والسيف، السائل جوده في كل شتاء وصيف، مَن لوائح السعادات من غرته تلوح، وروائح العناية من همّته تفوح الحائز قصب السبق في كل غاية ومهابته كل نهاية مشيد مصانع الدولة السلطانية وممهد قواعد الملة الربانية القابض بيده أزمة الكمال الفائض من جوده جداول النوال لا زالت أعلام نصرته عالية وقيمة العدل في أيامه غالية الذي جلل أهل زمانه بأردية فضله وإحسانه الذي شرد الأعادي إلى أقصى البوادي وأدنى إليه النديد حتى صار أقرب إليه من حبل الوريد لازال قمر شرفه يتردد في منازل السعود وشمس عدله ترتقي إلى أقصى درج الصعود ، نسأل الله تعالى أن يخلده لمصالح الناس وأن يدفع عنه مكايد العدو والباس من شياطين الجن والناس قولوا أيها المستمعون آمين، فمن قالها وقاه الله كيد الظالمين ومن ابى عنها رشق بسهام الرامين، والصلاة والسلام على سيدنا أحمد الأمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] من عمل الطالبتين بالاستناد حرفيا على ما ذكر في صفحة المخطوط السابق.

الملحق رقم (18): الصفحة الأولى من مخطوط اغاتة بني ميزاب لوارجلان[1]

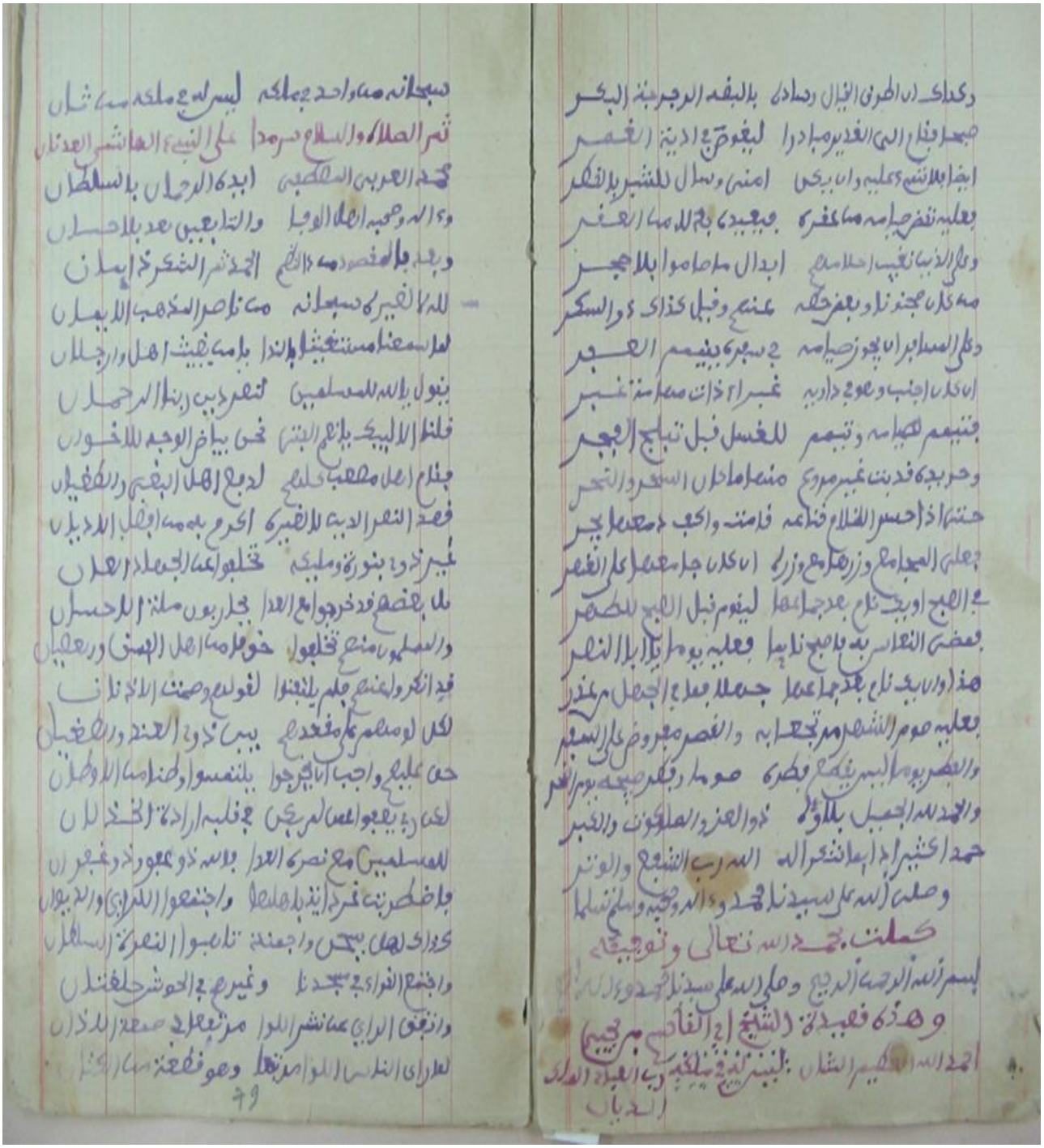

[1] أبو القاسم بن يحي الغرداوي: **قصيدة في إغاثة ميزاب لوارجلان عند هجوم ابن جلاب**، مخ، المصدر السابق، وق 1.

الملحق رقم (19): الصفحة الأولى من مخطوط أبو العباس الهلالي السجلماسي[1]

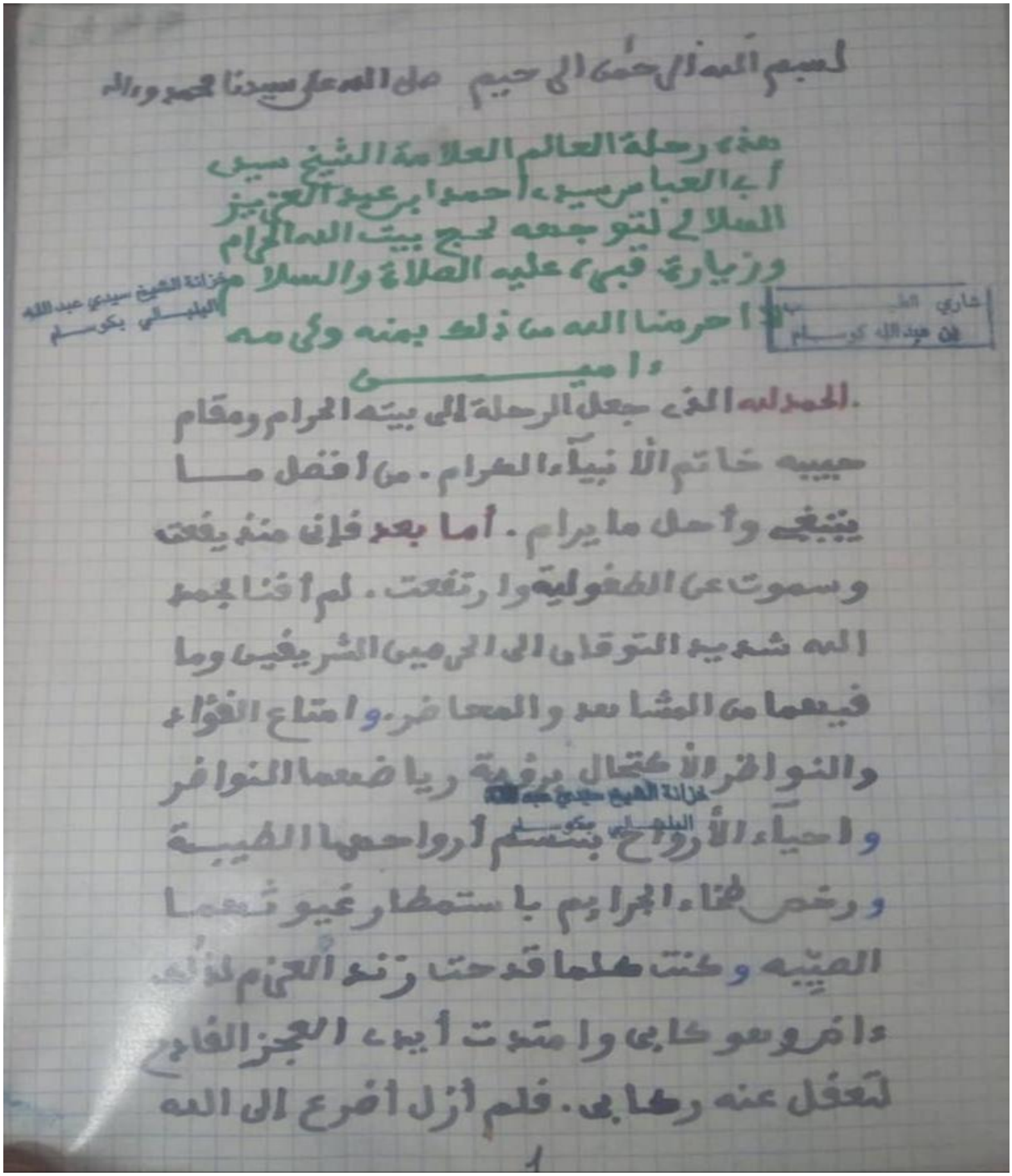

[1] أبو العباس أحمد الهلالي السجلماسي: **التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام**، مخطوط، المصدر السابق، وق1.

الملحق رقم (20):

الصفحة الأولى من مخطوط مُحَمَّد الباي الكبير الى الجنوب الصحراوي والأغواط[1]

[1] أحمد بن مُحَمَّد بن الهطال: **رحلة مُحَمَّد الكبير داي وهران إلى الجنوب والأغواط** ،مخ، المصدر السابق، وق1.

إعادة كتابة الصفحة الأولى من المخطوط السابق[1]

بسم الله الرحمان الرحيم . صلى الله على سيدنا و آله وصحبه

الحمد لله فالق الإصباح و جاعل الليل سكنا ومخترع الأرواح و مصَيِّر الأشباح لها وطنا و مفضل الإنسان بالنطق المبلغ إلى كل منة والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا مُحَمَّد أفضل من سافر ومن قطنا وعلى آله و أصحابه ما حرك الريح الصّبا. أما بعد فإن علم التاريخ من أجل العلوم قدرا و أكملها محاسن وفخرا، فهو أحد ما يطلق عليه علم العربية كان أحق ما تنفق فيه الذخائر السنية و تصرف إليه المهج الزكية إذ به عرفت قدماء الأمم و به حفظت مكارم أخلاقهم و الشيم فاشتغلت به علماء كل قطر و صنفت فيه أدباء كل عصر حتى ملئت منه الخزائن و كثرت فيه الرسائل و الدواوين فبعضهم أخذ بطرف كفيه، واخر اغترق بكلتا يديه و بعضهم اكترع في المنهل وشرب شرب عب وعلل ومع ذلك ترى كل واحد يمدح بضاعته و يحليّها و يفضل بنات فكره ويجليها و لكل وجهة هو موليها. أردت أن أذكر منه نبذة أخدم بها حضرة قامع المبغضين و مدوّخ المارقين من جمع الله له خصال الشرف و المجد و موجات الشكر والحمد محل الجلال و العظمة و الجود المخصوص بنصر الآراء و البنود ذا الأيادي العميمة والمنن العظيمة والسياسة السديدة و النعم المديدة الذي انعقد على تفضيله الإجماع و جعل من فلك اليمن و السعد في درجة الإرتفاع كهف المستريح و العاني الملحوظ برعاية الله السيد مُحَمَّد باي ابن مولانا السيد عثمان باي رحم الله السلف وجعل البركة في الخلف وخلف الخلف آمين. مقتصرا على ذكر خروجه إلى جهة القبلة عام تسعة و تسعين و مائة وألف مقدرًا بالسوائع مراحله ومبينا منازله ومناهله أقول ومن الله أرجو المأمول أعلم أنه لما اتفق نظر سيدنا ....

[1] من عمل الطالبتين بالاستناد حرفيًا على ما جاء في صفحة المخطوط السابق.

الملحق رقم (21):

الصفحة الأولى من مخطوط رحلة عبد الرحمن بن ادريس التنلاني إلى ثغر الجزائر[1]

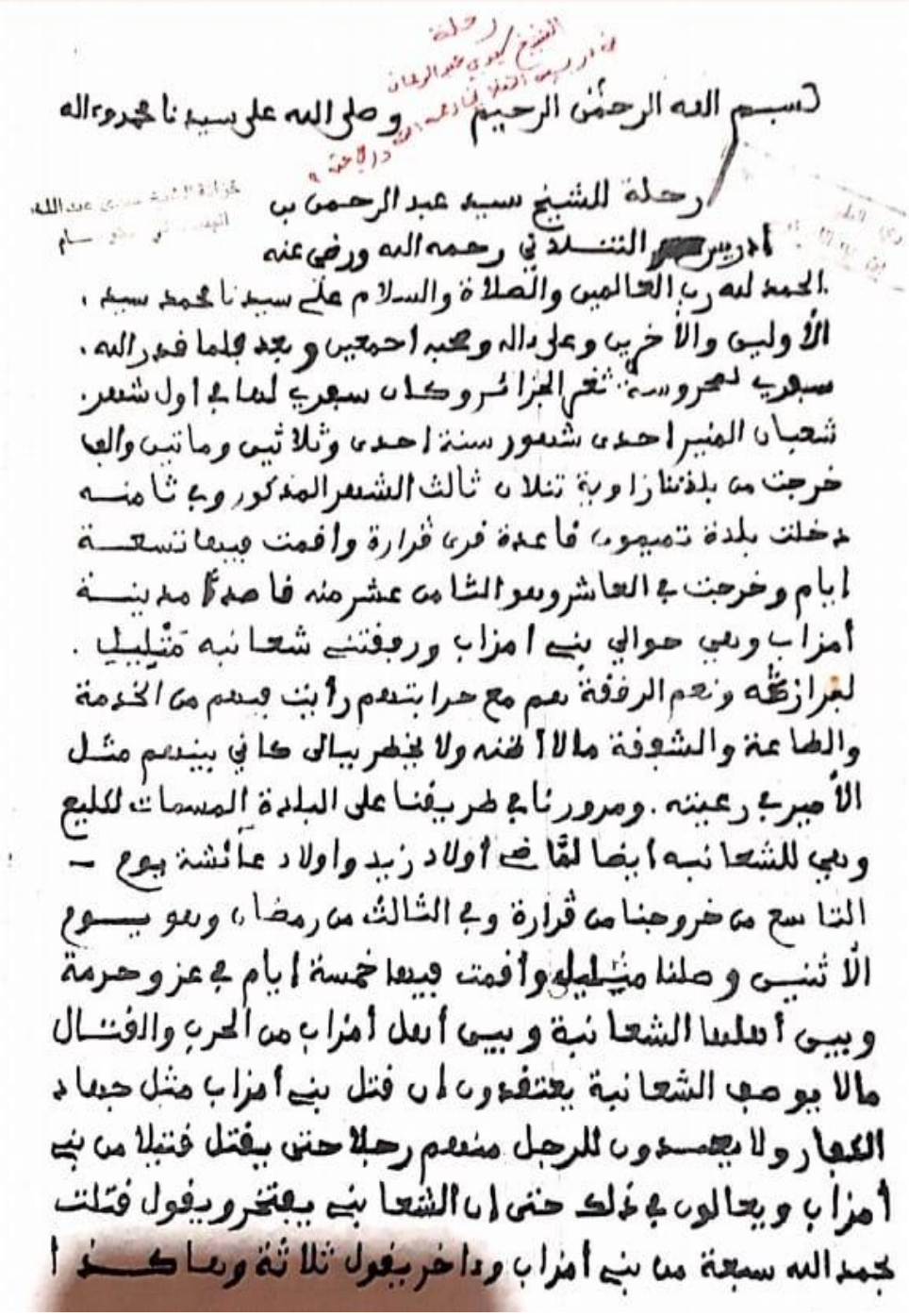

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

رحلة الشيخ سيد عبد الرحمن بن
ادريس التنلاني رحمه الله ورضي عنه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد
الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فلما قدر الله
سبحانه لمحروسة ثغر الجزائر وكان سفري لها في أول شهر
شعبان المبارك عام سبعة وثلاثين ومائتين والف
خرجت من بلدتنا زاوية تنلان ثالث الشهر المذكور وفي ثامنه
دخلت بلدة تميمون فاعدة قرى قرارة وأقمت فيها تسعة
أيام وخرجت في العاشر ونزلت من عشرته فاصدا مدينة
أمزاب وهي حوالي بني امزاب ورفقتي شعانبة مثليلي.
لغرازكه ونعم الرفقة نعم مع حرابتهم رأيت فيهم من الخدمة
والطاعة والشفقة مالا أظنه ولا يخطر ببالي كأني بينهم مثل
الأمير بعينه. ومررنا في طريقنا على البلدة المسماة للكليع
وهي للشعانبة أيضا لقاض أولاد زيد وأولاد عائشة يوم
التاسع من خروجنا من قرارة وفي الثالث من رمضان وهو يوم
الاثنين وصلنا مثليلي وأقمت فيها خمسة أيام في عز وحرمة
وبين أهلها الشعانبة وبين أهل أمزاب من الحرب والقتال
مالا يوصف الشعانبة يقتفون أن قتل بني أمزاب مثل جهاد
الكفار ولا يعدون للرجل منهم رجلا حتى يقتل قتيلا من بني
أمزاب ويعالون في ذلك حتى إن الشعانبي يفتخر ويقول قتلت
بحمد الله سبعة من بني أمزاب وآخر يقول ثلاثة وهاكذا

---

[1] عبد الرحمن بن ادريس التنلاني: **رحلة الشيخ عبد الرحمان بن ادريس التنلاني**: مخ، المصدر السابق، وق1.

الملحق رقم (22):

الصفحة الأولى من مخطوط نبذة وسيرة الباي مُحَمَّد الكبير فاتح ثغر وهران[1]

[1] مؤلف مجهول: **نبذة وسيرة الباي مُحَمَّد فاتح ثغر وهران رحمة الله عليه**، مخ، المصدر السابق، وق1.

الملاحق

إعادة كتابة الصفحة الأولى من المخطوط السابق[1]

إن الباي مُحَمَّد الملقب عند العرب بمحمد الاكحل الذي كان يجب أن يسموه مُحَمَّد الكبير لشجاعته وحسن سيرته هو ابن عصمان الكردي الذي كان أول الأمر حاكمًا بمليانة ثم ارتقى الى منصب باي تيطري وكان منصب هذا الوطن وقتئذ أعظم المناصب ووليه أشرف الولاة لأنه كان هو المتقدم عليهم في كل محفل وقع عند الباشا في المواسم وغيرها يُقال له باي البايات ومراد الأتراك في تعظيمهم باي التيطري عن غيره لأنه أول وطن اذعن لطاعتهم مع ضيق وضعف غرامته وضِعة مشايخه هذا و إن جميع بايات تيطري ليس لهم مستقر معين وكانوا ينتمون كثيرًا من دونهم إلى كرسي مملكة الجزائر حيث أنهم أقرب من غيرهم للباشا ولأنهم كانوا تحت نظره وكان يشق عليهم توفير الأموال الغزيرة في المدة القليلة لأنها هي الحصن لسطوتهم وبمّا نقست مظالمهم وتقضى مآربهم ولا شك أن رغبة المال وحب الرشوة المطبوعة على قلب البشر كان عمدة لهم في صولتهم هذا سبب سعيهم في الانتقال الى عمالة الشرق او منصب عمالة الغرب مع ما لهم من الحرمة المتقدم ذكرها وفضل رعية التيطري عن غيرها، ويحتمل أن هذا الباي عصمان الكردي لمّا تعذر عليه ذلك وأراد الخروج من منصب إلى منصب آخر اشتغل بجميع الاموال من الغوازي التي كان يتحرك إليها في وطنه وقبض الهدايا البالغة ليشتري بها الحرمة من ديوان الجزائر ان احتاج الى ذلك ومع ذلك ان هذا الباي راغبًا في الفتنة ومكثرًا للحركة فمّن كثرة حركته للغزو وسعيه في القتال انه مات بغزوة أولاد نايل وقبل ان يرتقي الى منصب باي كان اصطحب مع رجل يُسمى ابراهيم صحبةً بالغة ولذلك تولى مكانه في حكم مليانة وبينما ذلك بلغ شأن ابراهيم المذكور في الفخر وعظم في أعين الناس والحكام فولاه الباشا باي في تيطري بدلاً من صاحبه المتوفي عصمان وترك عصمان ولدين احدهما مُحَمَّد الاكحل الذي تقدم ذكره وثانيه مُحَمَّد الرفيق الملقب بوكابوس وكان عصمان أوصى ابراهيم على ولديه وعلى أهل بيته وصية كل ملةً فاستوصى بهم خيرًا واجتهد على تربيتهم وحفظهم بنية مكافية الخير الذي ناله من ابيهم مُحَمَّد الذي افتتحنا الكلام به صار هو المحبوب عند ابراهيم الموصى عليهم والمفضل على اخيه ثم ازداد قربًا اليه بالمصاهرة حيث زوجه بنته وفي سنة ثلاثة وسبعين ومائة وألف الهجرية المطابقة لسنة **1757** وسنة **1760** مسيحية كان حسن باي بولاية الغرب ولّما دنشّ للجزائر لرفع المطالب المخزنية التي قبضها من رعيته احسّ بكلام السوء فيه عند الباشا لأنه رأى مالا يُرضيه عند المقابلة معه ولو كان حصل له الإذن من الباشا في الرجوع الى رعيته فلم يبلغه ذلك بل انه هرب والتجا الى وهران حيث كانت في حكم الاصبنيول فالتزم الباشا ان يولي وليًا اخر فاختار ابراهيم المذكور وولاه باي فلمّا انتقل الى منصب ولايته اخذ معه صهره مُحَمَّد الاكحل فلم يكن الاّ قليلاً واذا به شاهد منه ما يرضيه من السياسة والعقل الائقين بالحكم فجعله قائد فليتة سنة ثمانية وسبعين ومائة وألف الهجرية المطابقة لسنة **1764** مسيحية وكان منصب قيادة فليتة اعظم المناصب كقيادة في ساير عمالة وهران.

[1] من عمل الطالبتين بالاستناد حرفيًا على ما جاء في صفحة المخطوط السابق.

رابعًا: المخططات والجداول

الملحق رقم (23):

مخطط يوضح شجرة نسب أسرة بوعكاز الذواودة[1]

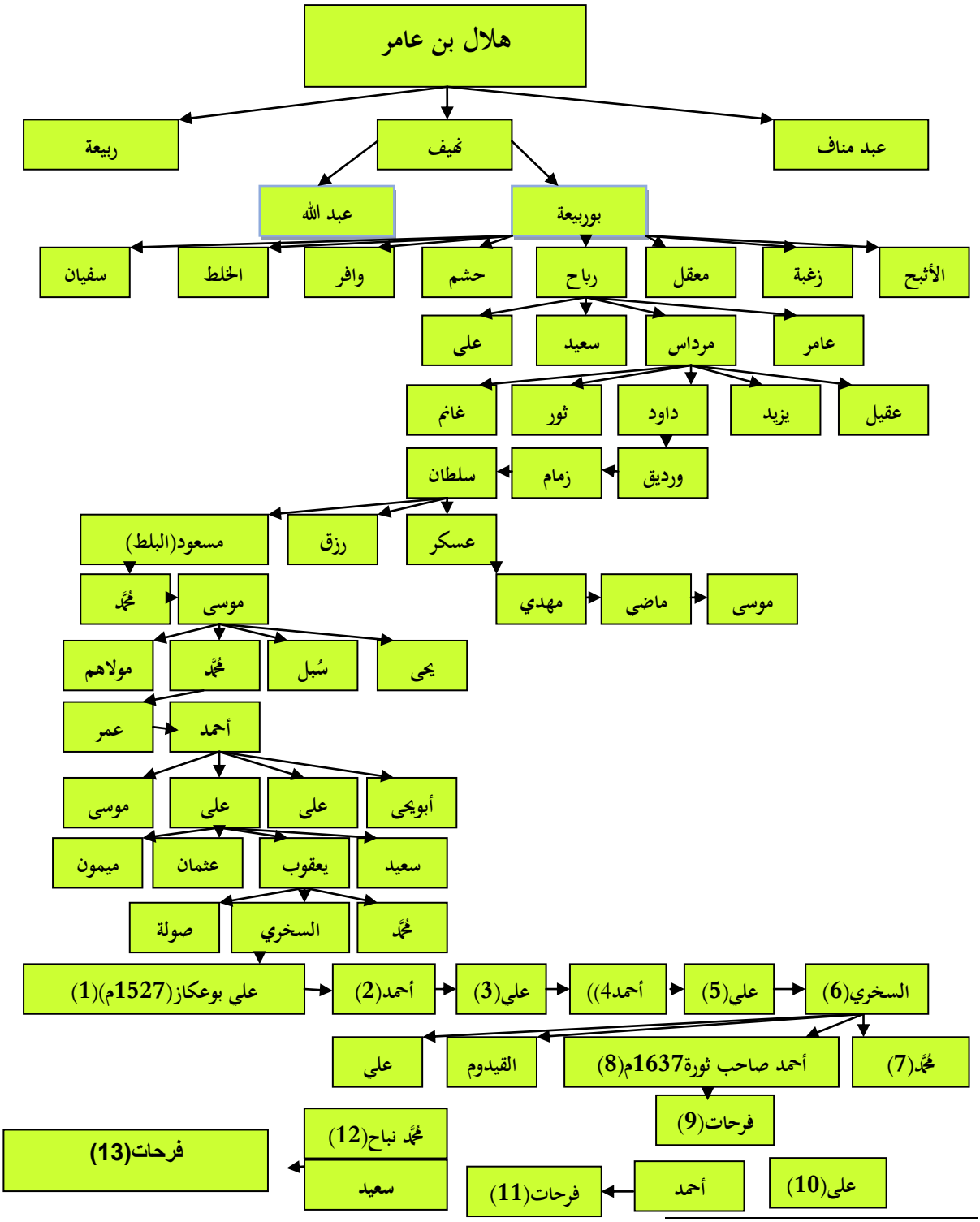

[1] من إعداد الطالبتين نقلاً عن: جميلة معاشي : **الأسر المحلية الحاكمة في بيليك الشرق**...،المرجع السابق ، ص40.

الملحق رقم (24):

مخطط يوضح شجرة نسب أسرة ابن قانة:[1]

علي بن أبي طالب – الحسن– عبد الله– إدريس الأكبر– إدريس الأصغر– أحمد –عبد الله– سالم– عمران– جبار– عبد العزيز– عزوز– موسى– مسعود– مهدي– داود– يحي– عيسى– علي– عبد الله– إبراهيم– عبد الله– عيسى– عبد الغفار..... –خالد– عمر– مُحَّد– عبد العزيز.

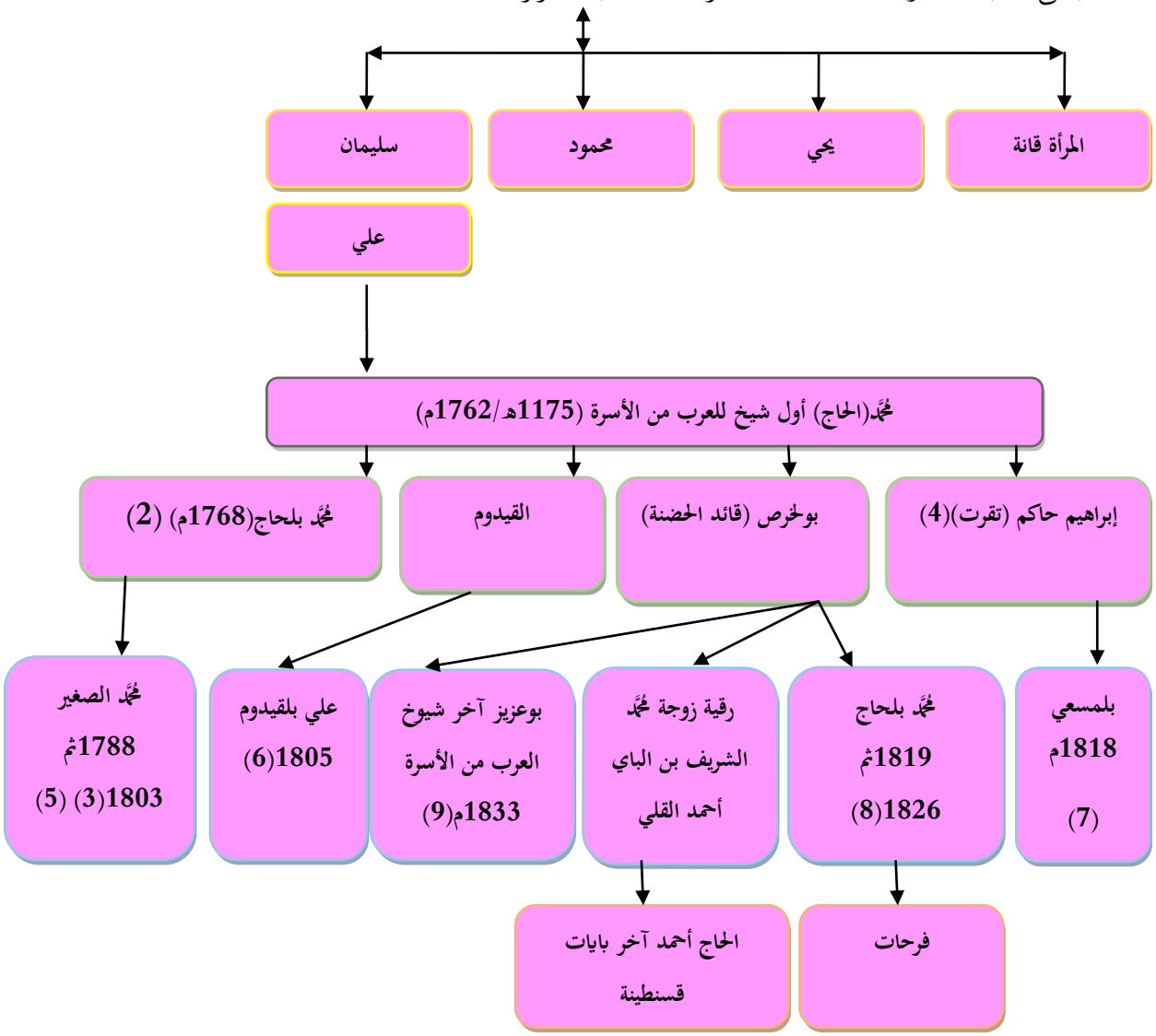

[1] من إعداد الطالبتين نقلاً عن: جميلة معاشي: **الأسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق**...، المرجع السابق، ص 91.

الملحق رقم (25):

مخطط يوضح شجرة نسب أسرة ابن جلاب:[1]

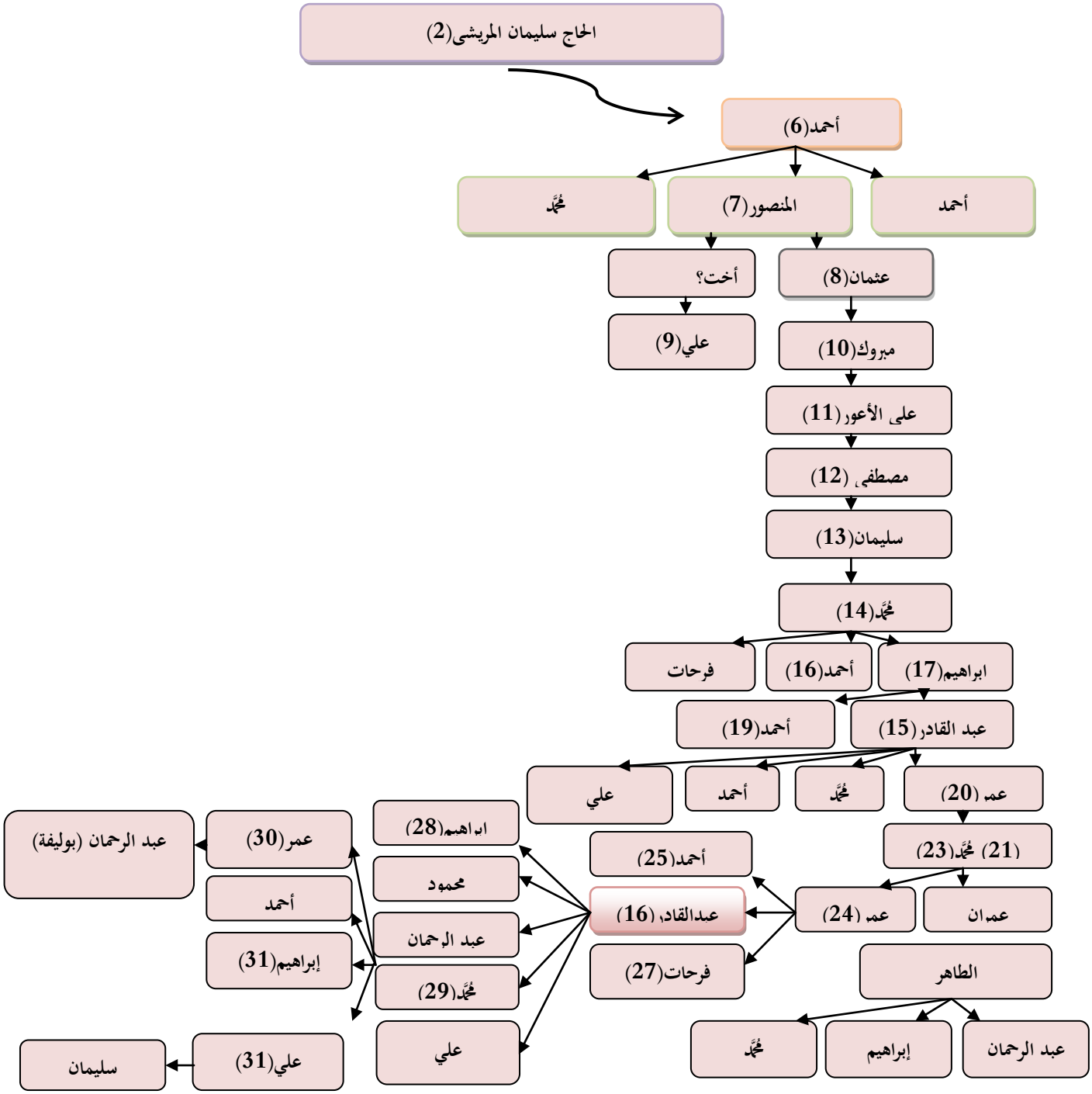

[1] من إعداد الطالبتين نقلاً عن: جميلة معاشي: **الأسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق**...، المرجع السابق، ص79.

الملحق رقم (26):

مخطط يوضح شجرة نسب أسرة آل علاهم بورقلة[1]

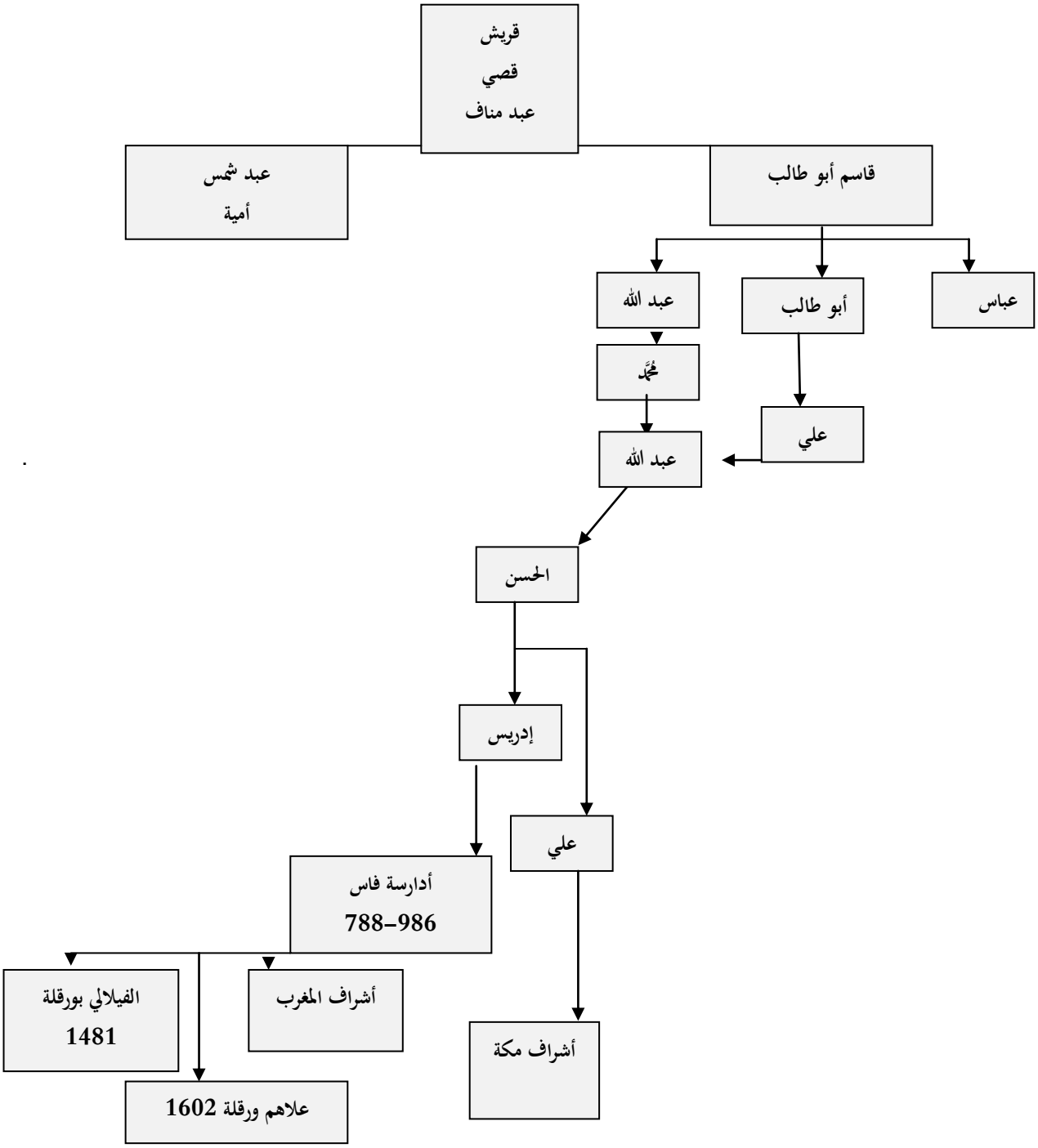

[1] من إعداد الطالبتين نقلاً عن: دنيس بيلي: **تاريخ ورقلة دراسة حول تسلسل الأحداث التاريخية**، تر: علي ايدير، المركز الثقافي للوثائق الصحراوية، ورقلة، 2011م، ص 11.

قائمة المصادر والمراجع

القرءان الكريم برواية ورش

** باللّغة العربية **

أولاً: الوثائق أرشيفية

1. الأرشيف الوطني الجزائري: **حكم إلى أمراء الجزائر**، وثيقة أرشيفية، مهمة دفتري رقم 21، صح 268، حكم رقم.DZ/AN/2C1/006/004، 980/12/16.
2. الأرشيف الوطني الجزائري: **حكم إلى امير أمراء جزائر الغرب**، وثيقة أرشيفية- مهمة دفتري رقم 24، صح 91- 92 ، حكم رقم 216، DZ/AN/2C1/006/045، 14/ 12/ 981.
3. الأرشيف الوطني الجزائري، الجزائر، DZ /AN /2c1/07/003، سلسلة دفتر مهم / مهمة دفتري رقم 25، صحيفة 105،حكم رقم 1165،بتاريخ 981/12/13.
4. الأرشيف الوطني الجزائري، الجزائر، DZ /AN /2c1/07/004، سلسلة دفتر مهم / مهمة دفتري رقم 25، صحيفة 105،حكم رقم 1164،بتاريخ 981/12/13.
5. آغا أحمد: **عهد آمان خاص بمحلة الغرب، وثيقة أرشيفية، (1007هـ)**، م و ج ، رق رس: 45، المج: 3190، الملف: 01، يُنظر نسخة مثلها رقم: 45، الملف 01، المج 3190.
6. الآغا يحي بن مصطفى: **تذكرة عبور داود بن ابراهيم المزابي**، ثلاثة ملفات لوثائق من العهد العثماني، (1232هـ/ 1816م) ، الرسالة 02، وثيقة أرشيفية بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رق مخ: 3204.
7. باي أحمد: **رسالة من الحاج أحمد باي إلى حسين باشا بتاريخ أوائل ذي القعدة 1242هـ**، وثيقة أرشيفية ، م و ج، رسالة رقم 16، مجموعة 1642.
8. الباي الحاج أحمد: **رسالة من الحاج أحمد باي إلى حُسين باشا**، وثيقة أرشيفية، (26 ذي القعدة 1241هـ)، م و ج ، رق رس: 05، المج: 1642، د مل.

9. الباي الحاج أحمد: **رسالة من الحاج أحمد باي إلى حسين باشا**، وثيقة أرشيفية، (13 ربيع الثاني 1243هـ)، م و ج ، رق رس: 12، المج: 3205، الملف: 03، يُنظر نسخة مثلها رقم: 12، الملف 03، المج 3206.

10. الباي حسن: **رسالة حسن باي الغرب إلى حسين باشا**، و.أ، (1243هـ)، م و ج ، رق رس: 51، المج: 3205.

11. بن الحاج مُحَّد: **رسالة من مُحَّد بن الحاج قائد بسكرة إلى حسين باشا**، وثيقة أرشيفية، د س، م و ج ، رق رس: 42، المج: 3205، الملف: 03، يُنظر نسخة مثلها رقم: 42، الملف 03، المج 3206.

12. محفوظات المركز الوطني الجزائري: **وثائق عثمانية " قانون خاص بحقوق و واجبات أفراد محلات جمع الضرائب "– ترجمة الكتاب المسمى بالعهد والأمان المعطى لمحلة الشرق والتيطري** ، الملف الأول، المجموعة 3190، 1095هـ ، الوثيقة رقم 42- 43.

13. المركز الوطني للدراسات التاريخية: **رسالة وكيل الخرج باوجاق جزائر الغرب الى حضرة القبطان الحاج علي**، وثيقة أرشيفية، دفتر خط همايون، عدد: 22547/A، DT/AN/2C2/10/004، (1238هـ).

14. المكتبة الوطنية الجزائرية: **قائمة بمتروكات صالح رايس**،(12 ربيع الثاني 1234هـ)، رق 457، الملف 01، المج: 3190.

ثانيًا: المصادر المخطوطة

1. بن الهطال أحمد بن مُحَّد بن مُحَّد بن علي: **رحلة مُحَّد الكبير داي وهران إلى الجنوب والأغواط**، مخ مصور، المكتبة الوطنية الجزائرية – مصلحة المخطوطات والمؤلفات النادرة، رق مخ 1643، تا ن 1202هـ.

2. التنلاني عبد الرحمن بن ادريس: **رحلة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني إلى ثغر الجزائر**، مخ، خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام، أدرار.

3. جماعة بني ميزاب: **رسالة إلى الداي عليّ وطلب الانتصاف لجماعة بني مزاب**، مخ بمكتبة الشيخ عمي السعيد، خزانة مخطوطات مكتبة إرون تاجنينت – العطف، رق خ: إ.تا 26.

4. جماعة بني ميزاب: **رسالة إلى الداي عليّ وطلب الانتصاف لجماعة بني مزاب**، مخ بمكتبة الشيخ عمي السعيد، خزانة مخطوطات الشيخ عبد الرحمن بكلي (البكري) – العطف ، الرقم في الخزانة: د. غ 96.

5. الزجلاوي مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن أحمد : **نوازل الزجلاوي**، مخ، خزانة الشيخ عبد الله البلبالي كوسام ، أدرار.

6. السلجلماسي أبي العباس الهلالي: **رحلة العالم الشيخ سيدي أبي العباس سيدي أحمد بن عبد العزيز السلام لتوجهه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام**، مخ ، خزانة الشيخ عبد الله البلبالي بكوسام .

7. الشافعي أحمد بن عبد الله أديب المكي: **رسالة بلوغ الأماني في مناقب الشيخ سيدي أحمد التجاني**، مخ، مكتبة جامعة هارفارد الرقمية، قسم المخطوطات.

8. الشرقي أبو الطيب: **مخطوط الرحلة الحجازية** ، مخ، متاح للاطلاع عبر الانترنت.

9. الغرداوي بن يحي أبو القاسم: **قصيدة في إغاثة ميزاب لوارجلان عند هجوم ابن جلاب**، مخ بمكتبة آل يدر – بني يزقن (غرداية)، رف: 380، رخ: 123 .

10. الفزاني مُحَمَّد بن عبد الجليل: **ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل من سلاطين فزان**، مخ ، 1893م.

11. المصعبي إبراهيم بن بحمان: **أكاملة الحسن البديع تجلّدي**، مخ ، مكتبة الحاج عمي السعيد– غرداية، رف: 552 ، رخ: 08 .

12. المغيلي مُحَمَّد بن عبد الكريم: **منظومة في المنطق وشرحه**، مخ، مكتبة الأوقاف– تيشيت ، رقم: 285.

13. مؤلف تواتي مجهول: **تقيدات تاريخ توات (ذكر ما وجد من الأخبار التواتية " الشرفاء الأدارسة بأقاليم توات – تيديكلت – القورارة والساورة)**، مخ ، خزانة سيدي عبد الله البلبالي، كوسام – أدرار.

14. مؤلف مجهول: **رسالة في أخبار قسنطينة وحكامها**، مخ بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم 2717.

15. مؤلف مجهول: **نبدة وسيرة الباي مُحَمَّد فاتح ثغر وهران رحمة الله عليه**، مخ، م و ف ، رقم 5022، مُتاح للاطلاح عبر الانترنت.
16. الورتلاني الحسن بن مُحَمَّد: **رحلة سير الحسن الورتلاني**، مخ، مُتاح للاطلاع عبر الانترنت.
17.

ثالثًا: المصادر المطبوعة

1. ابن العطار أحمد بن مبارك: **تاريخ بلد قسنطينة**، تح: عبد الله حمادي، دار الفائز ، ط خ، قسنطينة، 2011م.
2. ابن المفتي حسين بن رجب شاوش: **تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، د و ت: فارس كعوان، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، 2008.
3. أبي العباس أحمد الدرجيني : **طبقات مشائخ بالمغرب** ،تح: ابراهيم طلالي ، مطبعة البعث، الجزائر،د.ت،ص492.
4. اطفيش امُحَمَّد بن يوسف : **رحلة القطب** ،تح :يحي بن بهون حاج أمُحَمَّد ، عاصمة الثقافة العربية ،الجزائر ،2007.
5. أعزام إبراهيم بن صالح بابا حمو: **غصن البان في تاريخ وارجلان** ، د و ت: إبراهيم بن بكير بحّاز وسليمان بن مُحَمَّد بومعقل، مطبعة العالمية، غرداية ، 2013م.
6. باي أحمد: **مذكرات أحمد باي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
7. البرتلي أبو عبد الله الولاتي: **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**، تح: مُحَمَّد إبراهيم الكتاني و مُحَمَّد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1981م.
8. البكري أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد: **المسالك والممالك**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003،ج 2.
9. بلعالم مُحَمَّد باي **الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني**، دار هومة، الجزائر،2004.
10. بلعالم مُحَمَّد باي: **الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات** ، دار هومة، ج1، الجزائر، 2005م.

11. بن الأحمر أبي الوليد إسماعيل: **روضة النسرين في دولة بني مرين**، المطبعة الملكية، الرباط، 1962م.

12. بن حماد أبي عبد الله مُحَمَّد: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم** ، تح: التهامي نقرة و عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د ت.

13. بن حوقل ابي القاسم النصيبي: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

14. بن خلدون عبد الرحمن: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضب: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،ج6، 2000م.

15. بن سحنون الراشدي أحمد بن مُحَمَّد بن علي: **الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني**، تح وتق: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة ، ط1، الجزائر، 2013م.

16. بن ميمون مُحَمَّد الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق و تح : مُحَمَّد بن عبد الكريم، ط2، ش. و. ط. ت، الجزائر.

17. بن هطال التلمساني أحمد: **رحلة مُحَمَّد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي 1785**، تح و تق: مُحَمَّد بن عبد الكريم، المؤسسة العربية ، ط1، بيروت، 2004م.

18. بومزكو أحمد : **طبقات الحضيكي لمحمد بن أحمد الحضيكي** ، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 2006م.

19. التلمساني مُحَمَّد بن رقية: **الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة**، ضب وتع: خير الدين سعيدي، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2017م.

20. التنلاني عبد الرحمن بن ادريس: **رحلات جزائرية " رحلة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التِّنلاني إلى ثغر الجزائر عام 1231هـ– 1816م** "، تح و در : خير الدين شترة، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط خ، الجزائر، 2015م.

21. جوليان شارل أندري: **تاريخ افريقيا الشمالية تونس– الجزائر– المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م**، تع: مزاري مُحَمَّد و بن سلامة البشير ، الدار التونسية للنشر، نش 2، تونس، 1983م، ج 2.

22. الحضيكي مُحَمَّد بن أحمد: **الرحلة الحجازية**، ضب و تع: عبد العالي لمدبر، مركز الدراسات والأبحاث و إحياء التراث ، ط1، المملكة العربية السعودية، 2011م.

23. الحميرى أبو عبد الله مُحَمَّد: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط 2، بيروت، 1980م.

24. الدرعي أبو العباس أحمد بن ناصر: **الرحلة الناصرية 1709– 1710م**، تح و تق: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي ،ط1، د.ت.

25. الديسي مُحَمَّد بن عبد الرحمان : **تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل**، تع: عبد الكريم قديفة ،ط1، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ مُحَمَّد بن عبد الرحمان الديسي، المسيلة، 2009م.

26. سبنسر وليم: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع : عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.

27. السعدي عبد الرحمان: **تاريخ السودان** ، تح: هوداس، مطبعة بردين، باريس، 1981م.

28. شالر وليام: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر**، تع و تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

29. الشرقي مُحَمَّد الطيب: **رحلة ابن الطيب من فاس إلى مكة المكرمة**، تح: عارف أحمد عبد الغني، دار العراب ، دمشق ، 2014م.

30. العنتري مُحَمَّد الصالح: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلاءهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة**، مر وتح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ط خ، الجزائر، 2009.

31. العوامر إبراهيم مُحَمَّد السّاسي: **الصُّروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع:الجيلاني بن إبراهيم العوامر، دار ثالة،ط02، الأبيار– الجزائر،2009م.

32. العياشي أبو سالم: **ماء الموائد العياشي . الرحلة ليبيا – طرابلس وبرقة** ، دار المعارف، تح: سعد زغلول وآخرون، منشاة المعارف ، الإسكندرية، 1996م.

33. العياشي عبد الله بن مُحَمَّد: **الرحلة العياشية 1661-1663م**، تح و تق: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، المج01، ط01، أبو ظبي- الإمارات المتحدة الأمريكية، 2006م.

34. القيسي أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد (ابن مليح): **أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب**، تح: مُحَمَّد الفاسي، مطبعة مُحَمَّد الخامس الثقافية والجامعية، فاس، 1968م.

35. كاتكارت ليأندر: **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب** ، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

36. كاربخال مارمول: **إفريقيا**، تر: مُحَمَّد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984م، ج1.

37. مؤلف مجهول : **مذكرات خير الدين بربروس** ، تر: مُحَمَّد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ،ط1، الجزائر ،2010م.

38. مالتسان هاينريش فون: **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط01، الجزائر، 2008م، ج03.

39. المدني أحمد توفيق: **حرب ثلاث مائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1986م.

40. المدني أحمد توفيق: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، ش و ن ت ، الجزائر، 1974م.

41. المراكشي عبد الواحد: **المعجب في تلخيص أخبارالمغرب**، مطبعة الاستقامة، ط1، القاهرة، 1949م.

42. المزاري بن عودة الآغا: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح و د: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ج 1، الجزائر، 1990م.

43. المصعبي ابراهيم بن بحمان : **رحلة المصعبي** ، تح: يحي بن بهون حاج أمُحَمَّد ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007.

44. المقري أحمد بن مُحَمَّد بن علي الفيومي: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، مطبعة التقدم العلمية ، ط1، مصر، 1362هـ، ج1.

45. مؤلف مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر**، تح: عبد الله حمادي، دار القصبة ، الجزائر ،2009م.

46. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد : **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح و تع: جعفر الناصري و مُحَمَّد الناصري، دار الكتاب ، ج 2،ج7، الدار البيضاء، 1997م.

47. الناصري أبو العباس أحمد: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، تح و تع: جعفر الناصري و مُحَمَّد الناصري،ج07، دار الكتاب ، الدار البيضاء، 1956م.

48. الناصري أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد السلام: **الرحلة الناصرية الكبرى**، د ، و تح: المهدي الغالي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، ط1، المملكة المغربية، 2013م، ج1.

49. النميري ابن الحاج: **فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السّعيدة إلى قسنطينة و الزّاب** ، د: مُحَمَّد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ، 1990م.

50. هابنسترايت ج.أو: **رحلة العالم الألماني: ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ– 1732م)**، تر: نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2007م.

51. الوزان حسن: **وصف إفريقيا**، دار الغرب الإسلامي، ط 2، لبنان، 1983م، ج2.

52. الوفراني مُحَمَّد الصغير: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تص: السيد هوداس، مطبعة بردين بمدينة أنجى، د م ن، 1888م.

53. الوهراني مسلم بن عبد القادر.: **تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر**، تح و تق: رابح بونار، ش و ن ت ، الجزائر، 1974.

54. وولف جون: **الجزائر و أوروبا 1500– 1830**، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، ط خ، الجزائر، 2009م.

55. اليوسي مُحَمَّد العياشي بن الحسن: **رحلة اليوسي (1101–1102هـ/ 1690–1691م)**، تح: أحمد الباهي، مطبعة سوجيم، تونس، 2018م.

رابعًا: المراجع

1. ابراهيمي. ك: **تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر**، تر: مُحَّد البشير شنيتي ورشيد بورية، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2007.
2. ابن جماعة بدر الدين: **مشيخة قاضي القضاة**، د: موفق بن عبد الله ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ، 1988م، مج1.
3. احميدة عميراوي وآخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية1844–1916م**، دار الهدى، ط01، عين مليلة– الجزائر، 2009م.
4. الإدريسي الحسني عبد الصمد بن الأخضر: **فهرس التاريخ السلطوي لإقليم وادي ريغ والخضوع تحت سلطة المتغلب من بني رستم إلى بني جلاب**، دار الألوكة، د م ن، (2015-2016م).
5. إدموند بوزورت كليفورد: **السلالات الإسلامية الحاكمة**، تر: عمرو الملاح، دار الكتب الوطنية، ط1، أبو ظبي، 2013م.
6. أعوشت بكير بن سعيد: **وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا، تاريخيا، إجتماعيا**، المطبعة العربية، غرداية، 1991م.
7. إيفانوف نيقولاي: **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516– 1574**، تر: يوسف عطا الله، دار الفارابي، ط2، بيروت– لبنان، 1988م.
8. بالحاج قاسم الشيخ: **مدينة وارجلان قلعة الدين والعلم**، دار العالمية، الجزائر، 2016م، س2.
9. بفايفر سيمون: **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تق و تع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.
10. بكلي عبد الوهاب بن عمر: **الشيخ القرادي الحاج أيوب إبراهيم بن يحي (1923–1989م) و آثاره الفكرية** ، دار مساحات المعرفة ، قسنطينة ، 2015م.
11. بلحميسي مولاي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ش و ن و ت، الجزائر، 1981م.

12. بن بكير الحاج سعيد يوسف: **تاريخ بني مزاب**، المطبعة العربية، غرداية، 2006.
13. بن خروف عمار: **العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 18م/12هـ**، دار الأمل، الجزائر، 2017م.
14. بن شاويش سليمان بن خليل: **التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية** ، دار صادر، ط01، بيروت، 1887م.
15. بن ولهة عبد الحميد مسعود: **أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقائديا وعمرانيا**، ط1، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي- غارداية، 2014م .
16. بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية وإلى غاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ،1997م.
17. بوسليم صالح: **إقليم توات ودوره في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرنين 12-13هـ/ 18-19م**، منشورات مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة ، ط1، الأغواط – الجزائر ،2019.
18. بيلي دنيس: **تاريخ ورقلة دراسة حول تسلسل الأحداث التاريخية**، تر: علي ايدير، المركز الثقافي للوثائق الصحراوية، ورقلة، 2011م.
19. بوشارب عبد السلام: **الهقار أمجاد وأنجاد**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر – نشر المتحف الوطني للمجاهد، رويبة- الجزائر،1995م.
20. بومعزة عبد القادر: **بسكرة في عيون الرحالة الغربيين**، دار علي بن زيد ، ط1، بسكرة، 2016م، ج1.
21. **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تق: مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1995م.
22. جعفري أحمد أبّا الصافي: **من تاريخ توات أبحاث في التراث**، منشورات الحضارة، ط1، الجزائر، 2011م، ص 360.
23. جعفري مبارك بن الصافي : **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ** ، دار السبيل ، ط1، الجزائر ، 2009.

24. الجيلالي عبد الرحمان مُحَمَّد: **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، الجزائر 1994م ج1. ج3.

25. حاجي عبد الرحمان: **مراجعات في تاريخ ورقلة، د د ن، د م ن**، 2017.

26. حثروبي مُحَمَّد الصّالح: **هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة خلال القرن العشرين**، دار الهدى، الجزائر، 2019م.

27. حرز الله مُحَمَّد العربي: **أولاد جلال،حضارة، أصالة وتاريخ**، شمس الزيبان ، الجزائر، د.س.

28. حرز الله مُحَمَّد العربي:**منطقة الزَّاب مائة عام من المقاومة**، دار السيل، الجزائر ، 2008م.

29. حسين مؤنس: **ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة و تحليل**، دار المعارف، القاهرة، 1980م.

30. حكوم سليمان بن مُحَمَّد: **ورقلة المجاهدة (موجز لتاريخ واد أميا– ورقلة من 1228م إلى الإستقلال) على ضوء الوثائق وذاكرة المجاهدين**، سلسلة تاريخ ما أهمله التاريخ (2)، ط1، متليلي– غرداية، 2016م.

31. حماش خليفة: **كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنية الجزائرية والتونسية**، الجزائر– م، و،ج، 2000م.

32. حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2009م.

33. حوتية مُحَمَّد الصّالح: **توات و الأزواد**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 200م، ج1.

34. خياطي مصطفى: **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، منشورات ANEP، تر: حضرية يوسفي، الجزائر، د ت.

35. خير الدين مُحَمَّد: **مذكرات الشيخ مُحَمَّد خير الدين**، مطبعة دحلب، الجزائر،ج1، 1985م.

36. دو فيلاري فرانسوا: **السهوب عبر العهود (مرافئ لتاريخ الجلفة)**، تر: عيسى بن مُحَمَّد بونوّة، مطبعة رويغي، ط1، الأغواط، 2015م ، ج1.

37. دوق دي دوماس: **الصحراء الجزائرية**، تر: قندوز عباد فوزية، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

38. رضوان نبيل عبد الحي: **جهود العثمانيين لإنقاد الأندلس و استرداده في مطلع العصر الحديث** ، مكتبة الطالب الجامعي، ط 1، المملكة العربية السعودية، 1988م.

39. سامح ألتر عزيز: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: مُحَمَّد علي عامر، دار النهضة العربية ، ط1 ، بيروت، 1989م.

40. السامرائي عبد السلام محمود: **الإدارة العثمانية في الجزائر 1518– 1830م**، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، ط1،دمشق– سوريا ،2017م.

41. السائح عبد بن جيلاني: **صفحات من تاريخ ورقلة منذ أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي**، دار الآمال، ورقلة، ط01.

42. السائحي عبد القادر موهوبي :**ومضات تاريخية وإجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب والطيبات والعلية والحجيرة** ،دار البصائر ،الجزائر 2011م.

43. سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، د ط، بيروت، 1898م، ج1.

44. سعد الله أبو القاسم: **أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنابة**، مجلة الثقافة، مج 09، ع 51، (مايو – جوان 1979م).

45. سعد الله أبو القاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)**، ش. و. ن. ت، ط3 ، الجزائر، **1982م**.

46. سعيدوني ناصر الدين : **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية**،دار الغرب الإسلامي، ط1،بيروت ،2001م.

47. سعيدوني ناصر الدين ، البوعبدلي الشيخ المهدي: **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ج4.

48. سعيدوني ناصر الدين ، سعيدوني معاوية: **الصحراء الجزائرية من خلال التقارير الفرنسية في أواسط القرن التاسع عشر** ، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2019م، س 1.

49. سعيدوني ناصر الدين: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، دار البصائر ، ط 3، الجزائر، 2012م.

50. سعيدوني ناصر الدين: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني و يليه ولايات المغرب العثمانية الجزائر– تونس– طرابلس الغرب**، دار البصائر، ط2، الجزائر، 2013م.

51. سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر، ط02، الجزائر، 2009م .

52. سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000م.

53. السويدي مُحَمَّد: **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزائر، 1984م.

54. السيلماني أحمد: **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، دار الكتاب، ط1، الجزائر، د ت.

55. شاطو مُحَمَّد: **نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، جامعة الجزائر، (2005– 2006م).

56. شترة خير الدين : **من أعلامنا المنسيين –دراسات وأبحاث في تراجم بعض أعلام الجزائر–**،دار الصديق للنشر والتوزيع ،مج1،ط.خ، الجزائر ، 2015.

57. شهبي عبد العزيز: **مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011م.

58. شولي بلخضر وآخرون : **المقاومات الشعبية ببلاد أولاد نايل مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي (1831 – 1849)**، دار الجلفة انفو ، ط 1، الجلفة، 2017.

59. شويتام أرزقي: **دراسات و وثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في الفترة العثمانية 1519–1830م** ، دار الكتاب العربي ، ط2، الجزائر، 2016م.

60. طقّوش مُحَمَّد سهيل: **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، دار النفائس، ط3، بيروت– لبنان، 2013م.

61. عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514– 1830م**، دار هومة، ط2،الجزائر، 2007، د ج.

62. عبد الرحمان حاجي: **ورقلة تاريخ وحضارة**، دار هومة، الجزائر، 2011، ج 2.

63. عبد القادر نورالدين: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.

64. العربي إسماعيل: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

65. علالي محمود: **الحركة الإصلاحية في الأغواط** ، وزارة الثقافة ، الأغواط ، 2008م.

66. علوي حسن حافظي: **دراسات صحرواية الماء والإبل والتجارة**، تص: مُحَّد الناصري، دار أبي الرقارق ،ط1، الرباط،، 2014م.

67. عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ** ، دار المعرفة ، د ط ، الجزائر، 2009، ج1.

68. عوادي عبد القادر عزام : **هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال (1912م– 1962م) تونس العاصمة أنموذجا**، دار الالمعية، ط1، الجزائر، 2014م.

69. غانم مُحَّد الصغير: **المعالم الحضارية في الشرق الجزائري فترة فجر التاريخ** ، دار الهدى ، الجزائر، 2006.

70. غطاس عائشة وآخرون : **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفبر1954، الجزائر، 2007م.

71. غنابزية علي: **مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية (1900– 1986م)**، مطبعة مزوار، ط1، الوادي، 2014م.

72. غيرستر جورج: **الصحراء الكبرى**، تع: خيري حماد، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، بيروت ، 1961م.

73. فارس مُحَّد خير: **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، مطابع ألف باء، د ط ، دمشق، 1969م .

74. فركوس صالح: **المختصر في تاريخ الجزائر (814ق.م – 1962م)** ، دار العلوم للنشر والتوزيع د.ط ، عنابة ، 2003م.

75. فكاير عبد القادر: **الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 910– 1206هـ/ 1505– 1792م، دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر**، دار هومة، د ط ، الجزائر، د ت.

76. فيرون ريمون: **الصحراء الكبرى**، تر:جمال الدين الديناصوري، مر: نصري شكري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1993م، د ط.

77. قادري عبد الحميد إبراهيم: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، دار الأوطان ، ط1، الجزائر، 2013م، ج1.

78. القحطاني مسفر بن علي بن مُحَمَّد : **منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة** ، دار الأندلس الخضراء، ،ط1، السعودية، 2003م.

79. قشار بالحاج بن عدون: **عوائد ميزاب سنن لا تقاليد**، ته و تخ: أحمد حمو كروم، د د ن، ط2، د م ن، 2007م.

80. قواشون أميلي ماري: **الحياة النسوية في مزاب**، تر: سامية نور الدين شلاط، دار نزهة الألباب، غرداية، 2019م.

81. كديده مُحَمَّد مبارك: **الصحراء الجزائرية بين مخططات الفصل الجدية وطاولة المفاوضات النهائية** ،دار المعرفة ،2010.

82. لبتر مدني: **الأغواط صفحات من الحضارة و التاريخ**، منشورات الحبر، ط2، الجزائر، 2020.

83. لعروق مُحَمَّد الهادي: **أطلس الجزائر والعالم** ، دار الهدى، ط ج، د م ن، د ت.

84. لعساكر إسماعيل بن مُحَمَّد: **بريان تاريخ وحضارة – دراسة: تاريخية حضارية سياسية اقتصادية اجتماعية دينية ثقافية**، مطبعة أسامة، ط01، د م ن، 2018م.

85. لكحل الشيخ: **مقاومة منطقة متليلي الشعانبة للإستعمار الفرنسي في الفترة ما بين (1851– 1908م)**، دار صبحي، ط1، متليلي– غرداية، 2019م.

86. المدني أحمد توفيق: **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، مطبعة الشريف، تونس، 1948م.

87. المدني أحمد توفيق: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م.

88. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954: **فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية**، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، سلسلة الملتقيات، الجزائر،1996م،

89. معاشي جميلة: **الأسر المحلية الحاكمة في بايليك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ(16م) إلى 13هـ (19م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015م.

90. مكحلي مُحَّد: **ثورات رجال الزوايا والطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني(1707–1827م)**، دار أفاق كوم، الجزائر، 2013م.

91. الميلي مبارك بن مُحَّد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر، 1964م، ج03.

92. الميلي مبارك: **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البعث للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1965م.

93. نجاح عبد الحميد: **منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الإحتلال إلى الإستقلال**، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت – ورقلة، 1999م.

94. هلايلي حنيفي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008م.

95. يحيي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، د م ج ، ج2، ط2، الجزائر، 2009.

خامسًا: الأطروحات والرسائل الجامعية

* الأطروحات*

1. اسيساوي أحمد: **البعد البايليكي في المشاريع السياسية الإستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون التالث (1838– 1871)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: كمال فيلالي، جامعة قسنطينة2، (2013– 2014م).

2. بالحاج ناصر: **النظم و القوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة (فيما بين القرنين التاسع و الثالث عشر الهجريين، الخامس عشر و التاسع عشر الميلاديين)**، مذكرة دكتوراه ، تخصص: التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف: فاطمة الزهراء قشي، جامعة قسنطينة 2، (2013– 2014م).

3. بوغديري كمال: **الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية نموذجا دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة،** أطروحة دكتوراه، تخصص: علم الاجتماع، إشراف: ميلود سفاري، جامعة سطيف، (2014- 2015م).
4. بن عتو بلبروات: **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني،** رسالة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بلقاسمي بوعلام، جامعة وهران، (2007- 2008م).
5. بوتدارة سالم: **الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني على ضوء المصادر المحلية،** أطروحة دكتوراه علوم، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف:حنيفي هلايلي، جامعة سيدي بلعباس، (2015-2016م).
6. بوداوية مبخوت: **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان،** أطروحة دكتوراه ، تخصص: التاريخ، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة تلمسان، (2005- 2006م).
7. بودربالة نور الدين: **العائلات النافذة في بايليك الغرب 1792– 1830م مقاربة اجتماعية و سياسية،** أطروحة دكتوراه، تخصص: الحوض الغربي للمتوسط تاريخ وحضارة، جامعة معسكر، (2018- 2019م).
8. جميل عائشة: **الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني 1520– 1830م،** أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف: صحراوي عبد القادر، جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس، (2017- 2018م).
9. خليفة عبد القادر: **تحولات البُنى الإجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية دراسة سوسيو – أنثروبولوجية لمدينة تقرت (واد ريغ)،** أطروحة دكتوراه ، تخصص: أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية، إشراف: برقوق عبد الرحمن، جامعة بسكرة، (2010 2011م).
10. دجاج فاطمة: **مجتمع الأغواط خلال القرن 19م/13هـ من خلال الكتابات الفرنسية – دارسة تاريخية–،** أطروحة دكتوراه ، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: مُحَمَّد عبد الرؤوف ثامر، جامعة الوادي، (2018- 2019م) .

11. شقرون عبد الجليل: **نحلة اللّبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابي عمار أبي العباس سيدي أحمد دراسة وتحقيق**، اطروحة دكتوراه، تخصص: تحقيق المخطوطات، إشراف: شعيب مقنونيف، جامعة تلمسان، (2016- 2017م).

12. شافو رضوان: **الجنوب الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجًا 1844-1962م**، أطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: تلمساني بن يوسف، جامعة الجزائر 2، (2011- 2012م).

13. شهبي عبد العزيز: **مساجد أثرية في منطقتي الزاب و وادي ريغ**، رسالة دكتوراه ، تخصص: الآثار الإسلامية، إشراف: رشيد بورويبة، جامعة الجزائر، (1985- 1986م).

14. طوبال فاطمة الزهراء: **النخبة الثقافية والسلطة في الجزائر في عهد الدايات 1671-1830م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث، إشراف: رابح لونيسي، جامعة أحمد بن بلة – وهران، (2019- 2020م).

15. عمراني معاد: **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي (1854- 1962م) دراسة سياسية**، اطروحة دكتوراه، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: لزهر بديد، جامعة الجزائر2، (2015- 2016م).

16. لعرج شيخ: **موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب افريقيا خلال القرن 19م وبداية القرن20م**، اطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: فغرور دحو، جامعة وهران، (2016- 2017م).

17. معاشي جميلة: **الإنكشارية والمجتمع بباليك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة دكتوراه ، تخصص: التاريخ الحديث، إشراف: كمال فيلالي، جامعة قسنطينة، (2007-2008م).

18. مرجاني عبد القادر: **السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م**، أطروحة دكتوراه، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: مُحَّد مجاود، جامعة سيدي بلعباس، (2019- 2020م).

19. يوسفي الطيب: **العلاقات العلمية بين الجزائر و تونس خلال العهد العثماني رسائل أئمة التجانية إلى أعيان الجنوب التونسي أنموذجا** ، أطروحة دكتوراه ، تخصص: التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف: مكحلي مُحَمَّد، جامعة سيدي بلعباس، (2019- 2020م).

*** رسائل الماجيستير والمذكرات***

20. بعارسية صباح: **حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، مذكرة ماجيستير، تخص: التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، جامعة الجزائر، (2005- 2006م).

21. بلخضر نفيسة : **مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي** ،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: صالح بوسليم، جامعة غرداية،(2015-2016م).

22. بن عمار مصطفى: **الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: التاريخ الحديث، إشراف: فلة القشاعي موساوي، جامعة الجزائر ، (2009- 2010م).

23. بن عون مُحَمَّد الحاكم: **أخبار وأيام وادي ريغ للشيخ مُحَمَّد الطاهر بن دومة (1336-1403هـ/1918-1982م)**، مذكرة ماجيستير، تخصص: علم المخطوط العربي، إشراف: إبراهيم بكير بحاز، جامعة قسنطينة، (2010- 2011م).

24. بن يوسف تلمساني: **الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني- الأمير عبد القادر- الإدارة الإستعمارية)**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، (1997- 1998م).

25. بوسعيد أحمد: **الحياة الإجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ/ 18م**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ المغاربي الاجتماعي والثقافي، إشراف: مُحَمَّد حوتية، جامعة أدرار، (2011- 2012م).

26. بوسليم صالح: **الصناعة التقليدية بمنطقة تيديكلت صناعة الفخار و الجلود نموذجا دراسة ميدانية فنية اثنوغرافية**، رسالة ماجيستير، تخصص: الثقافة الشعبية، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة تلمسان، (2001- 2002).

27. بوعصبانة عمر سليمان: **معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان (296 – 626هـ/ 909 – 1229م**، مذكرة ماجستير ، تخصص: العلوم الإسلامية، إشراف: مُحَّد ناصر، المعهد الوطني العالي لأصول الدين بالجزائر، (1991 – 1992م).

28. بومزو عز الدين: **الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري إرنست مرسييه نموذجا**، مذكرة ماجيستير، تخصص: تاريخ وحضارات ب أ م، إشراف: مصطفى حداد، جامعة قسنطينة،(2007- 2008م).

29. جعفري مبارك: **الحياة العلمية في إقليم توات و انعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرن 12هـ/ 18م**، مذكرة ماجيستير، تخصص: دراسات الإفريقية، إشراف: حوتية مُحَّد، جامعة الجزائر، (2007- 2008م).

30. حامد ابراهيم لمين: **التبادل التجاري بين إقليمي توات والسودان الغربي وأثره الإجتماعي والثقافي(999–1317هـ/ 1591–1900م)**،مذكرة ماجستير ،تخصص : التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: مُحَّد الصالح حوتية ،جامعة غرداية ،(2015-2016)م.

31. حرفوش عمر: **الإدارة الجزائرية في العهد العثماني: " الإدارة المركزية نموذجا "**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث ، إشراف: عائشة غطاس، جامعة الجزائر، (2008- 2009م).

32. حوتية عفيفة: **حاضرة تينجورارين دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية خلال القرن (13هـ/19م)**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، إشراف: عبد الكريم بوالصفصاف، جامعة أدرار، (2014- 2015م).

33. خليفة عبد القادر: **الهياكل الإجتماعية والتحولات المجاية في حي النزلة – تقرت– (مقاربة أنثروبولوجية للهياكل الإجتماعية والأسرية و تحولات المجال في واحة من الجنوب الشرقي الجزائري، النزلة – تقرت–)**، مذكرة ماجيستير، تخصص: الأنثربولوجيا الإجتماعية و الثقافية، إشراف: عايد بن جليد، جامعة قسنطينة، (2003م).

34. دحمون منى: **قصر بوسمغون بولاية البيض " دراسة اثرية تحليلية "**، مذكرة ماجيستير، تخصص: الآثار الإسلامية ، إشراف: علي حملاوي، جامعة الجزائر، (2004- 2005م).

35. دعاشي سميرة: **الإهتمام الفرنسي بالتجارة في الصحراء الجزائرية و إفريقيا الغربية ما بين 1850– 1945م**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف: فلة موساوي القشاعي ، جامعة غرداية ، (2014- 2015م) .

36. دعاشي سميرة: **الإهتمام الفرنسي بالتجارة في الصحراء الجزائرية وإفريقيا الغربية ما بين 1850– 1945م**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: فلة موساوي القشاعي، جامعة غرداية، (2014- 2015م).

37. دواس أحسن: **صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين "مقاربة سوسيو ثقافية"** ، مذكرة ماجيستير: تخصص: الأدب المقارن ، إشراف: الأخضر عيكوس، جامعة قسنطينة، (2007-2008م).

38. دحو عامر: **الصحراء الجزائرية من خلال الرحلات الحجازية في القرنيين 11–12هـ/17–18م**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث، إشراف: قريزة ربيعة، جامعة غرداية، (2019- 2020م).

39. ذكار أحمد: **حاضرة وارجلان وعلاقاتها التجارية بالسودان الغربي من سنة 1000هـ/1591م– 1301هـ/1883م**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ الإفريقي الح والمع ، إشراف: مُحَّد حوتية، جامعة أدرار، (2009- 2010م).

40. ذياب هشام: **مُحَّد المكّي بن عزّوز " حياته– مواقفه وآثاره"(1854– 1916م)**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، إشراف: صالح لميش، جامعة المسيلة، (2014م).

41. سحابات زهيرة: **العلاقات السياسية والعسكرية بين الايالة الجزائرية و الدولة العثمانية (1518 – 1671م)**، مذكرة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: صحراوي عبد القادر، جامعة سيدي بلعباس، (2014- 2015م).

42. السعيد قعر المثرد: **الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشأة والتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146ق.م)**، مذكرة ماجستر ، تخصص: تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط ، جامعة قسنطينة، (2007- 2008م).

43. صغيري سفيان: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671–1830م)**، مذكرة ماجستير، تخصص: حسينة حماميد، جامعة الحاج لخضر- باتنة، (2011- 2012م).

44. طيان شريفة: **ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني**، رسالة ماجيستير، تخصص: الأثار الإسلامية، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر ، (1990- 1991م).

45. عباز الأزهاري: **نظام المشايخ في ورقلة بين العهدين العثماني والفرنسي خلال " 1603– 1884م"** ، مذكرة ماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف :عاشوري قمعون، جامعة الوادي، (2013- 2014م).

46. قبابلة مبارك: **تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص آثار صحراوية، إشراف: بن قربة صالح، جامعة بسكرة، (2009-2010م).

47. القشاعي فلة المولودة موساوي: **النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771– 1837م**، رسالة ماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، (1989- 1990م).

48. لكحل الشيخ: **نشاط وكالة الباستيون و أثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن 11هـ/ 17م (1013– 1070هـ/ 1604– 1659م)**، مذكرة شهادة الماجيستير، تخصص: التاريخ الحديث، إشراف: إبراهيم سعيود، جامعة غرداية، (2012- 2013م).

49. مكشتي عبد الحميد: **الماء في الصحراء الجزائرية من خلال الرحلات الحجازية ما بين القرنين (11–12م/17–18م)**، مذكرة ماستر، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث، إشراف: بوسليم صالح، جامعة غرداية،(2020-2021م).

50. هويشر حميد: **السكن الريفي بولاية الأغواط واقعه العمراني ومدى استجابته لمتطلبات السكان**، مذكرة ماجيستير، تخصص: التنمية الريفية المستدامة، إشراف: مسعود بلعباس، جامعة هواري بومدين (2012- 2013م).

51. يوسفي الطيب : **الحضور الإجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية ،** مذكرة ماجستير، تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف: مُحَّد مكحلي، جامعة سيدي بلعباس ،(2014-2015م).

سادسًا: المقالات

1. بحري أحمد: **ضرائب الجزائر العثمانية من خلال بعض المظاهر المازونية،** في المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج9 ، ع10 ،(30-06-2013).
2. برشان مُحَّد: **الصحراء في أبحاث الشيخ المهدي البوعبدلي " إقليم توات آنموذجا "،** في مجلة دراسات، مج 3، ع 01، (2014م).
3. برشان مُحَّد: **الصحراء في أبحاث الشيخ المهدي البوعبدلي إقليم توات أنموذجا،** في مجلة دراسات، مج 3، ع 1، (2014م).
4. بكاي رشيد: **تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني،** في مجلة الباحث، د م، ع 08، (2011م).
5. بلاغ عبد الرحمان: **الحركة الثقافية و السياسية في منطقة الساورة خلال النصف الأول من القرن 11هـ/ 17م،** في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، د م، ع 15، (2011م).
6. بلحاج اوزايد : **تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري** ، في مجلة روافد للبحوث والدراسات ،ع2، جامعة غرداية ،2017م.
7. بلحاج ناصر: **علاقة إباضية وادي مزاب بالعثمانيين في إيالة الجزائر من خلال رسالة الشيخ أبي مهدي عيسى إلى يحي آغا،** في المجلة العربية للدراسات العثمانية، مج 24، ع 47، (2013م).
8. بلحميسي مولاي: **مدينة ورقلة في رحلة العياشي،** في مجلة الأصالة التاريخية الثقافية، ع 41، جامعة الجزائر، د ت.
9. بلرنب منصور: **المؤسسات السياسية والإدارية الجزائرية في العهد العثماني،** في المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، مج 2، ع2، (12- 1996م).

10. بلعقون مُحَّد الصالح: **نظام الأراضي الفلاحية في عهد الدولة العثمانية بالجزائر(1579-1830م)** ،في المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية ،مج 6، ع3، (28-01-2022) .

11. بلهواري فاطمة : **وصف الجنوب الصحرواي الجزائري في ظل الحكم العثماني من خلال مخطوط رحلة أبي العباس الهلالي السلجلماسي** ، في المجلة الجزائرية للمخطوطات ،ع 7،جامعة وهران-الجزائر ،2010.

12. بن الصغير حضري يمينة: **الحركة التجارية بالجنوب الشرقي الجزائري من القرن4هـ/10م إلى القرن 11هـ/17م** ،في مجلة الواحات للبحوث والدراسات ،جامعة غرداية، ع،16، (2012م) .

13. بن حيدة يوسف: **التواصل الصوفي بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء مابين القرن 18- 20م – الطريقة التيجانية نموذجًا-**، في مجلة دراسات إفريقية بالجزائر، مج 3، ع 7، (2019م).

14. بن سالم صالح: **علاقة الفقهية بالسياسة الجزائر العثمانية من خلال الآداب السلطانية (قراءة في نماذج لرسائل ديوانية بين يوسف باشا و الفقيه مُحَّد سلسي البوني)**، في المجلة التاريخية الجزائرية، د م، ع 03، جامعة مُحَّد بوضياف بالمسيلة، (جوان 2017م).

15. بن عتو بلبروات: **الباي مُحَّد الكبير- باي وهران 1779- 1797حياته وسيرته**، في مجلة عصور، ع3،(2003م).

16. بن عتو بلبروات: **اهتمام الاستشراق الفرنسي برحلة الباي مُحَّد الكبير الى جنوب الغرب الجزائري**، في مجلة الحوار المتوسطي، د م، ع 3- 4.

17. بن عمار بكارة: **القصور الصحراوية لولاية البيض دراسة وصفية من خلال التقارير الفرنسية**، في مجلة منبر التراث الأثري، مج07، ع 01، (2019م).

18. بن غضبان فؤاد: **أثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية على البنية التجارية للمدن الصحراوية الجزائرية – دراسة في مدينة بسكرة – الجزائر**، في مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، مج 07، ع 22.

19. بن فرج حسين جيلالي ، دحو فغرور: **أسواق أولاد نايل الموسمية من خلال الرحلات الحجيّة بين القرنين 16و 18م**، في مجلة عصور الجديدة، مج 10، ع 04، (2020م) .

20. بن قايد عمر: **منطقة الأغواط وجوارها من خلال رحلة أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد السلام الناصري الدرعي السجلماسي قراءة اجتماعية ثقافية**، في المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 9، ع1، (2018م)

21. بن قايد عمر: **وقائع حملتي باي الغرب الجزائري مُحَمَّد الكبير و الأمير عبد المالك العلوي على الجنوب الغربي الجزائري خلال القرن الثامن عشر الدواعي والنتائج**، في مجلة رفوف ، مج 10، ع 01، (2022م).

22. بن قومار جلول ، سهيل جمال: **مشاهدات الرحالة المغاربة في المسالك والطرق من خلال الرحلات الحجازية**، في مجلة دراسات تاريخية، مج 10، ع 01، (2022م).

23. بن قومار جلول: **هاجس الأمن عند ركب الحجاج المغاربة من خلال الرحلات الحجية (17م– 18م)**، في مجلة الحوار المتوسطي، مج 12، ع2، (2017م).

24. بن واز مصطفى و حيمي عبد الحفيظ : **علاقة الطرق الصوفية بالجزائر بالسلطة العثمانية بين المساندة والمعارضة**، في المجلة الجزائرية للمخطوطات ، مج14، ع 1،(جوان 2019).

25. بو لخراص حمادوش: **التواجد الروماني في الصحراء الجزائرية**، في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 02، ع02، (2019م).

26. بودواية مبخوت: **الوضعية الصحية بالجنوب الغربي من خلال كتابات الطبيب الفرنسي أرميو سنة 1866**، في مجلة القرطاس، مج3، ع02، (2015م).

27. بوسليم صالح ، علوان عبد القادر: تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني، في مجلة الحوار المتوسطي، مج 12(13)، (2017م).

28. بوكرابلية الزهراء: **إقليم توات بين التعريف و التأليف**، في مجلة قرطاس الدراسات الحضارية و الفكرية، مج 3، ع2، (2017م).

29. بومدين بوداود: **تجارة بني ميزاب**، تق: بكلي عبد الوهاب، دار رياض العلوم، ط1، الجزائر، 2006م.

30. تيتة ليلى: **دور بعض أفراد أسرة بن قانة في الثورة التحريرية من خلال الوثائق الأرشيفية والشهادات 1956– 1959م**، في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 10، ع 01، (2019م).

31. جعفري أحمد ، بوسليم صالح: **التراث الفني المشترك بين ضفتي الصحراء (بلاد المغارب وأفريقيا جنوب الصحراء) من القرن 16 إلى القرن 19م– الفنون الشعبية أنموذجًا– ،** في مجلة البحوث التاريخية، مج 5، ع 2، (2021م).

32. جعفري أحمد: **المذهب المالكي في بلاد السودان الغربي وتأثره بفقهاء بلاد المغرب قراءة في المصادر العربية والإفريقية – ما بين القرنين (08هـ–11هـ/ 14م– 17م)**، في مجلة آفاق علمية، مج 12، ع 01، (2020م).

33. جعفري المُحَّد ، بعثمان عبد الرحمان: **طرق القوافل التجارية العابرة إن صالح خلال القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة والمسكتشفين**، في مجلة عصور الجديدة ، مج 10، ع01، (مارس 2020م).

34. جنيدي عبد الحميد: **إقليم توات وأهميته في التجارة الصحراوية** ، في المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية ، مج03، ع5، (2018م).

35. حرمه بوفلجة: **من الموارد المائية الجوفية في أدرار الجزائرية الفقارة– نظام كيلها وسوقها المائية**، في مجلة العلوم القانونية و الإجتماعية،مج4، ع2،(2019م).

36. حصام صورية: **دور إقليم توات في توطيد العلاقات الإقتصادية والثقافية بين إيالة الجزائر والمغرب في العصر الحديث**، في مجلة عصور، مج 17، ع 1،(سبتمبر 2018م).

37. حفيان رشيد : **أمن القوافل بين البلدان المغاربية خلال العهد العثماني** ، في دورية كان التاريخية ، مج8، ع 27،(2015).

38. حمودي مُحَّد: **صورة المدينة الجزائرية إبان العهد العثماني في رحلة العياشي المغربي**، في مجلة الحضارة الإسلامية، مج16، ع 27،(2015).

39. حيمي عبد الحفيظ: **من صحراء الجزائر في الكتابات الجغرافية و مدونات الرحالة المغاربة**، في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج03، ع01، (يناير 2020م).

40. دجاج فاطمة: **الاجراءات الجبائية و المالية العثمانية في الصحراء الجزائرية منطقة الأغواط أنموذجًا** ، في مجلة دراسات تاريخية، مج 08، ع 01، (2020م).

41. درويش الشافعي: **علاقة قبائل أولاد نايل بالسلطة العثمانية في الجزائر من خلال كتاب رحلة الباي مُحَمَّد الكبير**، في مجلة قبس للدراسات الانسانية و الاجتماعية، مج 04، ع 01، (جوان 2020م).

42. دريدي ريمة: **شخصية يحي آغا قائد الجيش الجزائري 1818/ 1828**، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج 02، ع 01، (2020م).

43. الدهمة بكار: **جوانب من مظاهر الحياة الاقتصادية في قصر متليلي خلال القرنين 19– 20م**، في مجلة روافد للبحوث والدراسات، د مج، ع09، (2020م).

44. دوبالي خديجة: **العلاقات الاجتماعية بين الرعية و السلطة في بايليك التيطري أواخر العهد العثماني من خلال الوثائق**، في مجلة الحوار المتوسطي، مج 3، ع 4- 5، (03- 2012م).

45. رمروم محفوظ: **توات الجغرافيا والمصطلح من خلال المونوغرافيا المحلية و الأجنبية**، في مجلة الحوار الفكري، مج 11، ع 12، (2016).

46. زغار مُحَمَّد مختار: **صالح رايس بطل الوحدة و الجهاد 1552– 1556**، في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج 02، ع 04، (جويلية 2020م).

47. زياني الصادق: **الطوبونيميا في الزاب العثماني من خلال النصوص الجغرافية والوصفية تقصٍّ للمواقع المرتبطة بالتصوف و الولاية (الهجيونيم)**، في مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية – دم، ع 03، (جوان 2020).

48. سعودي أحمد: **الإدارة العثمانية في الجزائر والقوى الروحية – الطرق الصوفية – بين التوائم و التصادم**، مجلة حقائق للدراسات النفسية و الاجتماعية، مج2، ع09، د س.

49. سعيدوني ناصر الدين: **ورقلة ومنطقتها خلال العهد العثماني**، مجلة الأصالة التاريخية الثقافية ، ع 41، د ت.

50. سهيل جمال الدين: **ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/ 17م**، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، د م، ع 13، (2013م).

51. سيرات بوحفص: **الشلالة الظهرانية من العهد العثماني حتى عهد الإستعمار الفرنسي**، في مجلة مقاربات، مج 02، ع03، (مارس 2014م).

52. شاطو مُحَّد: **السلطة العثمانية في الجزائر وعلاقتها بالطرق الصوفية 1792– 1830م**، في مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، د م، ع، 03، (2008م).

53. شافو رضوان: **العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والإمارات الصحراوية في الجزائر (إمارة بني جلاب بوادي ريغ أنموذجا 1531– 1854م)**، في مجلة القرطاس، ع 02، جامعة الوادي، (جانفي 2015).

54. شترة خير الدين: **الوضع السياسي والعسكري للجزائر أواخر العهد العثماني من خلال مخطوط رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنيلاني إلى محروسة ثغر الجزائر سنة 1816م**، في مجلة الثراث، مج 5، ع3، (2015م).

55. شدري معمر رشيدة: **القوى المحلية ودورها في الجزائر العثمانية 1518– 1830م – المشيخة القبلية أنموذجا–** في المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة لمسيلة ، مج 05، ع02 (2021م).

56. شرويك مُحَّد الأمين: **جهود مُحَّد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية**، في مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، د م، ع8، (2018م).

57. الشريف أحمد الريفي: **مفهوم الفن البدائي في ما قبل التاريخ واطاره الجغرافي**، في مجلة جامعة سبها، مج 07، ع01، (2008م).

58. شعباني نور الدين: **علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى**، في المجلة التاريخية الجزائرية، مج 04، ع 02، (2020م).

59. شلبي شهرزاد: **النشاط العسكري للمرأة خلال العهد العثماني ثورة الأميرة أم هاني بالزيبان أنموذجا**، في مجلة العلوم الإنسانية، مج 20، ع 02، (2020م).

60. الشيخ عدة: **العلاقات بين الدولة العثمانية و دول المغرب الأقصى و دور الجزائر في أحداث الصراع بينهما**، في مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج 0، ع 02، (سبتمبر 2018م).

61. صحراوي عبد القادر: **الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية وأنظمة التعامل التجاري من خلال مخطوط قانون الأسواق**، في مجلة الحوار المتوسطي، مج1، ع1، (2009م).
62. صحراوي عبد القادر: **الدور السياسي والعسكري للطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني (16م– 19م)**، في مجلة الحوار المتوسطي، مج 3، ع 4/3.
63. طاعة مصطفى، سعيود إبراهيم: **حواضر وادي مزاب عبر التاريخ**، في مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع و التاريخ، مج 17، ع خ، (جانفي 2022م).
64. طاهري عبد المالك ، بوسعيد أحمد: **الرحالة والمستكشفون الفرنسيون في توات خلال القرن التاسع عشر ودورهم في احتلال المنطقة** ، في مجلة عصور الجديدة، مج 10، ع 04، (ديسمبر 2020م).
65. عبد القادر حيمي: **الطريقة التيجانية في الجزائر في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال المصادر المحلية (1196– 1242هـ/ 1782– 1826م)**، في مجلة آفاق فكرية، مج 04، ع خ، (2018م).
66. العبيدي صباح نوري هادي ، دحماني توفيق : **إيالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب** ،في مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، مج4، ع10، (نوفمبر2017م).
67. علالي محمود: **الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية– الأغواط أنموذجًا–**، في مجلة تاريخ المغرب العربي، مج 01، ع 03، (2015).
68. العماري الطيب: **النخلة في البيئة الصحراوية قيمة ثقافية ورمزية سوسيو ثقافية**، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع15، غرداية ،2011.
69. عوفي مصطفى ، ساكري الصالح: **تنظيم الإدارة المحلية في الجزائر المفهوم والنشأة**، في مجلة الإحياء، مج 11، ع 13، (12- 2009م).
70. الفقيقي مُحَمَّد الكبير: **حاضرة بوسمغون في المصادر المغربية أثناء العصر الحديث**، في مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع والتاريخ، مج 06، ع 09، (2014).
71. الكعبي هاشم ناصر حسين: **اقليم توات دراسة في اوضاعه العامة حتى القرن الثاني عشر الهجري**، في مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج14، ع01، (2016م).

72. كعوان فارس : **المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر مصطلحات : الباشا– الدنوش –البايلك كنمادج**، في مجلة مدارات تاريخية ، مج1، ع2، (2019م).

73. لخضر بن بوزيد: **السياسة الإستعمارية تجاه القبائل والعائلات المتنفذة في منطقة الزيبان(1830–1844م)**، في المجلة التاريخية الجزائرية د م، الع 05، (2017م).

74. لزغم فوزية: **علماء بيت التنلاني ودورهم العلمي والديني بتوات خلال الفترة الحديثة**، في مجلة عصور الجديدة، مج 9، ع 3، (2019م).

75. لعرج شيخ: **انتشار الطريقة التجانية في بايليك الغرب اواخر القرن 18 وبداية القرن 19م ونشاطاتها المختلفة**، في مجلة الحضارة الاسلامية، ع29، (2016م).

76. لعرج شيخ: **انتشار الطريقة التجانية في بايليك الغرب اواخر القرن 18 وبداية القرن 19م ونشاطاتها المختلفة**، في مجلة الحضارة الاسلامية، ع29، (2016م).

77. لغريبي نسيمة: **التاريخ الإجتماعي لإقليم وادي ريغ من خلال كتب الرحاله**، في مجلة دراسات تاريخية، مج10، ع 01، (2022م).

78. ليل مُحَّد: **مقاومة الجزائريين لسياسة التوسع الإستعماري بالجنوب الشرقي للجزائر 1850– 1918– من خلال وثائق أرشيفية–** ، في مجلة روافد للبحوث والدراسات، مج 2، ع01، (2017م).

79. ماهود مُحَّد سهر: **الموظفون العثمانيون في أيالة الجزائر (دراسة في أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية)** ، في مجلة التراث العلمي العربي ، د م ، ع 02، (2015).

80. متاجر صورية ، هلايلي حنيفي: **بنو ميزاب والأنشطة التجارية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني في ضوء مخطوط قانون أسواق**، في مجلة أنثربولوجية الأديان ، مج 16، ع01، (2020م).

81. مُحَّد رشدي جراية: **الصحراء الجزائرية: دراسة في الجغرافيا**، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، م 14، ع 24، (صيف 2017م).

82. نادية محمودي: **التحول العمراني وآفاق التوسع لمدينة الأغواط**، في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 7، ع خ، (2015م).

83. نائبي سنوسي: **واقع العلاقات بين قبائل الهضاب العليا الوسطى وثخوم الصحراء والسلطات العثمانية في نهاية القرن 18 وبداية القرن 19م – قبيلة أولاد نايل أنموذجا–** في مجلة حقائق للدراسات النفسية والإجتماعية، مج 02، ع 08، (12- 2017م).

84. نواصر عبد الرحمان: **تأثيرات الوجود العثماني في مدينة الجزائر من الناحية الاقتصادية من خلال قانون أسواق مدينة الجزائر "لمتولي السوق عبد الله بن مُحَمَّد الشويهد"**، في مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 5، ع 10، (2017م).

85. هدوش صلاح الدين: **المدينة ببلاد الزّاب من خلال المصادر العربية من القرن 5هـ/ 11م إلى القرن 8هـ/ 14م**، في مجلة علوم الإنسان و المجتمع، مج4، ع 14، (2015م).

86. هرباش جازية: **مخطوط رحلة الشيخ التنلاني وإسهاماته التاريخية (1231هـ/ 1816م)**، في المجلة الجزائرية للخمطوطات، مج 6، ع 7، (2010م).

87. هرباش زاجية: **مخطوط رحلة الشيخ التنلاني وإسهاماته التاريخية1231هـ/1816م** ، في المجلة الجزائرية للمخطوطات ،د م، ع7 ، 2010.

88. هلايلي حنيفي: **الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني**، في مجلة كان التاريخية، مج 12، ع46، (2019م).

89. وقّاد مُحَمَّد: **ظاهرة التّهرب و التمّرد ضدّ السياسة الجبائية العثمانية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1700م/ 1830م)**، في مجلة الإبراهيمي للآداب و العلوم الإنسانية ، مج 02، ع 01، (2021م).

سابعًا: المعاجم والقواميس

1. آبادي مجد الدين الفيروز: **القاموس المحيط** ، تح: أنس مُحَمَّد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

2. ابن منظور أبي الفضل: **لِسَانُ العَربْ**، نشر أدب الحوزة، قم- ايران، 1984م ، مج 04.

3. أحمد مختار عمر وآخرون: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2008م، مج1.

4. أنيس إبرهيم و أخرون: **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية- مكتبة الشروق الدولية ،ط 4، جمهورية مصر العربية،2004م.
5. البكري عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع**، تح : مصطفى السَّقا، عالم الكتب، ط03، بيروت ، 1983م، ج3.
6. بيار جورج: **معجم المصطلحات الجغرافية**، تر: حمد الطفيلي، مر: هيتم اللمع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط02، بيروت، 2002م.
7. حساني مختار: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية مدن الجنوب**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2007، ج 2.
8. الحموي ياقوت: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت،1977م ، مج 03، مج 5.
9. الخطيب مصطفى عبد الكريم: **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.
10. الكيالي عبد الوهاب: **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997م، ج1.
11. مجموعة من الباحثين: **معجم مصطلحات الإباضية**، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط2، عمان، 2011م ج2.

ثامنًا: سلسلة الملتقيات

1. بلحاج ناصر: **جوانب من المعاملات المالية بوادي مزاب في القرنين 18- 19 الميلاديين من خلال دفاتر بعض التجار**، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12- 13هـ/ 18- 19م من خلال المصادر المحلية ، مطبعة منصور، المركز الجامعي بالوادي، يومي 24-25/ 01/ 2012 م.
2. بن علية قراني: **المحبة والكرامة عند السادة الصوفية – قراءة في مصطلح التجليات-**، ملتقى الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأروربا وعموم العالم"سيدي الشيخ عبد القادر بن مُحَّد أنمودجا"، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية بالتنسيق مع الجمعية الخيرية لزاوية سيدي الشيخ أحمج من بحوص بمتليلي ،جامعة غرداية ،17-11-2021م.

3. بن معيزة مُحَّد شرعي: **السياسة العثمانية اتجاه الصحراء الجزائرية بين التمدد والانحصار منطقة وادي ريغ أنموذجا**، ملتقى السياسة العثمانية بين المجال البحري والصحراوي بالمنطقة المغاربية في العصر الحديث والمعاصر، مركز البحث في العلوم الإسلامية و الحضارة بالأغواط ، د ت.

4. بن موسي موسى: **الإنسان والنخيل بوادي سوف بين جدلية الاكتساب والتموقع الاجتماعي خلال القرنين12-13هـ/18-19م**، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ /18-19م من خلال المصادر المحلية ، جامعة الوادي ،يومي 24- 25 جانفي 2012م.

5. بوجمعة نعيمة: **الموقع الجغرافي لإقليم توات** ، الملتقى الوطني الأول حول: " العلاقات الحضارية لإقليم توات و حواضر المغرب الإسلامي"، جامعة تيارت ، (14- 15 أفريل 2009م).

6. بوسعيد أحمد: **اهتمامات الرحالة المغاربة بمخطوطات الصحراء الجزائرية خلال القرنين 11 و 12 هـ**، الملتقى الدولي حول المخطوطات الجزائرية في عيون العرب و المشتشرقين ، جامعة أدرار، الجزائر، 2015م.

7. تركي عبد الرحمان: **نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية، الملتقى الدولي الحادي عشر لتصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة**، جامعة أدرار، أيام 9- 10- 11 نوفمبر 2008م.

8. جعفري مبارك: **التطور المناخي وتأثيره على الصحراء الكبرى خلال العصر الحجري الحديث** ، الملتقى الوطني الموسوم ب:" الصحراء الجزائرية في القديم"، قسم التاريخ المركز الجامعي ، الوادي، (01-2011/03/02م).

9. الدهمة بكار : **تصور ابن خلدون للتصوف من خلال كتاب شفاء السائل وتهذيب المسائل تحقيق مُحَّد مطيع الحافظ**، ملتقى الطريقة الشيخية وأعلامها بالجزائر وإفريقيا وأروربا وعموم العالم"سيدي الشيخ عبد القادر بن مُحَّد أنموذجا"، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية بالتنسيق مع الجمعية الخيرية لزاوية سيدي الشيخ أحمج من بحوص بمتليلي ،جامعة غرداية ،17-11-2021م.

10. رمضان رابح: **جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية بالصحراء الجزائرية من خلال رحلة الأغواطي**، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الإجتماعية والإقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ /18-19م من خلال المصادر المحلية ، جامعة الوادي، يومي 24-25جانفي 2012.

11. علان نور الهدى: **منطقة وادي ميزاب ودورها في تعزيز العلاقات التجارية بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء خلال الفترة الحديثة** ، الملتقى الدولي، جامعة تامنغست، 2020م.

** باللغة الأجنبية **

أولاً: المصادر الفرنسية

1.Charles Féraud :**Les Ben - Djelleb Sultans De Touggourt, Notes Historiques Sur La Province De Constantine**, R. A, N°153, 1882.

2.Devoulx(Albert) :**Tachrifat**, Recueil De Notes Historiques Sur L'administration De L'ancienne Régence D'alger.

3.Diego De Haedo Fray: **Histoire Des Rios D'alger**,Tra Et An Par : H-D- De Grammont, Adolphe Jourdan Libraire Editeur, Alger,1881.

4.Diego De Haedo : **Topographie Et Histoire Generale D'alger**, Tra : Mm.Monnereau Et A.Berbrugger, Alger, 1870.

5. Dr Shaw : **Voyage Dans La Régence D'alger**, Trad.De L'anglais Par J. Mac Carthy, Chez Marlin Editeur ,Rue De Savoie N°11, Paris, 1830

6.Grammont. H .D : **Histoire d'Alger sous la domination tyrque (1515- 1830)**, Ernest Leroux – éditeur28, rue Bonaparte, Paris, 1887.

7.MARTIN .A-G- P : **Quatre Siècles D'histoire Marocaine**, Librairie Félix Alcan, Paris , 1923.

8.Mercier Ernest : **Histoire de Constantine**, J. Marle et F. Biron, Imprimeurs-Editeurs, 1903.

9.Vayssettes Eugène **: Histoire de Costantine sous la Domination Turque de 1517 à 1837**, pré : Ouarda Siari – Tengour , Ed Bouchene , 2002.

ثانيًا: المراجع الفرنسية

1.Berbrugger. A : **Les époques militaires de la grande kabilie**, Bastide libiraire-editeur, Paris, 1857.
2.Bernard Augustin : **Sahara Algerien Et Sahara Sodanais ,Annales De Geographie**, T19, N°.105 ,1910.
3.Broc Numa **: Les Français Face A L'inconnue Saharienne Geographes ,Explorateurs,Ingenieurs (1830-1881)**,Anales De Geographie,T.96,1987.
4.Carthy J. Mac, Chez Marlin Editeur ,Rue De Savoie N°11, Paris, 1830.
5.Colin Armand : **Etudes Sur Le Sahara Et Le Soudan**, à Annales De Geographie , 17 E Annee, No.91(15 Janvier 1908.
6.Daumas .M **: Le Sahara Algérien , Etudes Géographiques – Statistiques Et Historiques Sur La Région Au Sud Des L'établissement Français**, Paris, 1845.
7.E.Cat **: A Travert Le Desert**, Typographie Gaston Nee, Paris,1892.
8.Furon Raymon : **Le Sahra « Géologie, Ressurces, Minérales, Mise En Valeur »** , Deuxième Edition, Payot, Paris,1964.
9.Lethielleux Jean : **Ouargla Cité Saharienne Des Origines Au Début Du Xxe Siècle**, Librairie Orientaliste Paul Geuthner , C. Roger Martin, Paris, 1983.
10.Lous Rinn: **Le Royaume D'alger Sous Le Dernier Dey**, Topographie Adolphe Jourdan,Alger, 1990.
11.Mac Carth Oscar: **Géographie Physique Economique Et Politique De L'algérie** , Dubos Frére Impeimeur-Editeur,Alger ,1858.
12.P. Blanchet : **L'Oasis et pays de Ouargla**, Annales de géographie , n°44, 1900.

ثالثًا: المراجع الانجليزية

1.Jhon O.Hunwick : **Al-Mahili And The Jews Of Tuwat: The Demise Of A Community**,Published By: Maisonneuve & Larose, Studia Islamika , N°66, 1985

رابعًا: المراجع التركية

1.Gian Pietro Sette : **17 Yuzyilin Ilk Yarisinda Kuzey Afrika Da Osmanli Idaresi**, Yuksek Lisans Tesi, Tez Dani$Mani :Idris Bostan, Istanbul Universitesi, 2016.

الملخص باللغة العربية

تتناول هذه الدراسة بالبحث تاريخ العلاقات السياسية، الإقتصادية، الإجتماعية، والثقافية بين مناطق الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية بالجزائر، بمختلف مظاهرها وطبيعتها وتجلياتها وكذا تأثيراتها على الجانبين المحلي والمركزي، والموضوع في حد ذاته هو دراسة علمية أكاديمية تبحث عن جزء من جزئيات تاريخ المغرب العربي الحديث عامة وعن جانب من جوانب تاريخ الجزائر الحديث خاصة، ذلك أن الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ الصحراء الجزائرية في العصر الحديث لم تتمكن لحد الآن من الإجابة عن كل ما يتعلف بجدلية التواجد العثماني بالصحراء الجزائرية، لذلك فالتطرق لمثل هذه الدراسات يُعد بمثابة حجر الزاوية لفهم ماضي المنطقة وعلائقها مع الحكم المركزي خلال الفترة محل الدراسة. وذلك من خلال ما توصلنا إليه من الوثائق والمصادر التاريخية .والتي كانت مصادر نفيسة جامعة، عاكسة- إلى حد ما- لأوضاع المجتمع الصحراوي وتقلباته على مر تلاثة قرون مضت .

الكلمات المفتاحية : الصحراء الجزائرية- السلطة العثمانية – العلاقات.

الملخص باللغة الإنجليزية

Algerian Sahra and Ottmanism Authority in Algeria during interval period 1519-1830

This study undertakes the history of political, economic, social, and cultural relations between the regions of the Algerian desert and the Ottoman authority in Algeria, with its different aspects , as well as their effects on both the local and central sides , The subject in itself is an academic scientific study searching for a part of the modern Maghreb history in general ,and some features of the modern history of Algeria in particular. Therefore historical studies related to the history of the Algerian desert in the modern era have not yet been able to answer everything related to the controversy of the Ottoman presence in the Algerian desert, so exploring such studies is considered a cornerstone for understanding the region's past and its relations with the central government during the period under study. And that is through what we have obtained from valuable documents and historical sources, which were reflecting - to some extent - the conditions and fluctuations of desert society over the past three centuries.

Keywords: the Algerian desert - the Ottoman authority - relations.

الملخص باللغة التركية

Cezayir'deki Osmanlı otoritesi ve Cezayir Sahrası modern dönemde 1519-1830

Bu etütte , Cezayir çölünün bölgeleri ile Cezayir'deki Osmanlı otoritesi arasındaki siyasi, ekonomik, sosyal ve kültürel ilişkilerin tarihini ele almaktadır. Çeşitli tezahürleri, doğası ile yerel ve merkezi taraflar üzerindeki etkileri

Bu konu , genel olarak modern Mağrip tarihinin küçük parçaları bir bölümü ve özel olarak modern Cezayir tarihinin bir yönünü araştıran akademik bir bilimsel çalışmadır.

Bunun nedeni modern dönemde Cezayir sahrası tarihi ile ilgili çalışmaların Cezayir Sahrası'ndaki Osmanlı varlığının diyalektiği ile ilgisi Her şeye henüz cevap verememiş olmasıdır.

Bölgenin geçmişi ve İncelenen dönemde merkezi hükümetle olan ilişkilerin anlaşılması da temel olarak kabul edilmektedir

Bu, çöl toplumunun son üç yüzyıldaki koşullarını ve dalgalanmalarını bir ölçüde yansıtan paha biçilmez ve kapsamlı kaynaklar olan belgelerden ve tarihi kaynaklardan elde ettiğimiz bilgiler aracılığıyladır.

Anahtar Kelimeler: Cezayir Sahrası, Osmanlı otoritesi, ilişkiler

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهــداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة: ..... Erreur ! Signet non défini.

الفصل التمهيدي : الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الصحراء"المفاهيم والأبعاد"

أولاً: لمحة عامة حول الصحراء الجزائرية **16**

1– مدلول التسمية والتعريف **16**

2– الخصائص الطبيعية للصحراء الجزائرية **19**

3– الخصائص التاريخية للصحراء الجزائرية **21**

ثانيًا :لمحة عامة حول السلطة العثمانية في الجزائر **24**

1– ظروف انضمام الجزائر للدولة العثمانية **24**

2– السلطة السياسية في الجزائر **27**

3– السلطة الإدارية في الجزائر **29**

الفصل الأول : الحواضر الصحراوية الجزائرية خلال الفترة الحديثة (1519– 1830م)

المبحث الأول :أبرز الحواضر الصحراوية الجزائرية **37**

أولاً :حواضر الصحراء الشرقية **37**

1– حاضرة ورقلة **37**

2– حاضرة بسكرة **38**

ثانيًا :حواضر الصحراء الجزائرية الوسطى **39**

1– حاضرة الأغواط **39**

2– حاضرة وادي ميزاب **40**

ثالثا: حواضر الصحراء الجزائرية الغربية **42**

1– حاضرة بوسمغون **42**

2– حاضرة توات **43**

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية للحواضر الصحراوية 46
أولا: الكيانات السياسية المشكلة للحواضر الجزائرية..... 46
1- أسرتي بوعكاز وبن قانة 46
2- أسرتي بن جلاب وآل علاهم..... 48
ثانيًا: مميزات الوضع السياسي الداخلي للحواضر الصحراوية 50
1- غياب الحكم المركزي و أثره السياسي 50
2- العلاقات القبلية بين الحواضر الصحراوية 52
ثالثًا: ملامح الحياة الاقتصادية للحواضر الصحراوية 55
1- الزراعة والنشاط الحرفي..... 55
2- النشاط التجاري..... 59
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية الحواضر الصحراوية 61
أولا: التركيبة الاجتماعية للحواضر الصحراوية..... 61
1- التركيبة السكانية لحواضر الصحراء الجزائرية الشرقية والوسطى 61
2- التركيبة السكانية لحواضر الصحراء الجزائرية الغربية..... 62
ثانيًا: ملامح الحياة الاجتماعية للحواضر الصحراوية 63
1- مميزات المجتمع الصحراوي الجزائري 63
2- الأوضاع الصحية والأمنية..... 64
ثالثًا: ملامح الحياة الثقافية بالحواضر الصحراوية..... 65
1- حركية العلم والعلماء 65
2- الحضور الصوفي وأثره الثقافي..... 66
الفصل الثاني: الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية بين الإخضاع والتمرد (1519م-1830م)
المبحث الأول :ملامح الاهتمام بالصحراء الجزائرية 70
أولاً: أسباب ودوافع الاهتمام العثماني بالصحراء الجزائرية..... 70

1- الأسباب المباشرة 70
2 - الأسباب الغير مباشرة 71
ثانيًا :الصراع العثماني المغربي على الصحراء 72
1- ما بين القرنين (10هـ - 16م/ 11هـ - 17م) 72
2- ما بين القرنين (11هـ - 17م/ 12هـ - 18م) 73
ثالثًا :التدخل في الشأن السياسي الداخل 73
1- تدخل إيجابي 73
2- تدخل سلبي: 74
المبحث الثاني: مظاهر العلاقات السلمية بين الحواضر الصحراوية والسلطة العثمانية 75
أولاً: استحداث نظام المشيخة 75
1- أساسيات حول إدارة المشيخة 75
2- علاقة المشيخات بالسلطة العثمانية 78
ثانيًا :سياسة المصاهرة 79
1- سياسة الباي رجب 79
2- سياسة الباي أحمد القلي 81
تالثا: محاولات التنظيم العثماني 81
1- تنصيب الحامية العسكرية ببسكر 81
2- بعثة حسين بن لاغا العسكرية إلى مدينة بسكرة 83
المبحث الثالث: مظاهر العلاقات العدائية بين الحواضر الصحراوية والسلطة العثمانية 84
أولا : حملات حكام مدينة الجزائر على الصحراء الجزائرية 84
1- ما بين سنتي (1535- 1552م) 84
2- ما بين سنتي (1649- 1818م) 86
ثانيا :حملات حكام البايلك على الصحراء الجزائرية 88
1- الحملات على الجنوب الغربي(1784- 1786م) 88

2-الحملات على الجنوب الشرقي(1816 -1785)م 90
ثالثًا: موقف المجتمع الصحراوي من السياسة العثمانية 93
1- مواقف سلمية 93
2- مواقف عدائية 96
الفصل الثالث: التواصل الحضاري بين الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر وانعكاساته (1519- 1830م)
المبحث الأول : العلاقات الاقتصادية والاجتماعية 104
أولا : مظاهر العلاقات الاقتصادية والتجارية 104
1- مراكز التبادل التجاري 104
2- نظم التبادل التجاري 106
ثانيًا :أصناف الضرائب العثمانية في الصحراء الجزائر 109
1- الضرائب الشرعية 109
2- الضرائب المستحدثة 110
ثالثا : أساليب استخلاص الجباية العثمانية من المجتمع الصحراوي 112
1- أساليب سياسية سلمية 112
2- أساليب عسكرية عدائية 113
المبحث الثاني : العلاقات الثقافية والدينية 115
أولا : العوامل المتحكمة في سير العلاقات الثقافية الصحراوية العثمانية 115
1- عوامل مباشرة 115
2- عوامل غير مباشرة 117
ثانيا: مظاهر العلاقات الثقافية بين النخبة الثقافية الصحراوية والسلطة العثمانية 118
1- ملامح الود والتقارب 118
2- ملامح العداء والتنافر 120
ثالثًا :دور المؤلفات المحلية في التواصل الثقافي الصحراوي العثماني 122

1- رحلة الباي مُحَمَّد الكبير 122
2- رحلة عبد الرحمن بن ادريس التنلاني 123
المبحث الثالث: انعكاسات السياسة العثمانية على الصحراء الجزائرية 124
أولا : النفوذ السياسي للسلطة العثمانية بالصحراء الجزائرية 124
1- المناطق الخاضعة (دراسة نماذج) 124
2- المناطق الغير خاضعة (دراسة نماذج) 128
ثانيا : أسباب ضعف التأثير العثماني في الصحراء الجزائرية 131
1- أسباب من الدرجة الأولى 131
2- أسباب من الدرجة الثانية 132
ثالثًا :الصحراء الجزائرية والسلطة العثمانية في الجزائر" دراسة وتقييم" 133
1- المحاسن 133
2- المآخذ 134
الخاتمة: ..... Erreur ! Signet non défini.
التوصيات: 143
قائمة الملاحق: 144
أولاً: ملحق الخرائط 145
ثانيًا: الوثائق الأرشيفية 150
ثالثًا: المخطوطات 160
رابعًا: المخططات والجداول 169
قائمة المصادر والمراجع ..... Erreur ! Signet non défini.
الملخص باللغة العربية 243
الملخص باللغة الإنجليزية 244
الملخص باللغة التركية 244
فهرس المحتويات ..... Erreur ! Signet non défini.

تم بحمد الله